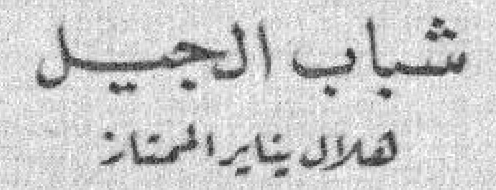
الهلال

ديسمبر ١٩٤٧

٥ قروش

الثارة المفقودة (انظر صفحة ٥٤)

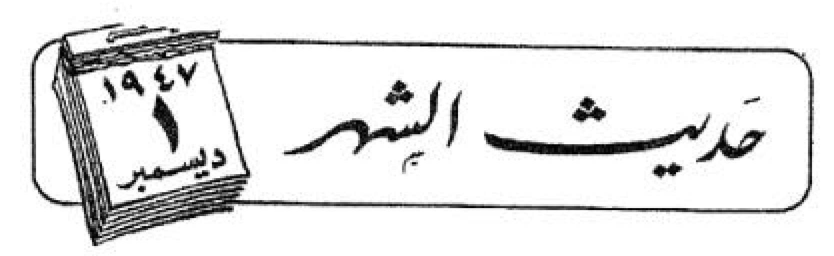


تختم « الهلال » سنتها الخامسة والخمسين بعدد ديسمبر الحالي . وتبدأ سنتها الجديدة في يناير القادم بهذا العدد الممتاز .. وقد رأينا أن نفتتح هذه السنة بالحديث الى الشباب وعن الشباب لانه طليعة الامم ، وعدتها للمستقبل ، وثبتها الناضر الذي تعقد عليه ازهر الآمال

لقد كان اليونان يتلون [illegible] شعلة وضاءة يتلقفها الابناء عن الآباء ، ويرث الجيل الجديد عن الجيل القديم كل ما تشعه من حرارة وقوة ، ومعرفة [illegible] [illegible] [illegible] بأكبر نصيب

•

ان عدد يناير القادم هو عدد « الشباب » ، ولكنه سيوفر لقرائه شبابا وشيبا من ذخائر المعرفة ، وطرائف الفن ، وحقائق الشباب الدائم ما يفتح امام كل قارىء عالما جديدا من المعارف وتجارب الحياة .. وسنعنى في هذا العدد بان يكون ذخيرة نافعة ، وتحفة قيمة تزدان بها المكتبة العربية



حساب الكوليرا

لكل صفقة حساب ، « له » و « عليه » ، والكوليرا صفقة من صفقات القدر لها هى الاخرى حسابها . ومن الصفقات ما هو كسب كله . ومن الصفقات ما هو خسارة كله . ولكن لا يمنع هذا من تسجيل هذا وذاك . ولم تكن الكوليرا كلها خسارة ، ولم تكن كلها كسبا ، ولكنها كانت شيئا بين هذا وذاك . ونحن لم نبلغ بعد بالكوليرا الى اليوم الذى نختتم فيه حساباتها ، ونقفل الدفاتر ، ولكنا دفعنا فيها الآن على الارجح اكثر ما يدفع ، وقبضنا اكبر ما يقبض . وقد قيل ان هذا الوباء محنة وامتحان ، وان له ملحقا يكون فى اوائل الصيف ، ولكنا لا نحسب ان هذا الوباء اللاحق ، ان هو كان ، سيكون له من الوطأة والثقل ما يغير فى اتجاه الميزان

خسائر

واول خسارة بلينا بها فى هذا الوباء عدة الوف من ارواح بريئة عزيزة ، دخل قابضها البيوت على غرة يهتك استارها ، ويقوض عمدها ، ويترك فيها الارامل واليتامى بلا كاسب او كافل ، فى قلوبهم اللوعة مما كشف عنه اليوم ، والرعب مما سيكشف عنه الغد

ومن الخسائر التى بلينا بها خسائر الحقول ، وبوار الكثير مما انتجت . وحامت الشبهات حول ثمارها فامتنع الناس عن الشراء . تجد أثر هذا شديدا فى الريف ، وتجد رد فعله فى المدن ، وحوانيت الخضر والفواكه ، وما تنتج الالبان . وأصيب من جراء هذا الاغنياء والفقراء على السواء ، وتعطلت الارزاق . ذكر لى صديق انه حضرت الى ناحيتهم امرأة من الريف القريب تبيع الجبن الابيض على عادتها ، فطاردها زبائنها الاقدمون . فقعدت عند الابواب تنتظر الفرج عسى ان تأتى به الساعات ، وعيالها فى القرية ينتظرون . وغلبها الموقف فبكت . وهز الدمع القلوب ، فأعطاها الزبائن مالا ولم يأخذوا جبنا . ولكنها لن تستطيع ان تعود الى الدمع كل يوم . فمن اين ارتزقت ، واكل عيالها ؟ علم ذلك عند الله

ومن آثار شدة هذه الحال وتعطل الاعمال ، ان انذر الزراع بالكف عن الزرع اذا لم يتمكن الرجال من مراقبته ، وبالكف عن دفع ضريبة الارض ، وان انذر

التجار بمطالبة الحكومة باعلان « موراتوريوم » اى تأجيل عام شامل لدفع ما يستحق عليهم من ديون . ولا يكون هذا الا عند كارثة اقتصادية عظيمة

ومن خسائر هذه الوافدة ما اعترى تجارتنا الخارجية من كساد ، فى وقت نحن احوج ما نكون فيه الى ترويج سلعنا ، للدفاع عن نقدنا ، ولاسناد كياننا الاقتصادى، وقد بانت فى جدرانه اشباه تصدع وتشقق ، حتى لا ينهار

وكل هذه خسائر يمكن ترجمتها الى لغة الارقام ، حتى ضياع الرجال ، له رقمه . وهناك خسائر كثيرة لا يسهل ترجمتها الى لغة الحساب ، ولا يأتلف مزاجها ومزاج الحاسب . وان منها ما يجل عن رقم وعن حساب . ومن ذلك تعطل التعليم باغلاق المدارس . ولكن هذا موضوع تضيق به كلمة عابرة

مكاسب

وان كانت اكثر خسائرنا مادية، فاكثر مكاسبنا من الكوليرا معنوية . ان اكثرها مكاسب دروس وعبر

ومما كسبنا فى ذلك كسب فى العقيدة . لقد آمنا الآن ، ان الوباء شىء يأتى به القدر حقا ، ولكن طريقته فى ذلك رسل للسوء يطلقها على الناس ، نظرها العلم ورقمها ، لا ينفع فى دفعها دق الطبول واحراق البخور، ولا تنفع الرقى والتعاويذ ، ولا مشيئة الاشياخ ، ولكن تنفع فى دفعها مشيئات العلم ووسائله ، وما ينصح به من وقاء ، وما يصف ان حلت النازلة من دواء. وهذه العقيدة الجديدة فى سواد الشعب ستنفع لا شك فى الكوليرا والملاريا والبلهارسيا، وكل داء مستوطن، وفى كل داء غريب مستجلب

ومما كسبنا من هذه الوافدة، اليقظة والحذر ، تعلمناهما منها ومن سابقتها القريبة، وافدة الملاريا ورسلها الجامبيا . لقد مضى على آخر وافدة علينا من وافدات الكوليرا نحو نصف قرن، والزمان ينسى ، ويغرى بالتهاون . وقد زادت المواصلات فى هذه الفترة الطويلة سهولة وسرعة ، وهى تحمل الناس وتحمل المصائب ، سهلة سريعة ، فوجبت مضاعفة الحذر . ولو ان اطباء الريف كانوا اسرع فى استبانة المرض مما كانوا ، وكانت السلطات احزم واحسم ، اذن لنجت مصر على الرغم مما هى فيه من جهل ومن فقر . فهذا درس تعلمناه هو نافع لا شك فى المستقبل فى دنيا من طبائعها مداومة الاذى ومواصلة السوء

ودرس آخر تعلمناه ، ان استقلال البلاد ، لا ينفع فى تعليم وتجارة ، وفى حرية وكرامة ، فحسب ، ولكن ينفع ايضا فى صحة . فلو انه كان لنا التحكم المطلق فيما يدخل البلاد، عن ارض او بحر او هواء ، لما دخلت علينا

على الارجح الملاريا ، ولما دخلت الكوليرا ، أو على الاقل لعرفنا أن دخولها كان منا وبسببنا، فبحثنا عن الخرق لنسده . وستظل مداخل البلاد غير مأمونة ما قام على حراستها غير ابنائها

ولقد عرفنا من هذه المحنة لونا من الوان الحروب التي يسمونها بالحروب البيولوجية ، وهي حروب رصاصها المكروب، وهي سهلة النفقة . وهي حروب مضمونة النتيجة، في بلد كمصر ، يعيش أكثر أهله على البداوة والبداءة التي عاش عليها نوح واهله

ومما كسبناه حمد الامم . فنحن خط دفاعهم الاول . وما اسدوه لمصر من معونة ، كان لنا ولهم

ولكن لعل أكبر ما كسبناه ، بروز ما في مصر من جهل وفقر. فالعلة لم تكن في الكوليرا ولكن في الجهل والفقر، فهما اللذان مهدا السبيل الى الوافدة . ولو ان هذه الوافدة وفدت على بلد متمدين ، يستمتع بآثار المدنية من علم وثروة، ما أستغرق دفعها أياما . وكسبنا ان الحكومة اخذت بدافع الكوليرا تنفذ مشروعها القديم الذي يقضي بتزويد الريف بالماء الصالح الطهور، وفتحت له اعتمادا أربى على العشرة الملايين . لقد ظل هذا المشروع ينتظر الكوليرا لتنفيذه . فان صح هذا ، فاللهم عددا من المصائب بمقدار ما في الاضابير من مشروعات

رجال المستقبل

وموضوع آخر يقض مضاجع من ينظرون في أمور هذه الامة ، ويعنون بأمر مستقبلها . ذلك مستقبل شباب اليوم الذين سيكونون رجال المستقبل ، فيحملون عن البلد العبء والمسئولية ، بعد أعوام تطول او تقصر. ان مستقبل هذا الشباب اليوم في خطر من قلة ما يحصلون من علم . والكتاب والقادة يخونون الشباب ، ويغدرون به ، عن هوى احيانا ، وعن جهل أحيانا ، وعن خوف أحيانا ، وذلك بمماألقته ، وحبسهم عنه الحقيقة ، وسكوتهم عن انذاره بحفرة اوشك أن يتردى فيها ، هم حافروها

لقد ضاع وقت التعلم بين السياسة والوباء . وكانت مدة الدراسة بمصر قصيرة ، بما سنه الاغراب فيها من اجازات للصيف طويلة ، واجازات أخرى كثيرة متعاقبة ، فزاد هذه المدة قصرا ما انتابها من التعطل ، يأتي طوعا ويأتي غصبا . فقل المحصول وانحدر المستوى . وجاء الممتحنون يصلحون ما أفسده الزمان فكان اصلاحا لافساد ، وتخفيفا من الم علة بقيت كل أسبابها ودواعيها ، وتضميدا لجرح لم يبرئوه من خبثه

ويخرج الطالب آخر الامر

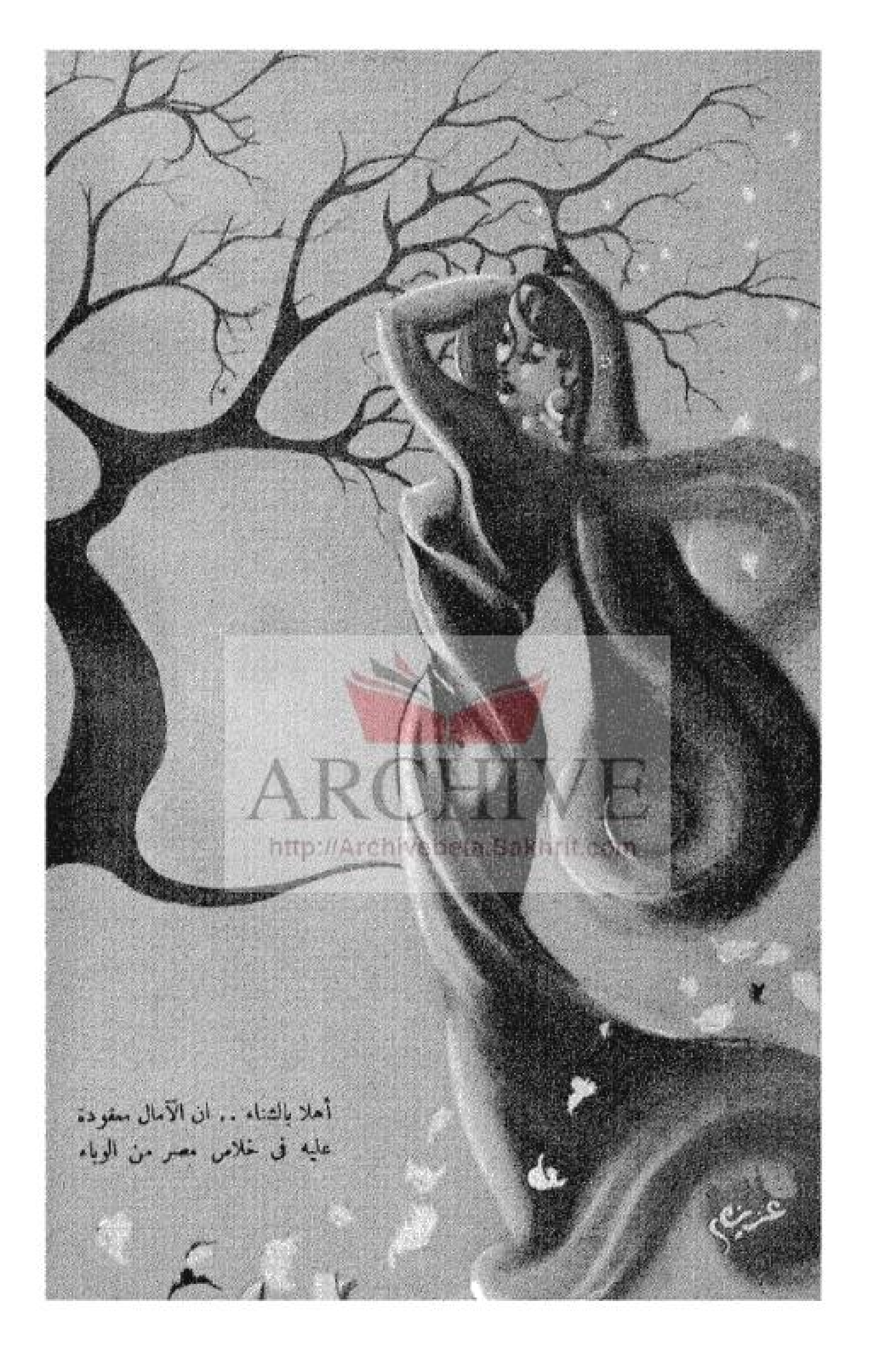
ليلقى الحياة بعدة غير كافية ولا وافية . وبخروجه من زمرة الطلاب ينساه الماطفون والمتملقون ، ولا يبقى له الا الكفاح وحده ، فى دنيا قاسية لا تعرف الملق ولا المحاباة ، وهى لا تعطى ، ان اعطت ، الا بمقدار ما يعطى لها

ان جناية القادة على الطلاب بالاضرابات ، كجناية القدر على الطلاب بالاوبئة . وهى جناية يشقى بها الفرد وتشقى الامة ، ويشقى الابناء والآباء . وهى جناية خبيثة خادعة ، تخدع جانيها ومجنيها ، لانها لا تؤتى ثمرها على التو وفى الحين . انها كشجرة الحنظل لا بد ان يمضى وقت طويل بين زرعها وجنى ثمارها المرة

ومن رعاية الله لهذه الامة ، ان بدأ الطلاب يدركون ما يراد بهم من شر . واستقلوا بالرأى فهم لا يرضون اليوم ان يساقوا سوق الاغنام . وبقى عليهم ان يطالبوا أولى الامر بان يعوضوهم عن هذا الزمن الضائع درسا بدرس ، فهو حق لهم لا بد ان يأخذوه فى شتاء أو صيف

ولن يطلب احد مهربا من واجب ، فيتعلل ببرد شتاء او حر صيف . فقد كان هذا جائزا واولو الامر ليسوا منا . اما الآن ، ونحن اولو الامر ، ومنا المدرسون ومنا المشرفون ، وهذا الصيف صيفنا ، وهذا الحر حرنا ، وهذه الاجسام من هذه الارض ، وهذه الانفاس من هذا الهواء ، بارده والساخن ، اما الآن ، فقد وجب ان نقبل على تعويض ابنائنا عما فاتهم ، وعلى تربيتهم عامة ، اقبال من يريد ان يبنى امة ، وان يؤسس مجدا

وسبيل ذلك ادخال شىء من الجد فى التعليم،بتقصير الاجازات، لا سيما اجازة الصيف التى لانجد شيئا فى طولها فى امة من الامم ، الا الافريقية . وامر الملاحق لابد له من تدبير ، ولن تعجز العقول عن تدبيره وانه لقول من خبير درس التعليم اعواما ، وابتلى بمحنه السنين . وان قدرنا المستحيل لهذه العقول،فعجزت، اذن نقول فعلى الملاحق العفاء . لان الملاحق عندئذ تكون قد كلفتنا غاليا . كلفتنا نفقة عزيزة ثمينة من ارواح واعمار . وامرها على كل حال مشكوك فيه ، وهى مكسب اكثر ما يكون كاذبا ، فانما هو اسراع لابطاء. وهو لايستاهل كل ما يبذل فيه من سلامة اجسام وضيق انفس . وماعلى الكراهة وضيق النفس يكتسب العلم اذا أريد به ان يكون نافعا فى الحياة



أهلا بالشتاء .. ان الآمال معقودة
عليه فى خلاص مصر من الوباء

هذه رسالة بليغة الى صديق .. تصور حالة مصر اليوم بين الضراء والسراء والفاقةوالثراءوالنعيموالجحيم

مصر بين النعيم والجحيم ..!

الدكتور
طه حسين بك

اقم حيث أنت ياسيدى .. لا تبرح الأرض ولا تعبر البحر ، فان من ورائه فى مصر هولا هائلا وشراً ماثلا ، وبلاء نازلا ، وعذاباً اليماً ، وجحيماً قد استقر فيها لا تدرى أهبط عليها من أطباق الجو ام صعد اليها من أعماق الأرض . ولكنها اصبحت ذات نهار اوامست ذات ليل، فاذا هو قد اتخذ له فى قرية من قراها وكراً ، لا يعرف متى اتخذه ولا كيف اتخذه ولا من اين سعى اليه . ولكنه اتخذ فى تلك القرية ذلك الوكر على كل حال ، ثم لم يلبث أن باض فيه وفرخ ، ثم لم يلبث ان ارسل رسله المنكرة طلائع له فى القرية وما حولها ، ثم امد الطلائع بطلائع مثلها ، ثم اتصلت الأمداد وجعلت تزحف فى الشرق والغرب وفى الشمال والجنوب ، حتى غمرت مصر كلها بالنكر المنكر والوباء المبير

وقد كان المصريون يقدرون فى سابق الأزمان وسالف العصر والأوان ، كما يقول اصحاب الاقاصيص ، ان الآخرة هى التى تقذف بالأشرار فى الجحيم وتمتع الأخيار بالنعيم . فقد استبان لهم فى هذه الأيام ان فى الدنيا جحيماً ونعيماً، ولكنهما لايختاران أصحابهما وانما يتخطفانهم تخطفاً، ويستبقان اليهم استباقاً .

فجحيم الدنيا هذا الذى تصلاه مصر ، لايتخير الأشرار وحدهم ، وانما يلقى شباكه آناء الليل والنهار وهو واثق كل الثقة بانها لن تعود اليه فارغة ولا خفافاً ، وانماتعود اليه ملأى قدأثقلها الصيد، تصيب من تشاء او من تستطيع ان تصيبه من الناس لايعنيها ولا يعني ملقيها أن يكون صيدها خيراً او شريراً

فاما نعيم الدنيا فاثر حذر متحفظ متحرج ، لا ينتخب اصحابه بين اهل الخير وحدهم ولابين اهل الشر وحدهم . وليس هو من الخير والشر فى شىء ، وانما هو نعيم مترف يحب القادرين على الترف ، والمؤثرين له ، والبالغين منه اقصى ما يستطيع الناس ان يبلغوا . وهو من اجل ذلك مقل لا يحب الاكثار، مترفع لا يحب ان يتسفل الى الدهماء ولا أن يمس العامة ، بجناح من

رفقه ولينه . وهو لا ينتخب أصحابه من اهل المعرفة ولا من اهل الجهل، وليس هو من المعرفة والجهل فى شيء ، وانما يجذبه المال اليه جذبا ويعطفه الثراء عليه عطفاً . فهو مولع بالمال الكثير والثراء العريض ، لايحب الفقراء ولا يميل الى أوساط الناس ، الذين يجدون فى شيء من الجهد والمشقة ما ينفقون . وانما هو يؤثر بالحب والبر والعطف ، الذين لا يكيلون المال كيلا وانما يهيلونه هيلا ، ثم لا ينتخب أصحابه بين الذين أتيح لهم ذكاء القلب وصفاء الطبع ونقاء الذوق. وليس هو من هذه الخصال كلها فى شيء ، وانما أصفياؤه واخلاؤه أولئك الذين قد كثر عليهم المال حتى اثقلهم ، والح عليهم الثراء حتى أسامهم ، فهم فى شغل بالمال والثراء حين يصبحون وحين يمسون وحين يغدون وحين يروحون ، لا يفرغون من العناية بالمال الا ليعنوا بالترف ولايفرغون من العناية بالترف الا ليعنوا بالمال . يحلمون بالمال فى اول الليل ، ويحلمون بالترف فى آخر الليل، وقد يحلمون بالترف حين ينشر الليل ظلمته على الأرض ، وقد يحلمون بالمال حين يرسل الفجر ضياءه فى الآفاق

●

هؤلاء هم أصحاب النعيم يقيمون فى مصر الآن على كره منهم ، لأن تدبير المال يضطرهم الى أن يقيموا فى مصر . ولأن الاستمتاع بالترف كما يحبون أن يستمتعوا به قد لايتاح لهم فى غير مصر ، ولو قد استطاعوا أن يفارقوا مصر لا تخذوا لأنفسهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء ويقطعون بها أجواز الفضاء .. ولكن كيف السبيل الى فراق مصر، وقدأبيح لأجنحة الطائرات أن تحمل الطائرات الى كل مكان الا مصر . وقد أبيح لمحركات السفن أن تمخر البحار الا الى مصر . وقد حظر على الطائرات والسفن، ان ألمت بمصر، أن تحمل من اهلها احداً . فقد قضى على المصريين جميعاً ، من قدر منهم ومن عجز ، من افتقر منهم ومن استغنى ، أن يقروا فى بلادهم لا يبرحونها ، حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا . اما أصحاب الجحيم .. وما ادراك ما أصحاب الجحيم ، فهم الجائعون الضائعون والبائسون اليائسون، والمأزومون المحرومون ، الذين لا يحفل بهم احد ولا يحفلون بأنفسهم . وانما عرفتهم الدنيا وعرفوا معها أنهم قد ارسلوا الى الأرض، ليتجرعوا فيها الشقاء غصصاً، وليصادقوا فيها الآلام منذ يقبلون على الحياة الى أن يخرجوا من الحياة

كانوا يعذبون فى نار هادئة مطمئنة تشويهم فى اناة ، وتنضجهم على مهل ، يبرح بهم الجوع ، ولكنه لا يقتلهم ، ويلح عليهم الحرمان ولكنه لا يفنيهم ، وانما يعلقهم بين الموت والحياة . فهم يغدون ويروحون ، وهم

يقولون ويعملون ، وهم ينامون ويستيقظون ، ولكنهم فى هـذا كله لا يغنون عن انفسهم شيئاً ، ولا يكسبون لانفسهم خيراً ، ولا يردون عن انفسـهم شراً ، ولا يعصمون انفسهم من مكروه

●

واعجب ان شئت أن تعجب . . فقد يستحيل الجحيم الى نعيم ، كما يستحيل النعيم الى جحيم . قد يلم الوباء فيلقى فى هذه النار الهـادئة المطمئنـة من الوقود ما يزكيها ويؤججها ، واذا لهبها يتلظى ، واذا هى تنتشر فى الارض والجو فتحرق فى غير حسـاب ، واذا الذين كانوا يشوون فى تلك النار الهادئة ، وينضجون على مهل ، ويعلقون بين الموت والحياة ، تتقطع الأسباب بينهم وبين الحياة فى غير اناة ولا ريث ، وتتصـل الأسباب بينهم وبين الموت فى غير تمهل ولا رفق . واذا هم لا يعلقون فى منزلة بين المنزلتين ، وانما يلقون الى الموت القاء ، ويتهافتون فيه تهافتـاً ، فيخفف عليهم بذلك بعض ما كانوا يحملون من أثقال ذلك العيش البغيض

نعم ، قد يرفق الله بأصحاب الجحيم فى هذه الدنيا ، فيرسل اليهم الموت مسرعاً ، أو يرسلهم الى الموت مسرعين لتتلقاهم رحمته من وراء المـوت ، فتجزيهم من بؤسهم فى الدنيا نعيما فى الآخرة ، ومن شقائهم فى الدنيا سعادة فى الآخرة ، ومن جحيمهم الضيق المهلك فى الدنيا جنات واسعة فيها من النعيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . نعم وقد يحيل الله نعيم الدنيا الى جحيم يمتحن به المترفين فيما الفت قلوبهم من راحة آثمة ، وفيما أحبت ضمائرهم من هدوء بغيض ، فيشغلهم بالحياة عن الحياة او قل يشغلهم بالخوف على الحياة عن الحياة ، او قل يشغلهم بحب الحياة عن الحياة ، فاذا هم مولهون مفزعون قد دخل الروع عليهم دورهم وقصورهم ، فملأها ذعراً ورعباً . ثم اقتحم عليهم قلوبهم وضمائرهم ، فملأها جزعاً وهلعاً واشفاقاً . . فهم لا يفكرون فى المـال ولا فى التـرف اذا استيقظوا ، ولا يحلمون بالمال ولا بالترف اذا ناموا ، وانما يفكرون فى الوباء ايقاظاً ، ويحلمون بالوباء نياماً . كل همهم ان يفلتوا من الوباء ما وجدوا الى الافلات منه سبيلا . فهم من هـذا الخوف المتصل الملح فى جحيم ، وهم فى جحيم آخر لعله ان يكون شراً من جحيم الخوف ، هم يجدون فى ضمائرهم ، بل فى أعمق الأعماق من ضمائرهم ، حسرة ضـئيلة ، ضـئيلة ولكنها ملحة ممضـة ، مصدرها اصوات يأتيهم بها الجو من كل مكان ، حتى تأخذهم من جميع اقطارهم ، وحتى لا تصل الى نفوسهم من الآذان التى تصل منهـا الأصـوات الى النفوس فحسب ، وانما تصل الى نفوسهم من كل طريق . . تصـل الى نفوسـهم من طريق العيـون

والأنوف وسائر الحواس . وكل هذه الأصوات تنبئهم بأنهم يعيشون فى جو من الحسد والبغض والحقد والحفيظة والموجدة ، لا ينفقون درهماً ولا ديناراً الا أحصاه عليهم من حولهم من الناس ، ولا يستمتعون بلذة من اللذات الا سجلها عليهم من حولهم من الناس ، ولا يطعمون طعاماً ولا يشربون شراباً ولا يتخذون ثوباً الا تمنى الناس من حولهم لو أتيح لهم ان يشاركوهم فى بعض ما يطعمون ويشربون ويلبسون

جحيم من الفقر والجهل والمرض والموت للكثرة الكثيرة من المصريين ، وجحيم من الخوف والذعر والبغض والحسد للقلة القليلة من المصريين ، وحياة تشبه الاعراف بين هذين الجحيمين ، يحياها فريق من المصريين لم يبلغ بهم الفقر ان يبتئسوا ، ولم يبلغ بهم الثراء أن يترفوا ، فهم مذبذبون بين أولئك وهؤلاء من أصحاب الجحيمين . هذه مصر التى سبقتك اليها منذ شهر وبعض شهر .. فما تفكيرك فى العودة اليها ، وما حنينك الى ارضها وسمائها ونهرها .. ان ارضها تنبت الموت فى كل لحظة من لحظات الليل والنهار ، وان نيلها يجرى بالبؤس والظمأ والجوع ، وان سماءها تمطر الوباء أمطاراً وتصبه صباً

●

اقم حيث أنت يا سيدى .. لا تبرح الأرض ولا تعبر البحر ، فان من ورائه فى مصر هولا هائلا ، وشراً ماثلا ، وبلاء نازلا وعذاباً اليماً . الا أن تكون من الذين لا يحبون الدعة حين تتاح لهم ، ولا يحرصون على الأمن حين يساق اليهم ، ولا يكرهون ان يلقوا بأنفسهم فى النار لعلهم ان يستنقذوا منها بعض الذين يحترقون وما أراك من هؤلاء . انما أنت ما علمت محب للدعة ، لا تعدل بها شيئاً، كلف بالترف ، لا تنسى نصيبك منه مهما تكن الظروف ، كاره للمشقة مهما تخف ، مشفق من العناء مهما يكن يسيراً ، محب للمال على علاته لا تزهد فى قليله ولا تسأم من كثيره

فما تفكيرك فى العودة الى مصر وما حنينك الى ارضها التى أصبحت داراً للجحيم .. لا تخدعك الأمانى ولاتضلك الآمال، ولا يستهوك قول الذين يقولون ان الوباء موكل بالبائسين من دون الناعمين ، كلف بالفقراء من دون الأغنياء ، فمن مأمنه يؤتى الحذر . ولم يستطع احد الى الآن ان يرسم للوباء ما ينبغى أن يسلك من طريق ولا أن يحرم على الوباء هذه السبيل أو تلك . فاقم حيث أنت .. فليس لك فى مصر ارب ان كانت لك حاجة الى الأمن والدعة والسلامة . أم تراك مشتاقاً الى مجالسك تلك التى كنت تغشاها أيام الأمن حين كانت تنوب النوائب وتلم الخطوب،

فنتحدث عما كان وتتنبأ بما سيكون ، وتتندر بما قال هذا وفعل ذاك . وتشفق مما كتبت هذه الصحيفة وتسخر مما كتبت تلك الصحيفة ، وتنعم بهذه الحياة الفارغة التي ينعم بها المترفون المتبطلون . هيهات هيهات .. اقم حيث انت ياسيدى ان كنت تريد العافية وتحرص على السلامة ، فان مجالسك تلك ما زالت قائمة حافلة بما الفت فيها من اللهو والتبطل والفراغ ، ولكن من وراء ما تحفل به من هذا السخف خوفاً يملأ القلوب ويفرق النفوس ، وفيها من وراء هذا الخوف تلك الحسرة الضئيلة ، الضئيلة التي استقرت من الضمائر في اعماقها ، والتي تثيرها تلك الاصوات التي تبلغ النفوس من طريق الحواس كلها ، فتنقل اليها ان في مصر جحيماً من الوباء والموت والفقر والجهل والمرض ، وجحيماً آخر من الحسد والحقد والبغض والموجدة

أقم حيث أنت .. لعلك ان تأمن هذين الجحيمين ، وان استطعت أن تمد أسباب الهرب والنجاة لجماعة من امثالك فافعل ، فانهم ليتمنون الهرب ان وجدوا الى الهرب سبيلا . فاذا خمدت جذوة الوباء وانكسرت حدة الشر ، فقد تستطيع أن تعود الى مصر وان تستأنف فيها حياة اللهو والتبطل والفراغ . فاما الآن فليس الى شيء من ذلك سبيل

طه حسين

الولد سر أبيه !

خرج البخيل مع ابن له بعد العشاء للسهر عند أحد الأصدقاء .. فبعد أن سارا في الطريق مسافة ، عرف البخيل ان ابنه ترك القنديل في البيت من غير ان يطفئه ، فقال له : « لقد خسرنا بذلك درهما » . ثم أمره بالعودة لاطفائه . فلما فعل ولحق به ، ابتدره هذا قائلا :

— لقد خسرنا أكثر من الأول ، لأنك أبليت من حذائك ما يساوي درهمين !

ولكن الابن رد عليه قائلا :

— اطمئن يا أبي ، لم نخسر شيئاً ، فقد ذهبت وعدت حافياً !

« أصدقائى من كل لون صالحون جد الصلاحية للتحليل ! »

أصدقائى ..!

بقلم فكرى أباظة بك

يعلم اصحابى فى مختلف النوادى والأوساط ، انني قد اعلنت اكثر من مرة باننى لا اومن بالتعبير التقليدى « الصداقة » ...

قلت لهم : « كانت الصداقة صداقة فى سالف العصر والأوان ، لما كانت الدنيا دنيا ادبيات ومعنويات وروحانيات ... لما كانت الدنيا دنيا فداء وتضحيات ... دنيا قلوب وذمم وضمائر !

« اما اليوم فالدنيا غير الدنيا. اما اليوم فالدنيا دنيا ماديات وانانية : اليوم لا يعنى « الابن » بابيه الا فى منطقة حفظ الثروة التى ستكون فى مستقبل الأيام ثروته — ولا تعنى « الزوجة » الا باعداد زوج « احتياطى » لها اذا ما هجرها زوجها — ولا تعنى « الأسرة » فى مجموعها بمصلحة المجموع ، وانما بمصلحة الأفراد الذين وزعوا انفسهم على مختلف الأحزاب ليكفلوا للفرد لا للمجموع المصلحة الذاتية الفردية ، لا المصلحة العائلية الاجماعية ..

ومع ذلك اذا صممتم على ان يكون لى أصدقاء . وان اكتب لكم عن « أصدقائى » هؤلاء فانا فاعل .. ولكن برغم أنفى »

صداقة الطفولة والصبا

صداقة الطفولة صداقة روحية بريئة ، نبتت وترعرعت فى نفوس وقلوب واجساد لم تكن قد استقبلت الدنيا بآثامها ومآسيها . ولذلك كانت دعامة طيبة لصداقة المراحل الأخرى ، وهى صداقة الصبا — وصداقة الشباب — وصداقة الكهولة — وصداقة الشيخوخة ... لا انسى ما حييت أصدقائى الأطفال والصبيان والشبان فى القرية — ولا فى المدرسة الابتدائية — ولا فى الشوارع التى قامت فيها بيوتنا وعائلاتنا. ولا أنسى تفاصيل الذكريات الحلوة الصغيرة التى حدثت فى تلك السن . بل أقول اننى ما قابلت اليوم طفلا أو تلميذاً أو جاراً من زملائى الا وانتعشت وتفتحت روحى وعرتنى نوبة من السعادة ، ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد بل لكأن وأعزاً خفياً يحرضنى تحريضاً على أن اقوم بأية خدمة لزملاء الطفولة والصبا والشباب ... بل يدهشك أن الحب الأبجدى « الكندر جاردن» اى حب الألف والباء ، الذى نبت بينى وبين أكثر من طفل

وصبية من أطفال وصبايا الجيران يرحل رحلته ، ويدور دورته ، ويلف لفته ، فاذا ما تقابلنا بعد عشرين أو ثلاثين عاماً بعث حباً سريعاً جديداً ناضجاً مستوياً ، كأن تلك السنين الطويلة لم تطوه ولم تتوفه ...

صداقة المدرسة

وصداقة المدرسة تأتى فى الترتيب والتعقيب عقب صداقة الطفولة والصبا

والصداقة المدرسية تتحول احياناً الى «عصبية» مدرسية ، ظللت طوال حياتي وفياً لها أميناً وفى نضالى السياسى كنت دائماً أترفق بخريجي مدرستى « السعيدية ». فلم اتطاول الا بقدر خفيف على امثال المرحوم احمد عبد الوهاب باشا ـ وشريف صبرى باشا ـ وحسين سرى باشا وغيرهم ممن شغلوا وظائف عامة ، وكنت «مذياعاً» لمفاخرهم ومفاخر غيرهم من أصدقاء المدرسة

اصدقاء العائلة

وليس كل أفراد العائلة أصدقاء ، فالصداقة غير القرابة. وكلتاهما علاقة روح ودم ، فاذا امتزجتا كانت حرارة الصداقة حرارة قوية . هذه الصداقة المنبعثة من العائلة ، لا تذوى ابداً ولا تموت الا اذا أصابها جرح دام وهنا لا علاج ! وصدع الصداقة هنا لا يرأب ، لأن «العشم» القوى اذا خدش بين الأقرباء الأصدقاء ظل مخدوشاً الى أمد طويل ...

اصدقاء النادى

واعز اصدقائي اليوم هم اصدقاء النادى .. ولكن اى ناد ؟ النادى الرياضي لا النادى السياسى ولا النادى الاجتماعى ، لانك لا تجد الاصدقاء الحقيقيين الذين يفدونك باللسان وبالقلب الا فى النوادى الرياضية . وهذا سر الرياضة ومعجزتها ، لأن القاسم المشترك الأعظم بين الرياضيين هو متعة الروح والجسد والذهن ، فلا مصلحة هنا .. ولا اهواء .. ولا مطامع

اصدقاء الحزبية

يدهشك ان تعلم ان الحزبية فى مصر لم تتمخض عن صداقة بالمعنى الصحيح ، وانما تمخضت عن تعاون سياسى ابعد ما يكون عن نواحي القلب والروح . ولست أفهم العلة فى ذلك ، ولكن هى تجاربى . ولعل اصدق الأسباب أن السياسة فى حد ذاتها جافة ومريرة ، فهى لا تصلح عنصراً من عناصر الصداقة التى تمكنها علاقة ادق واخف والطف

علاقة البار والقهوة

أخيب الصداقات صداقات البار والقهوة .. خليط من الزبائن لا توحد بينهم الا «الطاولة» أو الشراب ، أو مائدة القمار . وهذا الخليط من الزبائن هو وليد المصادفات ، لا وليد الوسط الواحد ، ولا الثقافة الواحدة ، ولا الميول الواحدة ، ولا الخلال الواحدة .. ولذلك فشلت صداقة البارات والقهوات والمحال العامة

صداقة المهنة

اقر مع الحزن الشديد ان المهنة الواحدة لن تخلق فى جوها وفى وسطها اية صداقة بالمعنى الصحيح .. ولعل السبب ان جو المهنة هو بطبعه جو منافسة وحسد ونضال . ويتجلى ذلك تماماً فى مهنة « الصحافة » فهى من شأنها ان تجمع الاصدقاء فى المساء ، وتفرقهم وتمزقهم فى الصباح. فاذا ماشاءت «المناعة» ان توجد اصدقاء فى جو المهنة ، فصداقتهم صداقة مزيفة او صداقة ظاهرها طلاء وباطنها عداء او ما يشبه العداء

صداقة النساء

صداقة النساء شرحها يطول، وهى تقوى وتضعف بقوة وضعف ابطالها وبطلاتها. وتتلون بمختلف الوانهن البيضاء ، والسمراء ، والحمراء ، والخمرية ، والرملية ، والترابية . والقاعدة العامة التى استخلصتها من خضم الثلاثين عاماً الماضية ، تنحصر فيما يلى :

١ ــ أن الحب اذا انتهى بحادثه لا يعود ...

٢ ــ أن الحب اذا انتهى بغير حادث تمخض عن صداقة ظريفة طويلة المدى ..

٣ ــ أن المراة اذا صدقت فى صداقتها ، كانت هذه الصداقة أطول عمراً من صداقة الرجال وان كانت ابطأ خطى ..

٤ ــ ان المراة المخلصة الصداقة امرأة موحية تفيد كثيراً فى جانب الرجال ..

كشكول تحليلى

أصدقائى من كل لون ومن كل جنس .. أصدقاء صالحون جد الصلاحية للتحليل . وها أنذا أوزعهم وانضدهم على موائد مختلفة وفى باقات متباينة تروق للقراء :

١ ــ أصدقائى« البوهيميون» وهؤلاء لايعنيهم من أمر دنياهم وحاضرهم ومستقبلهم ، ما يعنى الجبناء ازاء الدنيا على حد تعبيرهم . فهذا صديقى الكاتب الكبير الذى يطوى كل عام الأرض طياً ، فيصعد تارة الى الشمال ثم يهبط الى الوسط ثم ينحدر الى الجنوب ثم يجمع بين الدنيا القديمة والدنيا الجديدة فى يومين اثنين ، يمتع نفسه أحسن المتاع ، ولا يهمه أقضى أم لم يقض على آخر قرش وآخر مليم ما دام قد أرضى مزاجه البوهيمى بلذة الطواف

وهذا الآخر الذى ينفق فى الليلة الواحدة ايراد العام كله ، فاذا ما احتاج الى نجدة من المال فى هذه السبيل اجراطيانه مقدماً الى أجيال قادمة . وتجده دائماً باسم الثغر طلق المحيا هادىء البال .. وذلك الذى لا يزيد مرتبه على خمسة عشر جنيهاً فى الشهر ، ينفق فى كل أسبوع على خيول السباق ما لا يقل عن خمسين جنيهاً . فاذا ما نصحته هزأ بحكمتك ونصيحتك

وهؤلاء الذين يخسرون فى القمار ليلياً ما يزيد عن المائتى جنيه ، ثم تلقاهم فى الصباح مبتسمين للدنيا سعداء بالحظ

المنكود.. وهؤلاء الذين اذا زرت مساكنهم وجدتها مؤثثة بافخر الرياش وأفخر الأثاث ، فاذا ما استجوبت نفسك من اين اتى لهم ذلك ، ارتسمت أمام عينيك علامات التعجب والاستفهام

٢ ــ وهذه باقة اخرى تضم اصدقائى من سماسرة السياسة ومحترفيها والعائشين على هوامشها يلطمون الأقطاب والزعماء كلا بدوره ، ومع ذلك فهم اقرب الناس الى قلوب الزعماء والأقطاب . وهم اذ ينشبون اظافرهم فى الرجال والأقيال ، لا يجرؤ هؤلاء الرجال والأقيال على أن يمسوهم باذى أو ينالوهم بمكروه .. وهؤلاء المتقلبون المذبذبون الذين يتنقلون من حزب الى حزب ، كما يجتازون الشارع من رصيف الى رصيف ، ومع ذلك يرحب بهم كل حزب ، ويحتضنهم كل زعيم !

٣ ــ وتلك باقة اخرى من صديقاتى اللواتى يحملن اكرم الأسماء وافخر الأسماء ، ومع ذلك يبرزن للدنيا الهائجة المائجة العلنية المكشوفة ، متمتعات بحرية السهر والسمر والغزل ، كأنهن واثقات من أن العيون لا ترى والأسماع لا تسمع !

٤ ــ وتلك الباقة التى اسميها «باقة الحظ السعيد» تضم رجال الأعمال والأموال واصحاب الالوف والملايين من الذين تفزت بهم الحرب الأخيرة قفزة صعدوا بها من سفح الفقر والاملاق الى قمة الثروة والجاه ، فقال الناس انها السوق السوداء ــ وقال الناس انها اذون الاستيراد والتصدير ــ وقال الناس انها السياسة والحزبية ــ وقال الناس انها الورق ــ وقال المثل العامى انها « النعجة السمينة مايطلهاش الا الديب الهلف » ..

اصدقائى من الجماد

اعز اصدقائى وأوفاهم لى هم اصدقائى من الجماد ! اصدقائى الذين لاينطقون ولا يتكلمون ولا يتحركون من صنف الأدوات والآلات والمقتنيات والمتعلقات ، فهذا قلمى الأمريكانى الذى أكتب به والذى استبشر بنفثاته ، اذا غاب عنى ساعة طار صوابى ، كأنى كنت والدا وفقدت ولدى وهذه جاكتتى البنى «الأسبور» وهذه ساعتى المعدنية الى غير هذه « اللاآدميات » التى لا تخون ولا تغدر ولا تطعن بالخنجر فى الظهر ولا فى الظلام

نفسى

وأعز صديقاتى من الاناث « نفسى » ، فاسعد الأوقات هى التى أمضيها مع نفسى اناجيها وتناجينى ، واسألها وتسألنى ، واحاسبها وتحاسبنى ، واعاتبها وتعاتبنى ، وامازحها حينا وتمازحنى أحيانا ..

انى حين اخلو بها ، استمتع بحقيقتها وبتاريخها وبمبادئها العلوية السماوية التى تقينى شر الزلل والتى تحمينى من الناس

فكرى اباظة

طلبنــا الى طائفــة من الادباء اختيــار حكم ماثورة وابيات شعرية مما يتمثلون بها فى بعض المناسبات وهذه مختاراتهم :

احمد امين بك

أحب حكمة للامام على رضى الله عنه، تتمشى مع حالة العصر الذى نعيش فيه . وهى : « الى الله أشكو ضعف الأمين وقوة الخائن »

الأستاذ عباس محمود العقاد

القول الذى يسبق به خاطرى على لسانى ، هو بيت ابن الرومى :

أعيى الهوى كل ذى عقل فلست ترى   إلا صحيحا له حالات مجنـــون !

محمد توفيق دياب بك

نحن فى مصر لا تنقصنا القدرة، وانما تتلكأ بنا العزيمة عن أن تستغل هذه القدرة ، لذلك أميل الى ترديد البيت التالى :

ولم أر فى عيوب الناس عيبا   كنقص القادرين على التمـام

عبد المجيد عبد الحق بك

بيت لا أفتأ أردده فى كل وقت ، وهو يتمشى مع كل ظرف :

دع المقادير تجري فى أعنتها   ولا تبيتن إلا خالى البـال

الأستاذ كامل كيلانى

أرى الناس لا تراعى المستطاع فيما يكلفون، فلا أزال أتغنى بالبيت التالى :

يكلفنى عمى ثمــانين ناقة   ومالى والرحمن غير ثمان !

الدكتور زكى مبارك .

دائما أقول :   سمحنا فى جنايتكم علينا   كما يجنى الجميل على الجميل

الاستاذ أحمد رامى

إذا خلوت لنفسى ، وجدتنى أتغنى بهذين البيتين :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً   لقلبك يوما أتعبتـــك المناظر

رأيت الذى لا كلـــه أنت قادر   عليه ، ولا عن بعضه أنت صابر

بطلا لـيـبيا وفلسطين

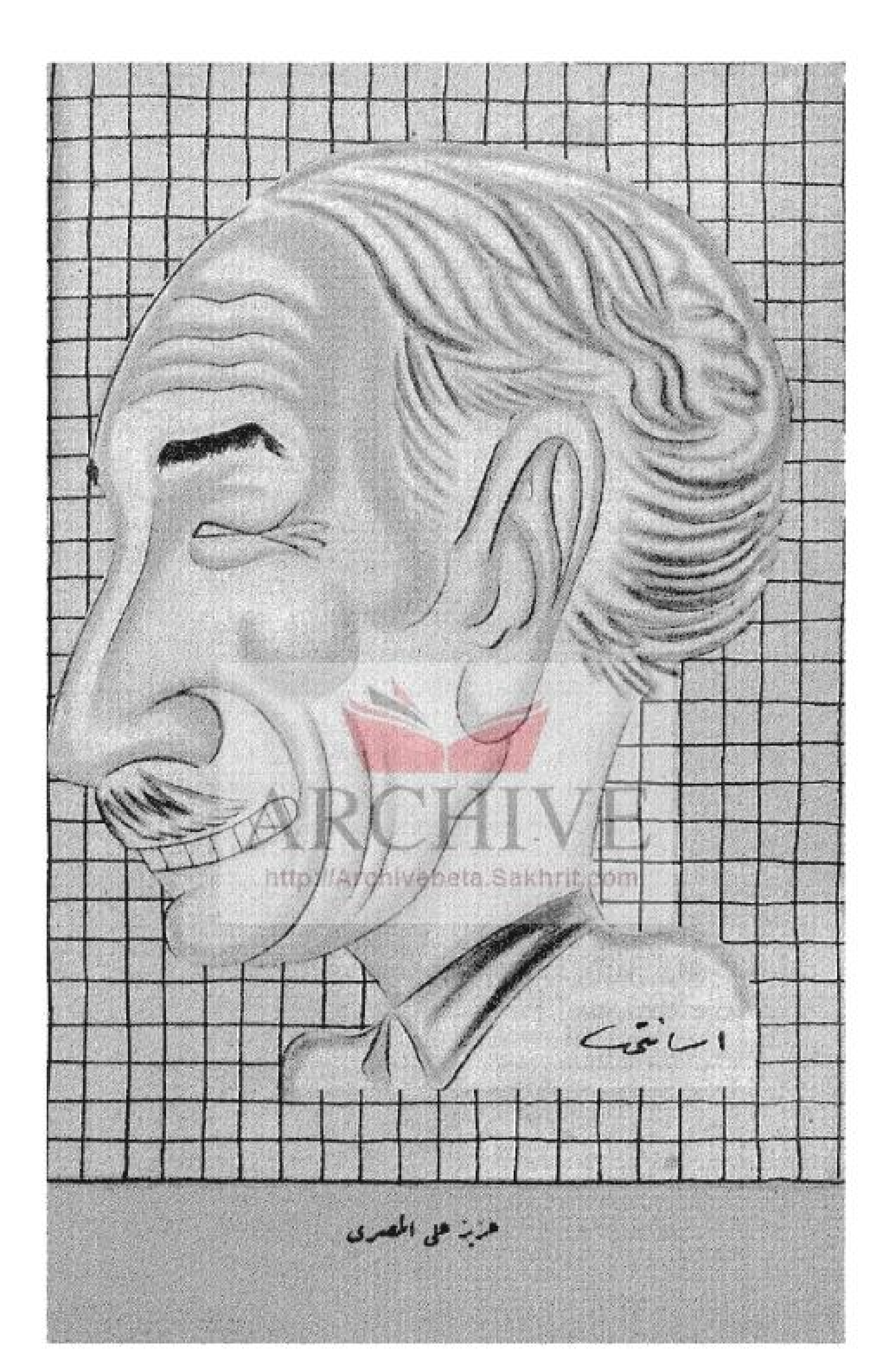
١ - عزيز على المصرى باشا

عرف بين رجال العهـد العثمانى باسم « عزيز على المصرى » ولكن العرب كانوا يسمونه « عزيز على » أو « عزيز على العربى » وليس أدل من هذه التسمية على المكانة السامية التى يحتلها هذا القائد الكبير المحنك فى نفوس العرب اجمعين ، ايا كان وطنهم .
فهو البقية الباقية من تلك القافلة الاولى ، التى أحيت فى صدور العرب ميت الآمال فى وقت كانوا فيه تابعين للدولة العثمانيـة ، لا يسمع احد صوتهم ، ولا يصغى احد لشكاياتهم . فاليه ، والى الذين عملوا معه فى الاستانة ، قبل الحرب العالمية الاولى ، يرجع الفضل فى انتشار روح الثقة،واحياء شعور الكرامة والعزة،والتفكير فى الاعتماد على القوة اذا لم تنجح الاساليب السلمية بين الشعوب العربية

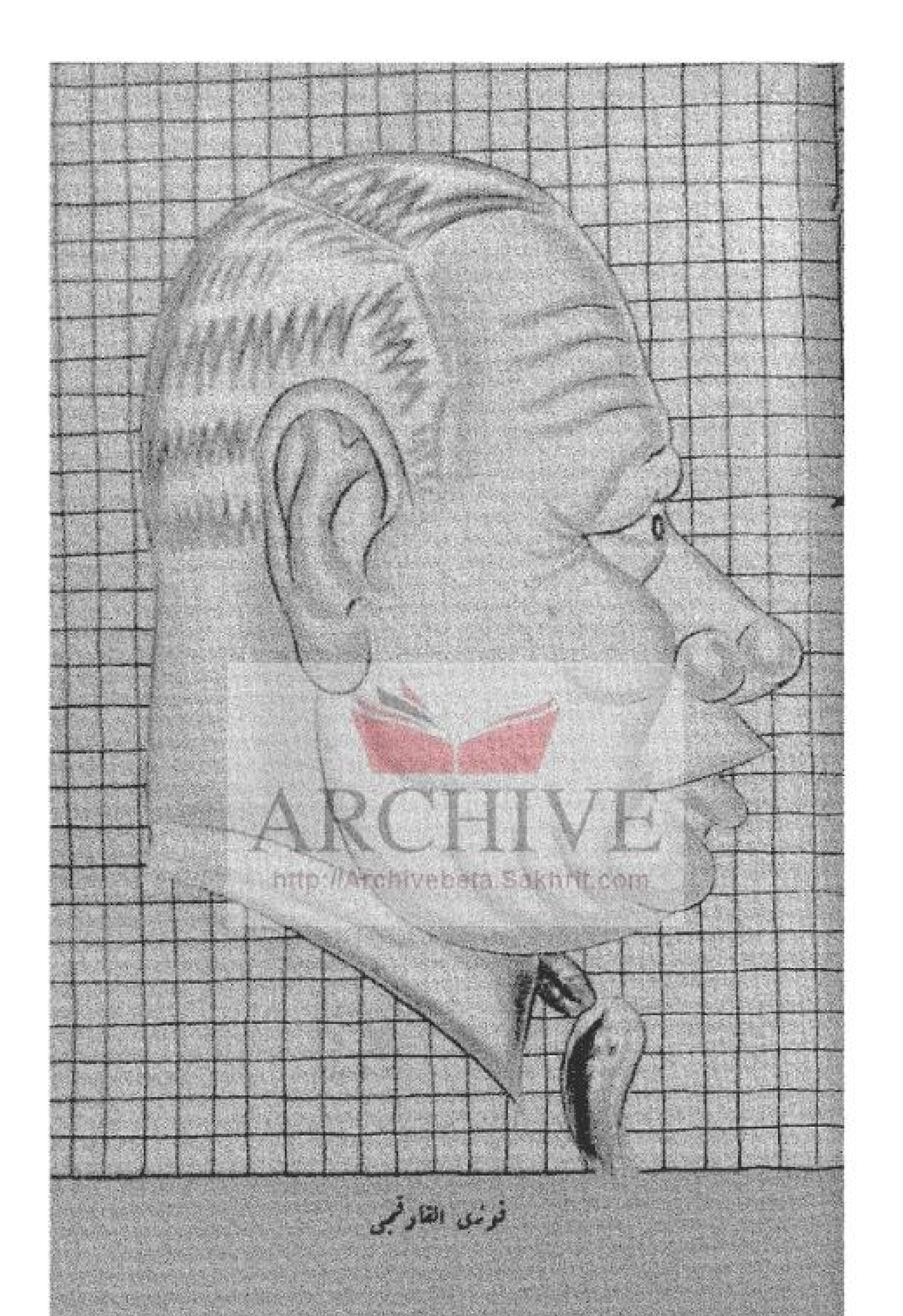
وبعد أن دافع عن الاقطار العربية العثمانية ضد الاجانب ـ فى طرابلس وبرقة وغيرهما ـ ساهم فى تحرير الاقطار العربيـة من الحكم العثمانى عنـدما حاد العثمانيون عن السبيل السوى .

وفى مختلف العواصم العربية اليوم ، لفيف من كبار المجاهدين العرب ، هم تلاميـذ عزيز على المصرى ، وهم النجوم التى تتلألأ حول هذا الهلال الساطع الذى تتجه اليه الابصار فى جميع تلك العواصم آملة ان ينزل عميد حركة التحرير الاولى الى الميـدان ويتقدم الصفوف فى الوثبة التى يستعد لها العرب من أجل فلسطين !

وقد عرفت مصر مكانة ابنها البار ، فوفته حقه من التكريم ، وأسندت اليه رياسة أركان حرب الجيش المصرى ، حينا من الدهر . ورافق صاحب الجلالة الملك فاروق ، عندما كان وليا للعهـد ، فى أوربا ، ثم ترك الخدمة وعاش فى عزلة عن معترك السياسة . ولكن العزلة لا تتفق مع طبيعة هذا المجاهد العريق المقدام ، الذى وقف حيـاته لخدمة العروبة منذ فجر نهضتها ، ولقيـادة جهاد الامم العربية منذ جددت عهد الجهاد . هـذا هو البطل الذى برزت عبقريته فى الثورة العربية الكبرى التى حمل لواءها الحسين بن على شريف مكة وانجاله .. يخرج من عزلته ويرفع الصوت مدويا يدعو شباب اليوم الى التطوع لانقاذ فلسطين . وليس للسـن حساب فى حياة المجاهدين الذين هم من طرازه ، فاذا كان فى فجر النهضـة فتى المجاهدين ، فهو فى المرحلة الاخيرة من هـذه النهضة شيخ المجاهدين العاملين . حفظه الله وحقق آماله وآمال العرب اجمعين



عزيز على المصرى



فوزي القاوقجي

٢ ـ فوزى القاوقجى

قوى البنية ، صلب العود ، راسخ العقيدة ، وقف حياته على الجهاد لخدمة بلاده العربية ، وكل امنيته ان يحقق امانيها فى الحرية او يموت فى ميدان الجهاد !

ولد فى بلدة طرابلس بلبنان ، وشب وترعرع فى ميادين القتال. كان ضابطا فى الجيش الفرنسى ، واختلط برجال العسكرية الاجانب فأدرك اكثر من سواه أن المستعمرين لا يفهمون غير لغة واحدة، هى لغة السيف والمدفع ، فعول على مخاطبتهم باللغة التى يفهمونها . وهو يحسن هذه اللغة ويجيدها اجادة تامة . ولهذا ، لم يقم من يزاحمه فى تحمل اعباء قيادة الثورة من أجل فلسطين ، لانه ابن بجدتها ، وفى القاء زمام الثورة اليه اعطاء القوس باريها . فقد كان فوزى القاوقجى واحدا من ذلك الرهط المبارك ، القليل العدد ، الذى نفخ روح الثورة فى النفوس منذ أن حل الاجنبى فى الشرق العربى بعد الحرب العالمية الاولى . وكان واحدا ممن قادوا الثورة السورية الكبرى ، التى حارب فيها السوريون جيوش فرنسا الجرارة زهاء ثلاثة اعوام ، والتى تولى قيادتها العامة سلطان الاطرش باشا فى سنى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ . وقد أتيح لاكثر قواد تلك الثورة ان يعودوا الى وطنهم بعد انتهائها بسنوات ، ما عدا فوزى القاوقجى ، الذى ظل بعيدا عن وطنه نحو عشرين سنة ، لم يعرف فيها الراحة . فقد لجأ الى السلاح كلما سنحت له الفرصة

وتجلت مواهبه كقائد عام فى ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ . فقد نازل الجيوش البريطانية فى تلك الثورة منازلة الابطال، فى معارك نظامية دامية ، وفتك بتلك الجيوش فتكا ذريعا . ولم يلق السلاح من يده بل خرج من البلاد على رأس جماعاته المسلحة ، عندما رجاه ملوك العرب أن يفعل ذلك،قبيل الحرب العالمية الاخيرة، اذ وسطتهم بريطانيا لوضع حد للقتال ، على أن تنظر بعين العدل والانصاف الى مطالب العرب . واشترك فوزى القاوقجى فيما بعد فى حركة رشيد عالى الكيلانى بالعراق سنة ١٩٤١، باعتبارها حركة موجهة ضد الاجانب لا ضد السلطات العراقية الشرعية . ثم قضى سنوات متنقلا فى أوربا الى ان وضعت الحرب أوزارها . واستقل لبنان واستقلت سوريا ، فدعته الحكومة اللبنانية للعودة الى وطنه فعاد اليه . ولكن فوزى القاوقجى يعتبر البلاد العربية كلها وطنا له . ولهذا فهو يشحذ السلاح لانقاذ فلسطين . وفقه الله !

«ليس اكبر الهم دائما هم المال . ومن الهم ما تشقاه النفس»

تحرك الزمن .. فتحركت همومه!

بقلم الدكتور
احمد زكى بك

عرفت رجلا توالت عليه النوائب ، كأنما كانت تتخيره الايام بمصائبها . وكان جزعا شديد الجزع . يمرض ابنه بالتيفود فيتصور النعش ، ويرى الجنازة ويتصور المنزل وقد خلا من ابنه . وتقوم بينه وبين زوجه خصومة لاتلبث بتدخل الأهل والأقارب ان تشتعل فتكاد أن تأتى على البيت ومن فيه ، فما أسرع ما يتصور الطلاق ، ويتصور انه خرج من عمله فلم يعد الى بيته الحرب ، وانما ذهب الى أحد المطاعم يطلب غذاء الحياة . ويحاول أن يزيد فى ثروته القليلة الضئيلة فيشترى بها سندات ، وتقوم الحرب فتهبط قيمتها الى الثلثين فما دونهما ، فيتخيل الفقر المدقع وقد نزل به فى حياته ، واستقل بذريته من بعد مماته ، فيبيت الليالى يبكى بغير دموع ، وشر البكاء الذى لايدمع . واصيب فى عمله ، واخرج منه بتهمة ملفقة مكذوبة ، فتخيل انه لم يبق له بالحياة حاجة ، وكيف تكون لأحد حاجة بالحياة وقد ذهب رزقه وجاءته الفضيحة . والأعمال تطلب فيشق مطلبها على الشرفاء ، فكيف بالمفضوحين المجرحين . وحاول أن ينتحر فاخفقت محاولته ، فظن ان القضاء لايريد له حتى المخلص من شقاء

ومضت عليه سنوات عشر وعشر وعشر ، فاذا الرجل لايزال حيا ، ولايزال عاملا . واولاده نشأوا وترعرعوا ووجدوا من العمل خيراً مما وجد ابوهم . والبنات تزوج اكثرهن خير زواج . والأسرة صارت لها «خيرة» ليست بالكبيرة ، ولكنها على كل حال تكفل للرجل ولزوجه — حتى اذا اعتزل — عيشا طريا رخيا . كل الهموم ذهبت ، وكل المخاوف انقشعت ، ولم يبق منها الا آثارها فى وجه الرجل ، تجاعيد عميقة ، والا فى راسه ، بياض شامل . كان كالقصة التى مسحت سطورها ، أو مزقت صفحاتها ، فلم يبق منها الا الجلدة ، تقرأ عليها عنوانها الفاجع . تقرأه فى هذا الوجه المتجلد ، أو فى هذا الراس الذى عمه الشيب قبل أوان

●

ورجلا آخر عرفت .. جاءه من المصائب مثلما جاء صاحبه ، وخير مما جاء صاحبه ، بل شر

منه ، ولكنه كان من ذوى الخيال البليد او المتبلد . فاخذ يحسو كأس الزمان المرة حسوة من بعد حسوة ، وهو يرجو كل مرة ان تحلو ، ولكنها لا تحلو . حتى اذا قارب النهاية ، وجد الحلاوة فى لسانه . وجد السكر فى قاع الكاس المرة ، كما يجد شارب القهوة حلاوتها فى آخر الفنجان الذى نسى ان يقلبه . فكانت حلاوة ممتازة لا تشابهها الحلاوات ، لأنها جاءت من بعد مرارة ، وجاءت مركزة . وتنظر فى حال هذا الرجل ، وتقرنها بحال صاحبه ، فلا تجد فرقا كبيراً فى النتيجة ، الا فروقاً بين الوجهين، وفروقاً بين الراسيين . . فروقاً بين العنوانين. ففى عنوان ذاك ، ذى الوجه الكثير الغضون، تقرأ الأسى والألم سطوراً . اما فى عنوان هذا ، ذى الوجه ذى البشرة التى لا تزال ناعمة ، فانك لا تقرأ شيئاً

ان الفرق بين الرجلين فرق مزاج ، ولكنه فرق ما بين الظلمة والنور ، او هو فرق ما بين الشقاء والسعادة ، او بتعبير ادق ، هو فرق ما بين الشقاء وانعدامه . والعدم خير من الوجود الذى يكون شقاء ويكون ألماً . وانعدام الشقاء اول خطوات السعادة ، وانعدام الألم أول السبيل الى اللذة

او ان الفرق بين الرجلين فرق فى النظرة الى الزمان . نظر الأول الى زمانه وما يأتيه ، فحسب الزمان جامداً ، وحسب الذى يأتيه به الزمان باقياً مخلداً . اما الرجل الآخر فنظر الى الزمان فوجد أن أيامه ولياليه تتعاقب ، ووجد فصوله تتوالى ، وتتوالى السنون والقرون . ووجد حظوظ النبات ، قصير العمر ، تتغير وتتبدل . وكذلك وجد حظوظ الحيوان . فعرف أن حظه لابد ان يكون كحظ هؤلاء وهؤلاء . فكلما جاءته مصيبة تربص بها الزمن أن يرفعها ، واذا بقيت فيه منها جروح تريث بالزمن أن يلأمها . فعاش فى سواد الليل على امل الصباح المرتجى . وكان من شيم هذا الرجل النادرة ، انه اذا جاء نهاره توقع ان يأتى من بعده ليل ، فلم يفرح بنعمة تأتيه فرحاً بالغاً ، لعلمه أن النعم الى زوال . انه راى الزمن رؤيته الحقة الصادقة . رآه متحركاً لا جامداً ، يأتى بصور من بعد صور ، كما تتغير الصور بالحركة على الشاشة البيضاء

●

حكمة بالغة تلك التى علمها اياى هذا الشيخ فى زمانه . . أنى على الجوع لابد أن أذكر الشبع ، وعلى الشبع لابد أن أذكر الجوع . وفى الخيبة لابد أن أذكر النجاح ، وعند النجاح لابد أن أذكر الخيبة . وفى كدر الصداقة لابد ان أذكر صفوها ، وعند ما تصفو الصداقة يجب الا انسى كدرها

●

ودخلت المستشفى أطلب جراحة . فلما تمت جاءنى الألم

منها ليالي متوالية ، كانوا يخففونه في أولياتها بحقن « المرفين ». فلما جاءت الليلة الثالثة أبوا على « مرفينها » أن يعطوه ، خشية أن تتولد عندى منه عادة . وبقيت على الألم والظلام والوحدة ، وضيق يضيق عنه الجلد وتضيق الأنفاس . وبغتة يتمثل لي وجه هذا الشيخ الضاحك ، وتتمثل حكمته : أن الزمان دائم التحرك . . وعندها أخذت أقول لنفسى انها الساعات تجرى ، فلا بد أن أعطيها الفسحة لتجرى . وأخذت أنظر لليل كما أنظر لساعة الرمل ، وزاد خيالى حدة فرأيت الرمل يهبط حقاً من خرقه ، وترقبت آخر حباته أن تهبط . وخففت هذه النظرة آلامى ، وذهبت بأكثر ضيقى . ومضت الساعات أسرع ، ومضت الأيام أوحى . وجاء اليوم الخامس فالسادس فاذا بى على الراحة ، وعلى الوثارة تأتينى الممرضة بالطعام أشتهيه ، ونفسى كالصفحة البيضاء تنعم بفراغها على ذلك السرير فى الحجرة الفارغة الهادئة

ان الزمان يتحرك ، ولكنها حركة خافية كحركة هذه الأرض التى نعيش على قشرة منها ، ناعمة كحركتها ، وبتحرك الزمان يأتى الظلام ويمضى ، وكذلك تفعل الآلام

ومما يزيد ذا الضيق ضيقاً ، أن يحسب أنه وحده فى ضيقه . ومما يزيد ذا البلية الماً ، أن يحسب أنه وحده فى بليته . وهو لو كشف الحجب ، ورفع الاسقف عن منارتها ليرى ما فيها ، أو لو أعطى جسمه شفافة الأرواح فنفذ اليها من الجدران اختراقاً ، أو من الأبواب وهى مغلقة ، لعرف أن فى كل بيت بلية ، وأن لكل صاحب بيت هماً ، ولكل صاحبه . وليس أكبر الهم دائماً هم المال ، وليست كبرى البلايا دائماً بلية الموت . ومن الهم ما شفاؤه الفقر ، ومن البلايا ما شفاؤه الموت . ان الله أعطى الانسان اللسان يكشف به عن نفسه ، ولكنه أعطاه كذلك الصمت يستر به عن نفسه ، ولو تحدث الناس بالذى فى طواياهم ، وصدقوا ، لعرفوا أن حظوظ هذه الدنيا من خوف أكثر من حظوظها من اطمئنان ، وقسمتها مما يسوء أكثر من قسمتها مما يسر . ولو أن الناس نطقوا ، وافصحوا ، عن نية خالصة ، لهان الهم بالشركة فيه ، أو لهان بالتعاون عليه واستئصال أسبابه

●

ان أبا المولود يفرح بولده ، ولا يكاد يخطر له فى بال أنه فى تلك الساعة التى نزل فيها وليده ، نزل من ولائد الدنيا ألوف وألوف ، وفرح من الآباء ، أو لم يفرح ، ألوف وألوف . والانسان يفقد أمه أو أباه ، أو يفقد ولده ، ولا يكاد يخطر له فى بال أنه فى تلك الساعة ذهب عن الدنيا ألوف من آباء وأمهات وأولاد ، جمع بين أحداثهم الواحدة ، الزمن الواحد ، وفرق بينها المكان . ولو توحد المكان ، لهان من الأمر ما هان .

لهـذا كان موت الميـدان ، فى الحروب ، اخف من موت الفراش فى الأسرة ، هؤلاء يموتون جماعة ، وهؤلاء فرادى . ومن الاحداث ما يجمع بينها المكان الواحد ، ويختـلف الزمـان . ومن ذلك ذهاب الجد والاب والولد من بيت الأسرة الواحـد ، يمضون على احقاب متفرقة ، فيزيد فى الم الشتات اختـلاف الزمان ، لارتباط بحاضر ، وتعلق بماض ، وتربص بمستقبل

وبين سـاعة الميلاد وسـاعة الموت ، تجرى صروف الدهر بما يشبه حلاوة الميـلاد وما يشبه مرارة الموت، وانى لاعجب لرجل، هذا بدؤه وهـذا انتهاؤه ، ان يفرح فرحاً زائداً بشىء ، اوياسى أسى بالغاً لشىء

ان حياة الناس كانهر الأرض، لها منبع ولها مصب. ومن البحار تعود فتنشأ الأنهار. ومن الانهار القصير السريع ، لانه يهبط من جبل. ومن الأنهار الطويل المتهادى لأنه يجرى فى انبسـاط . ومن الانهار المستقيم ومنها المتعوج حتى لتحسـبه عائداً من حيث اتى . ومن الأنهـار ما يضـيق مجراها حتى لتحسب انها تنضب وتجف ، فـاذا بلغت مـداهـا السعت ، فـلا تكاد تؤالف بين هذه السعة وذاك الضيق . ومن الأنهار ما تعترضه الشلالات . ومنهـا ما يدور حول جـزر . ولكنها كلها تنتهى دائماً الى المحيط الأعظم ، فتنسى ، وينسى معهـا الوجود ، كل ماكانت قد لقيت فى مجراها

وكذلك الناس، يلقون مايلقون بين شروق الحياة وغروبها ، وعند الغروب يسـتوى الضـخم والضئيل ، والـكثير والقليـل ، وذو اللـون الزاهى وذو اللـون المعتم ، لأن الألوان تتوحد بدخول الظلام

●

هل خططت يوماً باصبعك فى المـاء ؟ ان المـاء ينضم من وراء اصبعك ، وهو ينشق من أمامه. وترفع اصبعك عن الماء ، فكأنك ما خططت .. فهكذا الحياة

ان حيـاة كهذه لا تحتمـل الاسراف فى شىء مما يسرف فيه الناس . لا تحتمل الاسراف فى امل أوطمع. ولا تحتمل الاسراف فى كراهة أو غضب . ولا تحتمل الاسراف فى ملق أو حب

واذا اعتـدل الانسان فى كل هذه ، خفت آلامه ، وقل توجعه ان الاحساس بالزمن الجارى، يذهب عن الناس بشىء كثير من فواجعهم ، ويذهب كذلك ببعض مفارحهم . وهوفى الحالين كسب، لأن مبنـاه الحقيقـة ، لا الشعر والخيال

على انك اذا فضلت الشعر والخيـال ، فامزج الضـحك بالدموع ، واجمع بين طرفى الحياة ، اللذة والألم. والنتيجة آخر الأمر واحدة

احمد زكى

لمن تكون الزعامة.. لرجال السياسة أم لرجال الاقتصاد؟

١ – لمن تكون الزعامة، لرجال الاقتصاد ام لرجال السياسة؟
٢ – هل يتنحى الزعماء السياسيون عن مراكزهم لغيرهم؟
٣ – من ترشح للزعامة الاقتصادية فى مصر؟

تلك هى الأسئلة التى وجهناها الى طائفة من رجالنا، فاجابوا بما يلى:

عبد الرحمن الرافعى بك



ليس من شك فى أن الزعامة يجب أن تكون لرجال السياسة. لأن هدف السياسة فى كل أمة، هو تحقيق استقلال البلاد وسيادتها وكفالتهما، والذود عنهما فى حالة تحقيقهما. فهو الهدف الأساسى والأعم فى حياة الأمم. وما من أمة مهما بلغت الذروة من الاستقلال والسيادة، الا وهى أحوج ما تكون أولا الى الدفاع عن هذا الاستقلال وهذه السيادة. لأنها اذا هى تهاونت فى ذلك يوماً واحداً، لايلبث بناء استقلالها وسيادتها أن يتصدع ثم ينهار، فتفقد الأمة وجودها وكيانها، ولاتنفعها حينذاك زعامة اقتصادية، الا بمقدار ما تساهم فى النضال العام عن الاستقلال. فالزعامة السياسية هى اذن رأس الزعامات وأساسها. أما الزعامة الاقتصادية – فهى على أهميتها وخطرها – يجب أن تتبع الزعامة السياسية. ولا فرق بينها وبين الزعامة الاجتماعية أو الزعامة العلمية أو الزعامة الصحية مثلا. فالأمم فى حاجة الى النهوض اجتماعياً وعلمياً وصحياً. كما هى فى حاجة الى النهوض مالياً واقتصادياً. ولكن الاستقلال هو الهدف الأكبر للأمم. ولاحياة لها بغيره. فمن الواجب أن تنضوى هذه الزعامات تحت لواء الزعامة السياسية التى تناضل عن الاستقلال. أما أن تتقلص الزعامة السياسية

وتغنى فى اى من هذه الزعامات ، فهذا معناه وضع قضية الاستقلال على الرف . وهذا ما لا ترضاه امة تقدر معنى الاستقلال

والزعامة ليست وظيفة من وظائف الحكومة حيث ينقل الموظفون من منصب الى آخر لكى يفسحوا الطريق لغيرهم . بل هى القيادة العامة للشعب فى نضاله للدفاع عن كيانه . وهذه القيادة يجب ان يكون مصدرها الشعب ، ومرجعها الى الشعب ، وبذلك تكون حقاً زعامة شعبية. فمن حق الشعب أن يختار زعماءه .. وهو صاحب الحق فى أن يختارهم لزعامته أو يعفيهم منها. فالزعماء الذين يختارهم الشعب هم الذين يحق لهم أن يتولوا زعامته . وقد يكون الانسان زعيم فكرة أو زعيم رسالة أو مبدأ . وهذه الزعامة لا تقتضي اختياراً من الشعب . أما زعامة الأمة .. فأول شروطها ان يكون الزعيم مختاراً من الامة

وانى أرى أن توزع الزعامة الاقتصادية بين اكبر عدد ممن يساهمون بأوفر قسط فى نهضة البلاد الاقتصادية ، وزيادة مواردها ، ورفع مستوى المعيشة فيها

عبد الرحمن البيلي بك

قل أن تجد مشتغلا بالشؤون الاقتصادية غير مشتغل بالسياسة ، فدراسة الاقتصاد لا تتم الا بدراسة الاجتماع ، وتاريخ انظمة الحكم ، والتاريخ السياسي .. وكل ما يتصل من قريب او بعيد بسياسة المال والانسان

ويكفى ان تلقى نظرة على برنامج مدرسة الاقتصاد بجامعة لندن — مثلا — لترى أن هذا البرنامج حافل بكل ما يتصل من قريب او بعيد بسياسة المال والانسان

ومن هنا تجد ان سلامة الحكم تقتضى ان تكون الزعامة فى البلاد لرجال الاقتصاد المشتغلين بالسياسة !

نعم .. ان الفساد الذى سرى فى البلاد مسرى الهشيم ، لابد للقضاء عليه ، من زعماء جدد ، ينعقد الاجماع على كفاءتهم ونزاهتهم ورغبتهم القوية فى الاصلاح ، على أن تكون لهم برامج محددة واضحة ، وخطط مدروسة موضوعة لتنفيذ هذه البرامج

واذا نحينا الزعامة السياسية جانباً، فانى أرشح اسماعيل صدقى باشا للزعامة الاقتصادية، فليس

بين رجالنا الآن من هو أحق منه بهذه الزعامة بعد المغفور لهما : طلعت حرب باشا ، واحمد ماهر باشا ، فهو من طرازهما في بعد النظر ، وسعة الأفق ، وغزارة العلم ، وشدة الذكاء

زكريا مهران باشا

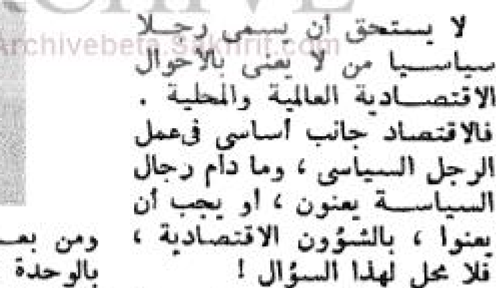


الاقتصاد أساس كل شيء في هذه الحياة ، ولعلك لو بحثت عن الأسباب الحقيقية للصراع الذى يجتاح العالم بين آونة واخرى لوجدتها اقتصادية أكثر منها سياسية ، بل أكاد اقول انها اقتصادية محضة . ولذلك يجب ان تكون الزعامة لرجال الاقتصاد خصوصا ان رجال السياسة لم يثبتوا انهم نجحوا

وانا لا أرى ان عندنا زعماء ، اذ ليس هناك امة فيها اكثر من عشرين « زعيماً » . ان هؤلاء الذين ندعوهم زعماء ليسوا سوى رؤساء احزاب . وفرق كبير بين هؤلاء وهؤلاء ! اما ان يتنحى هؤلاء الرجال او لايتنحوا ليفسحوا الطريق لغيرهم فهذا مرجعه الى الاحزاب التى وضعتهم منها في موضع الرياسة !

اما من ارشحه للزعامة ، فهو الرجل الذى يستطيع ان يعمل ما عمله طلعت حرب باشا

الدكتور محمد صلاح الدين بك



لا يستحق أن يسمى رجلا سياسيا من لا يعنى بالأحوال الاقتصادية العالمية والمحلية . فالاقتصاد جانب أساسي في عمل الرجل السياسي ، وما دام رجال السياسة يعنون ، او يجب أن يعنوا ، بالشؤون الاقتصادية ، فلا محل لهذا السؤال !

ولا أرى أن يتنحى زعماء اليوم ، ولكن أرى أن يعدلوا أساليبهم وفقا لمقتضيات الساعة ، وان يعملوا على اعداد جيل تال من الساسة يتولى الأمر معهم ومن بعدهم ، فذلك أحرى بالوحدة القومية التى يجب أن تكون دائما قوام حياتنا العامة

واني ارى ان الزعماء لا يرشحون ، ولكنهم يفرضون انفسهم فرضا وتساعدهم على ذلك ظروف الحال !

اختراع جديد

بنزين متجمد في حبوب

بعد تجارب وبحوث عدة ، وفق العالم الفرنسي الشاب الاستاذ « بوتوس لابور » الى اختراع وقود متجمد للطائرات ، تحتويه حبوب صغيرة غير قابلة للالتهاب

ان المادة التي تحتوى عليها اقراص «الكاربورروليت» ـ وقود الطائرات الجديد ـ ليست سوى مادة « البنزين » المستعمل الآن . ولكنه يتجمد بطريقة علمية ، ويصنع حبوبا صغيرة جيلاتينية غير قابلة للاحتراق

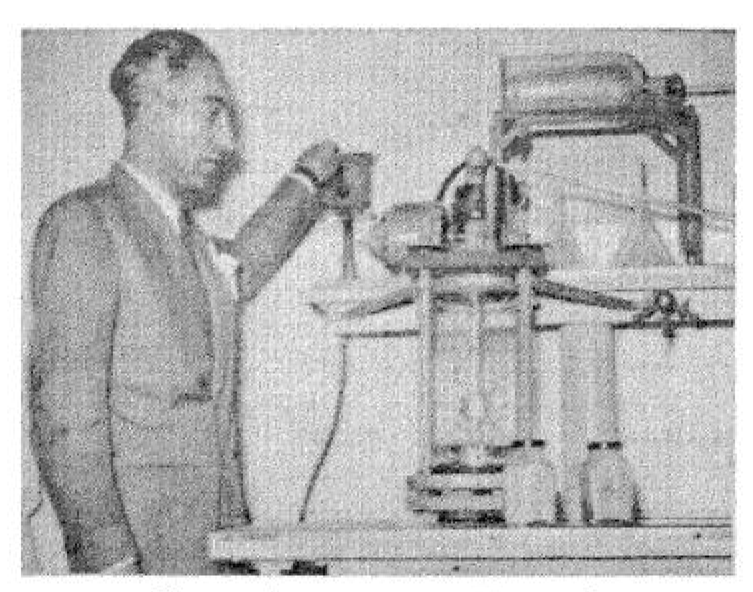
ومن هنا ، كانت اولى مزاياه انه يجعل الامل كبيرا في انقاذ ركاب الطائرات التي تسقط على الارض . اذ انهم في معظم الاحيان يذهبون ضحايا التهاب البنزين

ولو أن قنبلة سقطت على مستودع هذه الحبوب في الطائرة ، فالتهب ما في داخلها من البنزين تأثرا بشدة الانفجار ، فان الحرارة التي ستنشأ عن ذلك سرعان ما تؤثر في الغلاف الجلاتيني لسائر الحبوب فيتصلد هذا الغلاف ، فكأنه الصيني ـ فيحمي من الحريق ما بداخله من البنزين

اما المزية الثانية الكبرى لهذا الوقود الجديد ، فهي الاستغناء عن تلك الصهاريج الضخمة التي ينقل فيها البنزين برا وبحرا ، والتي تفوح منها رائحة كريهة ، وتكلف نفقات باهظة بسبب عودتها الى قواعدها فارغة ، فضلا عما تسببه من اخطار الحريق . . فهذه الحبوب الجديدة يمكن نقلها من مكان الى آخر ، كما تنقل اية سلعة غير خطيرة ولا قابلة للتلف ، وذلك بوضعها في صناديق او اكياس مستقلة ، بلا حاجة الى تلك الصهاريج

ومزية ثالثة لهذا الوقود انه غير قابل للتبخر ، وبذلك يوفر استعماله ١٥ ٪ من استهلاك البنزين العادى . كما ان ثمنه اقل ، فان الطن منه في امريكا لا يزيد ثمنه على سبعين فرنكا

واما طريقة تجميده فهي سهلة جدا لا تكلف الا اقل الجهد والوقت بفضل الجهاز الخاص المبتكر لذلك . وهو ينتج في عشر دقائق من هذا الوقود ما يعادل ٥٠٠٠ لتر من البنزين العادى !



الأستاذ « لابور » يقوم بتجربة الجهاز الذى ابتكره لتجميد البنزين ، وجعله فى حبوب صغيرة لادارة المحركات

هذا ، وقد بدأ الاستاذ لابور بحوثه وتجاربه الخاصة بالوقود الجديد منذ سنة ١٩٣٤ ، ولم يوفق الى النتيجة النهائية الا فى سنة ١٩٤٢ . وكانت فرنسا محتلة فى ذلك الوقت فحاول الالمان واليابانيون أن يحصلوا منه على سر هذا الاختراع، وعرضوا عليه مكافآت مالية مغرية . ولكنه رفض وظل محتفظا لنفسه بسر اختراعه حتى تم تحرير وطنه فاتصل بحكومته واتفق معهاعلى أن يسافر الى امريكا ، ليواصل بحوثه هناك فى سبيل محاولة استخدام وقوده المتجمد فى الصناعات الحديثة . فرحبت به وزارةالحربية الأمريكية،ووضعت تحت تصرفه ما احتاج اليه من معدات ونفقات

وقد انشىء فى امريكا اول مصنع لانتاج المحركات التى تدار بالوقود المتجمد الجديد . ولن تمضى اشهر معدودة حتى يخرج هذا المصنع اول محرك من هذا النوع ، وسيكون اشبه بطاحونة تطحن حبوب البنزين المتجمد واحدة واحدة بفرقعة الغلاف الجلاتينى المحيط بها ، وتحويل ما فى داخله مباشرة الى غاز فلاتكون هناك ضرورة الى اسالته ثم تفويره آخر الامر ، كما هو الشأن الآن فى محركات الطائرات والسيارات

من روائع الفن العالمى

مارى مانسينى

للرسام مينيار

أسرة مانسينى من الاسر النبيلة بايطاليا . وقد اشتهر منها على الأخص أبناء أخت الكردينال « مازاران » – وزير فرنسا المشهور – وبناتها . فقد تزوجت أخته ميشيل لوران مانسينى ورزقت اولئك الابناء والبنات الذين اشتهروا بحوادثهم السياسية او الغرامية . ومنهم « مارى مانسينى » التى خلد الرسام « مينيار » صورتها فى لوحة تعد من أبدع ما أخرجته أنامله الساحرة

ولدت مارى مانسينى فى روما سنة ١٦٤٠ ، وانتقلت الى باريس مقر خالها الكردينال ، فأحبها الملك لويس الرابع عشر ويقال انه فكر فى الاقتران بها وجعلها ملكة على فرنسا ، ولكن خالها الكردينال « مازاران » عارض فى ذلك وحال دون اتمام ذلك الزواج

ووجد لها الكردينال نفسه زوجا آخر هو البرنس « كولونا » ، من عظماء ايطاليا ونائب الملك فى ولاية اراجون . فتزوجته سنة ١٦٦٢ ، وعاشت معه فى روما ، وجعلت قصره ملتقى الشعراء والمطربين والموسيقيين والفنانين . ورزقت أبناء كثيرين ، ولكن زوجها كان شديد الغيرة عليها ، فقامت بينهما مشاحنات أدت الى فرارها من قصر زوجها ، فذهبت الى فرنسا حيث القى القبض عليها وذلك فى سنة ١٦٧٢ اى بعد زواج مارى بعشرة أعوام . وطلبت المرأة أن تقابل لويس الرابع عشر فرفض الملك مقابلتها بعد ذلك الحادث . فغادرت فرنسا ولجأت الى هولندا حيث تبعتها نقمة زوجها البرنس كولونا ، فاعتقلت وسجنت فى قلعة انفرس . ولكنها تصالحت مع زوجها ، وذهبت معه الى أسبانيا ، حيث لم يدم السلام طويلا بينها وبينه ، فأدخلها أحد الاديرة قسرا حيث قضت البقية الباقية من حياتها

تلك هى مارى مانسينى التى تعد من أجمل نساء عصرها ، والتى تهتكت بعد زواجها بسبب ما أظهره زوجها من غيرة جنونية عليها

أما مينيار ، الذى خلد صورتها، فهوأشهرالرسامين فى ذلك العصر الذهبى . وقد ترك فى متاحف فرنسا وغيرها طائفة لا تحصى ولا تقدر بثمن من رسوم الملوك والملكات والعظماء الذين عاصرهم



ماري مانسيني : للرسام مينيار

القـــديس سباستيانوس

للمثال الفرنسى بيكى

فى معرض اقيم بباريس عام ١٨٥٩ ، وقف الزائرون معجبين امام تمثال قالوا فيه : « انه يخرج عن المألوف » ، واجمعوا على انه من خيرة التماثيل التى اخرجتها انامل الفنانين فى فرنسا . ذلك هو تمثال « القديس سباستيانوس » للمثال « جوست بيكى » تلميذ النابغة « رود » . وقد عاش من عام ١٨٢٩ الى عام ١٩٠٧ حيث توفى فى باريس . والتمثال محفوظ الآن فى متحف لوكسمبورج

والقديس سباستيانوس من مشاهير الشهداء فى اوائل عهد النصرانية . وهو فرنسى من مدينة ناربون ، ولد فيها حوالى عام ٢٥٠ ، من ابوين كانا قد اعتنقا الدين الجديد ، وعندما بلغ سن الشباب تطوع فى الجيش الرومانى فى عهد الامبراطور كارينوس ، ولكنه أخفى مسيحيته ، لكى يتمكن من مساعدة اخوانه فى الدين ويمنع عنهم الاضطهاد والارهاق . غير ان امره ما لبث ان اكتشف ، فغضب عليه الامبراطور الرومانى، وحكم عليه بالاعدام رميا بالنبال. فنفذ الحكم فيه ، وسقط فى الساحة فاقد الوعى ، فظنه الجنود قد مات وتركوه طعمة للجوارح . وانقذته امراة تدعى « لوسينا » فأسعفته بالعلاج وشفى من جراحه . غير انه لم يختف عن الانظار بل عاد الى القصر الامبراطورى ، ووقف فى طريق قيصر كارينوس وانبه على اضطهاده المسيحيين . ولم يتأثر الامبراطور بتأنيبه بل امر بأن يلقى عليه القبض ، ويعاد قتله ضربا بالعصى والسياط .. وهكذا كان ، ثم علقت جثته على وتد وترك فى الميدان عبرة لسواه . وحمل الجنود الجثة المشوهة بعد ذلك والقوها فى بؤرة للقاذورات

وعثر المسيحيون رفاق الشهيد على رفاته ، فنقلوها الى احد الدياميس الرومانية . وهى السراديب التى كان المسيحيون يلجأون اليها تحت الارض للانصراف الى الصلاة والعبادة . وعرف السرداب منذ ذلك الوقت باسم « سرداب سباستيانوس » . وبعد ان اصبحت المسيحية دين الاباطرة الرومان ، شيد البابا كنيسة بالقرب من باب كابينا ، دفن فيها رفات سباستيانوس

ذلك هو الشهيد سباستيانوس ، الذى خلد استشهاده كثيرون من رجال الفن فى اوربا ، وخاصة فى فرنسا



القديس سباستيانوس : للمثال الفرنسي بيكي

هل المرأة لغز لا يحل ؟

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

ليس من الغرابة فى شىء ان نرى فى المراة لغزا يصعب علينا حله . ولكن الغرابة كل الغرابة أن نتكلم عن المراة كما لو كانت اللغز الوحيد الذى اشكل علينا حله . فكأن شقيقها الرجل كتاب مفتوح لا يعوزنا لفهمه الا معرفة القراءة البسيطة . وكأن كل ما عداها من الكائنات ما بين ناطقة وعجماء ، وحية وجامدة ، أمور تافهة يكفينا لفهمها أن نتناولها بحاسة من حواسنا الخمس . لعمرى أن ذلك منتهى السذاجة

ان تكن المراة لغزاً فلأن الرجل لغز . أو يكن الانسان بشطريه المؤنث والمذكر لغزا ، فلأنه يعيش فى عالم كل ما فيه الغاز . وأى شىء فى هذه الأكوان ليس لغزا للانسان ؟ أهى الأرض بشكلها وحجمها ودورانها الأبدى حول محورها وحول الشمس ؟ ام هى نباتات الأرض وحيواناتها ومعادنها على اختلاف اصنافها ؟ أم هو جو الأرض بما فيه من مجار سرية للنور والفكر والشعور ؟ اهو الزمان واين يبتدىء وينتهى ؟ ام هو الفضاء بكل ما فيه من عوالم لا تقع تحت حصر ووصف ؟

« ان المراة لغز وأى لغز ، ولكنه لغز اذا اشكل علينا حله اليوم ، فلن يشكل الى الأبد .. ! »

انه ليكفيك كلما فكرت فى شىء من الأشياء أو حدث من الأحداث أن تسأل نفسك : « لماذا ؟ » لتعرف انك فى حضرة لغز من الألغاز . فأنت لاتدرى لماذا تكونت الأشياء كما هى لا على غير ما هى . ولماذا تحدث الأحداث حين تحدث ، لا قبل ذلك بدقيقة ولا بعده بطرفة عين . وان انت خدعت نفسك فتوهمت أنك واقف على أسرار كافة الأشياء والأحداث ، فأنت بالعبادة أولى منك بمطالعة هذا المقال

أجل .. نحن الغاز فى عالم كله الغاز . وهذه الألغاز قد تشابكت وتداخلت فى شكل يتعذر علينا معه حل واحد منها الا ان نحل ما قبله وما بعده . فكأنها الأبواب الموصدة . أما مفتاحها فواحد . فان انت حظيت به فتحت جميع

ابواب الكون من اصغرها الى اكبرها ومن اقربها الى ابعدها

والآن قد تسائلنى عن ذلك المفتاح اين هو؟ فأجيبك بانه فيك. وقديماً قيل «اعرف نفسك» فليس اقرب منك اليك . وليس ادعى الى دهشتك من نفسك. فحرى بك ان تبدأ بدرسها وحل الغازها، قبل ان تبدأ بدرس غيرك من الكائنات وتهتم بحل الغازها . فهي ماكانت الغازاً الا لانك لغز. فمتى اهتديت الى حل اللغز الذى هو انت ، اهتديت الى مفتاح كل لغز سواه . ومعنى ذلك انك يوم تعرف نفسك تعرف الكون

●

وهل فى مستطاع الانسان ان يعرف نفسه ؟

مافى ذلك اقل الشك عندى. اما يذهلك اذ تتأمل الاكوان من حواليك أن تراك الكائن الأوحد على الأرض ، الذى ما انفك منذ ان وجد يسأل نفسه «من انا ؟». فانت ، من بين كل الالغاز التى تصابحك وتماسيك فى كل يوم من حياتك ـ على الأرض وفوق الأرض ـ انت وحدك تفتش عن مفتاح المعرفة . اما الأشجار فى غابها ، والأسماك فى بحارها ، والطير فى أجوائها ، والزحافات والدبابات فى أحجارها ، فما تهتم بذلك المفتاح ولا تفتش عنه . بل انها لا تشعر بأن هنالك أبواباً موصدة لا تهنأ لها حياة الا بفتحها . اما انت فتشعر ، واذ تشعر تفكر ، واذ تفكر تراك مدفوعاً الى السعى والتفتيش . ولن يهدأ لك بال او تستقر لك حال حتى تهتدى الى المفتاح الذى تفتش عنه

●

اترانا اذ نفتش عن المعرفة انما نفتش عن عنقاء مغرب ؟

ذاك مايقول به الذين اجهدهم التفتيش، ولاصبر لهم على الثبات حتى النهاية. اولئك هم القانطون والمتشائمون والمستهترون والساخرون بكل من دابه التفتيش وايمانه بالفوز لا حد له . اما انا فلست ، والحمد لله ، من القانطين ولا المتشائمين ولا المستهترين ولا الساخرين . وعندى أن الدافع الخفى الذى يدفعنا الى التفتيش ، هو الكفيل بوجود ما نفتش عنه وبالقدرة الكامنة فينا على الوصول اليه

فمثلما يفتش الطفل عند ولادته عن ثدى أمه مدفوعا بغريزة تكفل له وجود ذلك الثدي ، هكذا نفتش نحن عن المعرفة مدفوعين بغريزة تكفل لنا وجود تلك المعرفة ، وتكفل فوق ذلك قدرتنا على بلوغها . اليس ان الجوع الى الخبز كفيل بوجود الخبز ، وبوجود أجهزة تقوى على مضغ الخبز وهضمه وتحويله الى دم ولحم وعضل ؟ كذلك قل فى الماء والعطش الى الماء . وكذلك قل فى المعرفة والشوق الى المعرفة . الا ان الطريق الى المعرفة لمن يشتاق المعرفة غير طريق الجائع الى الرغيف والعطشان الى الماء .

وجهاز هضم المعرفة غير جهاز هضم الخبز والماء . فالمعرفة ، متى بلغناها ، كانت لنا غذاء ابديا يغنينا عن كل غذاء سواه . فلا غرو ان يستغرق التفتيش عنها ادهارا لا أعمارا ولا اجيالا . وهي لاتنفتح لجميع الناس دفعة واحدة ، بل لأفراد بعد افراد . ذاك لأن الناس لا يشتاقونها ويفتشون عنها بدرجة واحدة . والفرق ما بين شوق انسان وانسان الى المعرفة ، من حيث الحرارة والمدى ، كالفرق ما بين أتون مستعر وركام من الجليد ، وكالفرق ما بين اعصار هاصر ونفس تطلقه من صدرك

•

ولنرجع الآن الى المراة . انها لغز واي لغز ، ولكنه لغز اذا اشكل علينا حله اليوم فلن يشكل الى الأبد . وبالأخص على الذين لايقفون في نظرهم الى المراة عند مظاهرها الخارجية ووظائفها الجسدية . فهي عند هؤلاء أكثر من انثى ، وأكثر من مستودع للبذار البشري . وفتنتها ليست بما يتأجج في لحمها ودمها من شهوات متضاربة ، بل بما يجيش في كيانها من الشوق الى الهناءة والسعادة والحظوى بحياة لا تنهزم من امام الموت بانهزام اللحم والدم . وهذه كلها لاتكون بغير المعرفة ــ معرفة النفس التي تفتح الباب لمعرفة كل شيء . فغاية المراة من وجودها هي غاية الرجل عين بعين . ولكنها غاية



« انها لغز وأي لغز .! »

يتعذر على المراة ادراكها بغير الرجل ، وعلى الرجل بغير المراة . وفي ذلك كنه اللغز الذي هو الانسان

وما هو الانسان ؟

ايجوز ان ندعو الرجل انسانا ، وهو لولا المراة لما كان رجلا ؟ او ان ندعو المراة انسانا ، وهي لولا الرجل لما كانت امراة ؟

انما المراة نصف انسان . وانما الرجل نصف انسان . اما الانسان الكامل فلا يكون الا بالاثنين متحدين . واذن كان من العبث

ان نتكلم عن لغز هو المراة من غير ان نتكلم في الوقت عينه عن لغز هو الرجل . وكان من الجهل المطبق أن نحاول حل اللغز الذى هو الانسان بحل نصفه الواحد دون الآخر.

ان في انشطار الانسان وما دونه من الكائنات الحية الى شطرين ، احدهما ذكر والآخر انثى، لحكمة تفوق حد التصور. فالكائن الفرد من نوعه لا نصيب له من الحياة الا الجمود . فلا وعى ، ولا سعى ، ولا شهوة ، ولا هدف ، ولا ارادة . ولا أمل له بالمعرفة ، اذ ليس في الكائنات مايشبهه فيكون له محكاً وحافزاً ، ويكون له مرآة يبصر فيها نفسه فيتأملها ويدرسها . وهو اذ ذاك أشبه ما يكون بسلك مشحون بالكهرباء السلبية أو الايجابية . فلا هو نور ولا هو ظلام ، ولا هو حرارة ولا هو برودة

كذلك كان آدم قبل أن تكون له حواء ، اى قبل أن يصبح ذكراً وأنثى . أما بعد ان انشطر شطرين ، فقد راح كل شطر يفتش عن الآخر ليكتمل به . فكان احتكاك ، وكان نور، وكانت حرارة ، وكان سعى ، وكان وعى، وكانت شهوة ، وكان فكر ، وكان هدف ، وكانت ارادة ، وكان شوق وحنين الى المعرفة ، فالى الغلبة على الموت ، فالى الاكتمال

تلك خاطرة القى بها الى الكتاب والشعراء الذين لايحلو لهم شىء مثلما يحلولهم التحدث عن المراة والغازها . فهى عندهم الشيطان وهى الملاك . وهى باب التهلكة ومعين الالهام . وهى الحمامة الوديعة والحية الرقطاء . وهى مصدر اللذة وينبوع الالم . وهى التي تحب وما لحبها ثبات. وتكره وما لكرهها آخر. دموعها بسمات ، وبسماتها دموع . وهى التى لاحياة للرجل معها ولاحياة له بدونها . ذاك هرف وافتراء وهراء . فالمراة في كل ما تعمل وتشتهى وتفكر انما تفتش عن ذاتها في شطرها الآخر الذى هو الرجل . وما يقال في المراة يقال في الرجل . فالاثنان يسعيان ابداً ، عن وعى وعن غير وعى ، الى المعرفة التى يستحيل ان تتم للواحد بدون الآخر . وكل ما يصدر عن كليهما من افكار ومشاعر واعمال تجاه رفيقه وتجاه الكائنات، شبيه كل الشبه بحركات من يتحسس طريقه في الظلام . فآنا يظنه وجد الطريق فيطرب . وآونة يراه ضله فيضطرب . ولكنه لاينثنى عن المشى والتفتيش لانه يؤمن بوجود الطريق وبانبلاج الفجر من كبد الظلام

•

اما تجديد النسل الذى يبدو لنا كما لو كان الغاية الأولى والأخيرة من وجود المراة، فليس اكثر من حافز قوى للرجل والمراة معاً في تفتيشهما عن المعرفة . واى معنى لنسل يتجدد جيلا بعد جيل لا لغاية « الا لياكل ويشرب » ، ويسعد

ويشقى، ويغدو في النهاية طعاماً للدود ؟ الا أن للنسل معنى أبعد من ذلك بكثير . فهو الرباط الوثيق الذي ربطت به الطبيعة الرجل والمرأة كيلا يغرب عن بالهما أنهما شطران متساويان لكائن واحد هو الانسان . وهو القنطرة التي تصل الأعمار بالأعمار كيما يكون للانسان متسع من الزمان للوصول الى المعرفة التي يستحيل عليه الوصول اليها في عمر واحد

انما النسل المصهر الحسي للرجل والمرأة بالسواء . ففي النسل يتلاقى شطرا الانسان فيتعارفان ويتحدان . وفي النسل ينسى الذكر انه ذكر ، والأنثى أنها انثى . فيصبح الأول والداً وتصبح الثانية والدة. وفي قولنا «والد» و«والدة» من جميل المعاني ونبيل المشاعر ما لا اثر له في قولنا «ذكر» و «انثى» ، او في قولنا « رجل » و« امرأة » . والوالد والوالدة يسبغان على النسل أشرف ما فيهما من العطف والحنان والمحبة ، وذلك بغير حساب . فكأن الولد هو المفتاح الذي به تنفتح للوالدين خزائن الكنوز الربانية التي أودعتها الطبيعة كيانهما المشترك .. وأندرها وأثمنها المحبة

اقول « المحبة » ولا اقول « الحب » اذ انني أشتم في الكلمة الأولى أريج الالوهة المنزهة عن اللحم والدم. وأما الثانية فتفوح منها روائح الغرائز البهيمية التي ليست سوى المهد الى المحبة المتسامية عن كل شوق غير شوق الفناء في من تحب . وهذه المحبة هي المصهر الروحي للرجل والمرأة. وفي اعتقادي أن الرجل والمرأة سيبقى واحدهما لغزاً للآخر ما داما في قبضة اللحم والدم . اما متى انصهرا بنار المحبة الصافية وفني واحدهما في الآخر ، فهما اذ ذاك انسان واحد قابض بيمناه على الأزل وبيسراه على الأبد . وعارف بكل ماكان وماسيكون. فلا هو لغز لنفسه ، ولا ابواب في الأرض والسماء موصدة دون ارادته وفهمه

ميخائيل نعيمة

فصاحة طفل

لقي الخليفة عمر بن الخطاب في طريقه بمكة يوما ، طائفة من الصبية يلعبون ، فلما رأوه تفرقوا هاربين ، إلا صبيا واحداً في الثامنة من عمره ، هو عبد الله ابن الزبير ، فسأله عمر :

— لماذا بقيت وحدك دون زملائك ؟

فأجاب الصبي قائلا :

— لم أرتكب ذنبا فأخاف منك ، وليست الطريق ضيقة فأفسح لك !

فأعجب الخليفة بذكائه وفصاحته ، وتنبأ له بمستقبل مجيد .. وقد كان !

صاحب الجلالة « الحظ » يندب سوء حظه !

الحظ مظلوم !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أردت أن أرى « الحظ » الذى يتطلع جميع الناس الى رؤية محياه وجلست فى فترة الانتظار أتخيل كيف يكون مرآه

فان قرائح البشر لم تختلف فى تصوير شىء من الاشياء ، كما اختلفت فى تصوير هذا المخلوق الذى يملأ جوانب الخيال

فمنهم من تصوره فى السماء، يتألق فى كوكب النحوس كما يتألق فى كوكب السعود

ومنهم من تصوره فى صورة فتاة حسناء ، ولكنها عمياء أو معصوبة العينين ، تنثر الذهب ذات اليمين وذات الشمال ، لا ترى من تجفوه وتعرض عنه ولا من تحابيه وتقبل عليه

ومنهم من تصوره فى صورة فتى رشيق مجنح الذراعين، يجرى على كرة لا يستقر لها قرار، وتقف به تارة .وتنطلق به تارة أخرى الى حيث يريد أو الى حيث لا يريد

ومنهم من تصوره فى صورة مارد عملاق ، غاشم الطلعة شارد الحملاق ، يعطى بغير كرم ويمنع بغير بخل ، على طريقة ابن عباد الذى قيل فيه :

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت
يداه بالجود حتى ساجل الديما
فانها خطرات من وساوسه
يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

وانى لأفكر واقدر ، واقابل واعادل ، واتخيل واتأمل ، اذا بالباب ينفرج عن منظر عجيب ، وينادى عليه :

— هذا هو « الحظ » بين يديك !

أى منظر عجب هو هذا « الحظ » الذى وقف بين يدى ؟!

مخلوق شاحب ناحب ، متجهم متبرم، مكبل بالسلاسل والاغلال، لا يريد أن يرى أحدا وكل أحد فى هذه الدنيا يريد أن يراه

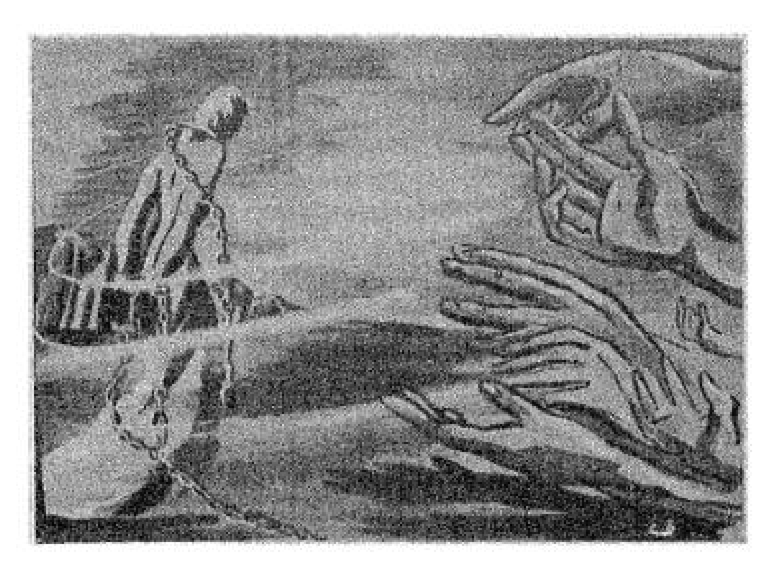
قلت : « ويحك ! هل قضى عليك أن تخلف كل حساب حتى فى مرآك ؟ »

قال فى ذلة ونقمة : « هو نكد الطالع ! »

قلت : « وما هذه السلاسل والاغلال التى كبلوك بها ، وأنت فى أوهامنا كرار فرار لا تستقر بالليل ولا بالنهار ؟ »

قال : « هو ما ترى ! »

قلت على غير قصد منى :



« جزاء وفاقا . تستاهل ! »

قال : « وانت أيضا تلقانى بالشماتة ، وترانى أهلا لهذا البلاء الذى أعانيه ؟ »

قلت : « ولم لا .. ألست تحرم المحروم وتجود على المجدود ؟ »

قال : « ما حرمت ولا أنعمت الا وأنا كما ترى مكبل بالقيود ! »

ففكرت قليلا فيما أسمع وسألته متعجلا : « وهل كنت مقيدا بالحديد حين أفرغت الذهب على ذلك البخيل صاحب الملايين، فأعطيته نمرة المصرف الرابحة أربع مرات ، وهو غنى عن مرة واحدة منها بما يملك من العمائر والضياع ، وما عنده من المال والمتاع ؟ »

قال : « الحمد لله .. لقد هداك الله الآن الى مثل واحد يغنى عن جميع الامثال ، فلو شئت لعددت لك عشرين قيدا كانت فى كل جارحة من جوارحى يوم وصلت تلك الهبات الى ذلك البخيل اللئيم . واحسب على اصابعك ولا تغلط على فى الحساب :

فكل رقم من الارقام فى دفاتر المصرف ، قيد لا يفلت منه انسان ولا شيطان ...

فقطعت عليه بيانه قائلا : « دعنا من دفاتر المصرف وارقامه فما يسألك أحد عنها . وانما يسألونك عن تلك الارقام التى تجيلها فى صندوق القرعة على هواك ، ولا يدرى انسان من ضحاياك لماذا تديرها هنا ولا تديرها هناك »

فأجابنى وهو لا يتكلف التفكير كأنه قد فرغ من كل تفكير فى هذا الموضوع : « وهل أنا أدرى ؟ »

فبادرته متسائلا : « ومن يدرى اذن ؟ »

قال : « سل عن تلك الكرات الدقاق قانون « الجاذبية » الذى يقذف بها هنا وهناك ، ويقيدنى معها بقيود أعسر على طالب

الخلاص من قيود الدفاتر والارقام »

قلت : « واليد التي تحركها ؟ »

قال : « كل قطرة دم في تلك اليد تطيع القلب الذي يدفعها ، والبنية التي تحتويها ولا تطيعني في كثير ولا قليل »

فأكرهني كلامه — والحق يقال — على التدبر في صدق مقاله . وبدت مني صيحة لا أريدها . فقلت : « مظلوم ! »

قال : « بل شر من المظلوم ، لان المظلوم قد يجد بين الخلق من يعطف عليه ! »

قلت : « حسبك عطف السعداء واصحاب الحظوظ »

فصاح مغضبا : « لعنة الله عليهم .. انهم لاقسى على من الاشقياء المحرومين . لانهم لاينالون خيرا الا حسبوه من حقهم بغير منازع ، وزين لهم الغرور انهم قد بلغوه بصدق النظر وصواب الراى ودقة الحساب ، وانهم لولا بصيرة نيرة تهديهم في كل عمل ، وتعصمهم من كل زلل ، لبذلوا المال في صفقة من صفقات التجارة ولم يبذلوه في ورقة من أوراق النصيب ، او لبذلوا المال في هذه التجارة الخاسرة ولم يبذلوه في تلك التجارة الرابحة . فاذا ربحوا مما يسمونه « حظا » فليس الحظ بمشكور ، واذا خسروا منه فالحظ ملعون غير معذور . وهكذا يضيع الحظ بين السعداء والاشقياء ، ويخرج محروما مظلوما من هؤلاء وهؤلاء ، على حد سواء »

فسبقتني سخرية لا مناص منها في هذا المقام ، وسألته : « فما بالهم اذن يدعونك بصاحب الجلالة أيها المسكين ؟ »

قال : « هي ملكية « مقيدة » كما ترى ! »

ثم راح يقول متهكما : « ملكية مقيدة مع فارق صغير .. صغير جدا كما قد تعلم . لان الملكيات يقيدها دستور واحد . اما انا .. »

واشار الى القيود والاغلال التي تجلله من فرعه الى قدمه ، وتوشك ان تطغى على لسانه وفمه . وراح يقول :

— اما انا فدساتير العالم كله تقيدني وتقهرني وتجرني وراءها الى حيث تشاء هي لا الى حيث اشاء انا أو يشاء الناس : دساتير الارض والسماء ، دساتير الطبيعة وما وراء الطبيعة ، دساتير الغيب والشهادة ، دساتير العقول والاجسام . وكل ما ترى من هذه السلاسل والقيود ففيه حلقة من حلقات تلك الدساتير ، وفيه رقيب عتيد على هذه الملكية المقيدة .. الملكية المقيدة بجميع القيود ! ملكية صاحب الجلالة « الحظ » المحروم من جميع الحظوظ !

فما تمالكت ان رثيت للمسكين المظلوم ، وتركت « الحظ » يندب سوء حظه ، ومضيت وانا أقول : « محروم مظلوم ، ضائع كما قال بين السعداء والاشقياء ، على كل حال ! »

عباس محمود العقاد

حرب الأوبئة

الأسئلة

- ١ - هل أفادت مصر من وباء الكوليرا ؟
- ٢ - هل ترون استمرار الحملة ضد الأوبئة المتوطنة ؟

الأطباء	- ١ - هل أفادت مصر من وباء الكوليرا ؟	- ٢ - هل ترون استمرار الحملة ضد الأوبئة المتوطنة ؟
الدكتور محمود أبو بكر دمرداش بك أستاذ الأمراض الباطنية بكلية الطب	علمتنا الكوليرا أن الوباء الذى يغيب عنا أربعين سنة يمكن أن يعود الينا، فلا ينبغى إهمال وسائل الدفاع ضده ، كما أظهرت لنا ضرر إهمالنا للقرى	الحملات المستمرة تكلف الدولة مالا تحتمله، ورأيى أن يكون التطعيم ضد التيفود سنوياً . أما الجدرى والدفتريا فالاحتياط ضدهما قائم ،ولكنه ناقص !
الدكتور على الرايس مدير مستشفى الحميات بالعباسية	نعم أفادت مصر من الكوليرا .. ويكفى ما أفدناه منها فى ناحية النظافة العامة، وإيقاظ الوعى الصحى والشعور بالواجب عند بعض المسئولين	يجب أن تكون حملتنا على الأوبئة دائمة ومستمرة بغض النظر عن قلة الاصابات أو كثرتها
الدكتور على عبد الواحد مدير مستشفى الحميات بامبابة	بدأ الشعب يهتم بالنظافة وتحسين كل ما يتصل بمأكله ومشربه، واعتقد أنه سيستمر فيما علمته اياه الكوليرا من عناية بالشؤون الصحية	أعتقد أن الحملة ضد الكوليرا ستفيد كثيراً ضد الحميات الأخرى كالتيفود والتيفوس وغيرها مما ترجع أسباب العدوى فيها إلى الذباب
الدكتور حسن فهمى خليل وكيل مستشفى الحميات بالعباسية	دفع وباء الكوليرا بعض أغنيائنا إلى التفكير فى رفع المستوى الصحى للذين يعملون فى ضياعهم ، وهذه « عدالة اجتماعية » أحدها للكوليرا !	التطعيم ضد الجدرى والدفتريا اجبارى . أما التيفود والتيفوس فقد جرت العادة ان يطعم المخالطون لمن يصاب بهما

ليست الكوليرا الوباء الوحيد الذى تحاربه مصر ، بل هناك أمراض مصرية متوطنة تجب مكافحتها حتى لاتظهر فى شكل وباء ، كالتيفود ، والتيفوس ، والدفتريا ، والملاريا ، ولهذا رأينا أن نأخذ رأى أربعة من الأخصائيين فيما يجب على مصر بصدده فوجهنا اليهم الأسئلة التالية

- ٣ -	- ٤ -	- ٥ -
هل من الممكن حصر الأوبئة فى المناطق التى تنشأ فيها ؟	هل يجب على وزارة الصحة تعميم اللقاح الواق فى كل سنة أو فى كل موسم ؟	هل عندنا مستشفيات تكفى لمعالجة الذين تصيبهم الأوبئة ؟
ممكن ، ولكن على شرط أن يعرف الشعب واجبه تماماً ، ويتعاون مع السلطات الصحية تعاونا مخلصا	لا أرى تعميم اللقاح سنويا ضد الأوبئة البعيدة النزول بنا كالكوليرا مثلا ، أما الأوبئة المتوطنة فى مصر فيجب تعميم اللقاح ضدها	نعم .. اذا نفذت وزارة الصحة برنامجها فى إنشاء المستشفيات ، فان هذا يوفر لنا عدداً كبيراً منها لعله يفى بحاجتنا وأكثر
لا يزال الجهل فاشيا فينا الى الحد الذى لا نستطيع معه أن نعتمد على الشعب فى مساعدة الحكومات على درء الأوبئة وحصرها	ليس من رأيى جعل التطعيم إجباريا فى كل سنة أو موسم ، وإنما يكون هذا فى وقت انتشار الأوبئة أو توقع انتشارها	المستشفيات الموجودة الآن كافية . . ومن العبث أن ننشىء مستشفيات خاصة بالأوبئة لا ننتفع بها إلا شهراً أو شهرين . فالأوبئة خطر يأتى على غرة
نستطيع حصر الوباء فى المنطقة التى ينشأ فيها ، بشرط غلق كل المنافذ المؤدية اليها فلا يسمح مطلقاً بدخول أحد اليها ، أو خروج أحد منها	فيما يختص بالجدرى والدفتريا ، فان التحصين ضدهما اجبارى ، أما الأمراض الأخرى فلا ضرورة فيها لذلك ، لأنها لم تظهر مطلقا بشكل وبائى	فى جميع أنحاء القطر مستشفيات رئيسية وأخرى مركزية ووحدات صحية على أتم استعداد بأدواتها وأسرتها لعزل المصابين بالأمراض المعدية
من الاوبئة ما ينتشر بسرعة برغم كل الاحتياطات ولاريب فى ان للحالة الصحية والثقافية للشعب أثراً كبيراً فى حصر الأوبئة فى دائرة ضيقة	تقوم الحكومة بالتطعيم فى الأوقات التى ترى فيها ذلك محتما صحيا .. اما التطعيم فى كل موسم فأمر لا يستند الى أساس صحى	ما يوجد من المستشفيات الآن كاف فى الاوقات العادية ، أما فى حالة الاوبئة فانه يمكن اضافة أسرة اضافية واقامة معازل تتفق والحالة الطارئة

فى هذه القصيدة يودع الشاعر ابنته التى توفيت
فى جنيف ودفنت هناك عند حياض الورد

أحلام .. !

للاستاذ أحمد رامى

سميتُها « أحلامَ » من طول ما ناجيتُ فى دنيايَ أحلامى
عشقتُها طيفاً رفيقَ الخطى يسبحُ فى آفاق أوهامى
لا ينثنى عن فتنتى خالياً أهيمُ فى صحراء أيامى
أو ساهراً تحت الدجى ساهياً أردد الشكوى بأنغامى

***

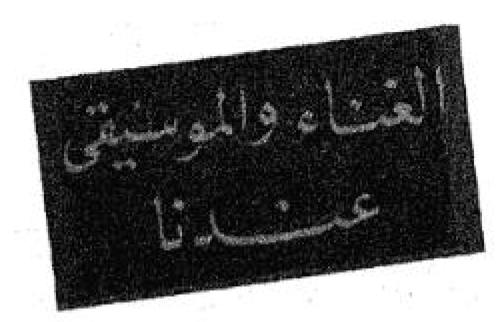
سميتها « أحلام » حتى أرى أنى أضم اليوم أحلامى
إن نظرتْ عينى الى عينها غمرت فيها كل آلامى
نسيت من ماضىَّ ما نالنى من برح أوجاعى وأسقامى
وعشت فى الحاضر عيش الرضا فى جنة من روض النامى

***

سميتها « أحلام » يا ليتنى سميت شيئاً غير « أحلام »
رفّت كزهر الروض فى غصنه لما زها تحت الندى الهامى
ولم تكد تفترّ عن بسمةٍ . . . كالومض فى بحر الدجى الطامى
حتى ذوت والعمر فى فجره لم يعدُ أفق الشرق الدامى

***

راحت كما ذابت خيوط الضحى ولم أزل فى ليل أحلامى
أصور الدنيا كما أشتهى بريشةٍ فى كف رسام
عزت عليه نائيات المنى فنالها بالخاطر السامى
وظل يسقى روحه سلسلاً يروى ولا يشفى صدى الظامى



جمعت الندوة في هذا الشهر بين أربعة من أقطاب العاملين على نهضة الغناء والموسيقى في مصر.. وقد دار الحديث حول الغناء والموسيقى وحظنا منهما، وكيف ننتفع بهما .. فكان حديثاً ممتعاً تخللته طرائف من الادب والفن والتاريخ

محمد زكى على باشا ، على الجارم بك ، الأستاذ احمد رامى ، الدكتور محمود احمد الحفنى

ـ لماذا نغنى ؟ ولماذا نطرب للموسيقى والغناء ؟

بهذا السؤال افتتحت جلسة الندوة للمناقشة فى قضية الغناء والموسيقى بمصر ، فتتالت الاجابات كما يلى :

زكى باشا : لقد وجد الغناء منذ وجد الانسان الاول ، فهو شيء فى فطرته يميل اليه بغريزته .. حاكى به أول الامر ما يسمعه من عزيف الرياح وهزيم الرعد واصوات الطير والحيوان ، ليدفع عن نفسه الخوف والوحشة . ثم اتخذه بعد ذلك ، فيما اتخذ من أدوات التعبد والتدين ، فاداة للهو والتسلية وقتل الوقت ، الى ان تطور على مر العصور فاصبح حافزا للهمم ، وعلاجا للجسم والنفس ، واداة للتثقيف والتهذيب وبث روح الوطنية والاقدام

الدكتور الحفنى : فى عهد قدماء المصريين ، كان الكهنة يفرضون سلطانهم المطلق على الشعب فى اختيار كل ما يتغنى به ، ليوجهوه بذلك الى الكمال المنشود من اقصر الطرق . وقد اخذ ذلك عنهم فيما بعد ، بعض الامم الاخرى كاليونان والرومان . وكانت الموسيقى احدى القواعد الاساسية فى «جمهورية افلاطون» ولكنه كان يرى عدم الافراط فيها ، وان تقدم الى جانبها التربية البدنية ، والا جاوزت الرقة التى تبعثها فى النفوس حدها ، فانقلبت الى ضعف فى الابدان والاخلاق

على الجارم بك . ما اظن ان الموسيقى وحدها تضعف الاخلاق .. فهى الى ترقيق العواطف ، تثير النخوة والشجاعة والبطولة ، وتسمو بنفوس مستمعيها ، وتهذب طباعهم الى حد كبير ، بما لها من سحر وقدرة على التأثير . وطالما كانت من أهم العوامل على التدين ، وترويض النفوس الجامحة ، واستثارة همم الجيوش المحاربة . وقد



محمد زكي على باشا ـ الى اليسار ـ يضحك لدعابة
من دعابات الشاعر الخفيف الروح على الجارم بك

سمعنا جميعا بالافاعي التي يروضها الهنود بالصفير ، وبالامراض النفسية والعصبية المستعصية ، التي عولج كثير منها بالموسيقى فنجح العلاج ، والشاعر العربي يقول :

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير

الاستاذ احمد رامي : الواقع الملموس ان الموسيقى تكسر من شرة النفس ، وتخاطب الروح بلغة الروح . وكلما كانت الموسيقى اقرب الى الطبيعة ، كانت أحسن وقعا وأعمق أثرا في النفوس . ومن ذا الذي لا تثيره موسيقى العواصف والرعود وهطول الامطار ، ومن ذا الذي لا يسيل قلبه حنينا وحنانا لنوح الحمائم واغاريد البلبل والكروان .. حتى صوت الساقية تسمعه فيشجيك ؟ !

وما شجاني الا صوت ساقية تستقبل الليل بين النوح والعبر

وقد جاءت الآلات الموسيقية لتحاكي أصوات الطبيعة ، وتنسقها وتبرز مراميها . وليس ادل على اهمية الموسيقى والاصوات الجميلة من استعمالها اداة للدعاية الدينية والحربية ، ولترقيق القلوب القاسية . وقد اختار النبي أول مؤذن في الاسلام من ذوي الاصوات الحسنة وهو بلال . ولا يزال اختيار المؤذنين قائما على هذا الاساس حتى الآن . ومن طريف ما يروى ان سائحا مالطيا قدم الى مصر ،

فركب حمارا الى القلعة . وبينما هو فى الطريق ، اذ سمع صوتا جميلا ينبعث من احد المساجد فطرب له،وسأل عنه سائق الحمار .. ولم يسعه الا أن يدخل فى الاسلام ، حين علم ان ذلك الصوت الحسن صوت المؤذن الذى يدعو المسلمين الى الصلاة . فسر باسلامه سائق الحمار ، ولكنه سمع بعد قليل صوتا قبيحا منفرا لمؤذن آخر، فاستحث الحمار حماره على الاسراع فى السير قائلا :

ـ حا .. ليكفر .. !

زكى باشا : الذى اعرفه ان الغناء وجد قبل الآلات الموسيقية . وكان أول امره أن استعمل الانسان يديه مصفقا وفمه مصفرا ، ثم اتخذ الطبول ونحوها ، ثم الناى وما يشبهه من آلات النفخ ، فبقية الآلات بعد ذلك . وكانت وظيفتها فى البداية لا تزيد على مصاحبة الغناء وترديده ، ثم استقلت بعد ذلك واستعملت وحدها فى جميع الاغراض الموسيقية

وانتقل النقاش الى موضوعات الغناء والموسيقى

على الجارم بك : ان الموسيقى الآلية الصامتة عندنا اكثرها « شىء يقلق » فاصحابها يسمون كلا منها باسم مشوق جذاب ، فاذا سمعناها لم نجد فيها أى اثر لما سميت به، وقد تجد ما يناقض ذلك على خط مستقيم . ولعلى لا اقرر غير الحقيقة اذا قلت انها غير ذات موضوع على الاطلاق ، أو انها ذات موضوعات مفككة لا ترابط بينها ولا انسجام

الدكتور الحفنى : قد يكون هذا لاننا لانزال مبتدئين فى هذا الفن .. بينما الغربيون قد بلغوا فيه شأوا بعيدا . وأذكر اننى شهدت فى برلين درسا فى الموسيقى باحدى المدارس الثانوية للبنات ، موضوعه « سمفونية الراعى » لبيتهوفن ، فكانت المدرسة تدير اسطوانات هذه السمفونية واحدة واحدة ، ثم تسأل التلميذات عما فهمنه من المعانى التى تعبر عنها موسيقاها . فاذا بهن جميعا يجبن بما يدل على أنهن فهمن كل تلك المعانى او اكثرها .. وما ذلك الا لان بيتهوفن العبقرى العظيم عرف كيف يعبر بموسيقاه الصامتة عن كل تلك المعانى ، فاستطاع أن يفهمها صغار التلاميذ

زكى باشا : تأييدا لما يقوله الدكتور الحفنى ، اذكر اننى شهدت فى «ميلانو» احدى الاوبرات الايطالية الراقصة،وكان فيها ثلاث قطع تصويرية من الموسيقى الصامتة تصاحب الراقصات ، ولكنها كانت من قوة التعبير ودقته بحيث يستطيع سامعها ـ وهو مغمض العينين ـ ان يفهم كل صغيرة وكبيرة من معانى تلك الرقصات

على الجارم بك : الذى الاحظه أننا فى موسيقانا وغنائنا لا نتجه الى الاغراض المتعددة التى يتجه اليها الغربيون ، بل اننا نكاد نقصر أغراضنا على التطريب والغزل وشكوى الغرام . وليس الذنب فى هذا ذنب المغنين وحدهم ، بل هو كذلك ذنب المؤلفين والملحنين . ومن هنا ، كان ضرر الموسيقى والغناء عندنا أكثر من نفعهما ، ولقد ادى ابتذالهما وقصر استعمالهما على اغراض الحب الجنسى ، الى ما نراه من فساد فى الاخلاق والطباع وبعد عن المثل العليا والفن الرفيع

الاستاذ احمد رامى : اننى اوافق على ضرورة الانتفاع بالموسيقى والغناء فى جميع الاغراض . ولكنى لا اوافق على أن الاخلاق والآداب تضر بالحب والغزل والتغنى بالجمال . فالواقع ان العكس هو الصحيح .. فالحب يرقق العاطفة ويرهف الحساسية ، ويعلم التضحية ونكران الذات ويسمو بالارواح . وانما أعنى الحب الشريف العفيف ، لا ذلك الحب الشهوانى الوضيع الذى هو مفسدة للاخلاق كما يقول استاذنا الجارم بك

الدكتور الحفنى : الواقع أن الفوضى هى علة العلل التى تحول دون انتفاعنا كما ينبغى بالموسيقى والغناء . والواجب ان تكون

الدكتور محمود الحفنى ـ إلى اليمين ـ يتحدث عن التجديد فى الموسيقى والغناء والأستاذ احمد رامى يصغى ويتحفز للرد



لدينا هيئة فنية محترمة ذات سلطان ، تشرف عليهما وتنقيهما من تلك الفوضى فى تأليف الاغانى وتلحينها ، بل فى الاستماع اليها ايضا

وهنا جرت المناقشة حول الفن القديم والفن الحديث وايهما اولى بالبقاء !

الاستاذ احمد رامى : ان الفن لا يقبل القيود ، بل يجب ان يترك حرا طليقا

زكى باشا : والفن كذلك ليس ديمقراطيا ، لان مقامه رفيع ويسمو دائما الى العلا .. فيجب أن نرفع الشعب اليه ، بدلا من أن نهبط به ، ولن يكلفنا هذا الا اختيار الاغانى السهلة الالفاظ الشريفة المعانى ، واختيار الالحان الملائمة لها ثم تاديتها بامانة . وبذلك نثقف الشعب ونسمو به الى مراتب الفن ، وفى الوقت نفسه لا نحد من حرية الفن والفنانين . وفى اعتقادى أن موسيقانا وغناءنا فى الجيل الماضى ، كانا أقرب الى هذا الاتجاه المحمود الذى ننشده الآن بعد هذه الموجة من التجديد المزعوم . فقديما كانت موسيقانا وغناؤنا عربيين متلازمين،اما اليوم فانهما لم يحتفظا بطابعهما القديم ولم يكتسبا جديدا مقبولا

الاستاذ احمد رامى : القديم كان له وقته وظروفه الملائمة ، وكانت له عيوبه كذلك ، كالبطء الشديد الذى يضيع الوقت فى ترديد « يا ليل يا عين » وما اليهما من كلمات غير مفهومة ، وكعدم وجود الوحدة فى الاغنية من ناحيتى التاليف والتلحين . وفيما عدا هذا ، لا أجد فرقا يستحق الذكر بين القديم والجديد ، الا ان الاخير قد بعد بموسيقانا عن طابعها الشرقى الى حد كاد يذهب به

الدكتور الحفنى : انى متفائل .. وفى استطاعتى أن أؤكد اننا قد تقدمنا عما كنا عليه من قبل ، فمنذ ثلاثين أو أربعين سنة مثلا لم يكن عندنا من يكتب النوتة الموسيقية ، ولم تكن لنا موسيقى مسرحية ولا سينمائية . وقد ادخلنا الآن على التخت كثيرا من الآلات الموسيقية الجديدة،وادخلنا فى اغانينا «المونولوج» ، واصبحت الموسيقى جزءا من التربية فى المدارس،وتعددت المعاهد الموسيقية المختلفة.أما عدم الاستقرار المشكو منه الآن ، فمنشؤه اننا فى فترة انتقال ، أو فترة تطور نحو الكمال

الاستاذ الجارم بك : ان المشكلة هى ان شبابنا قد تاثروا بذلك التجديد المزعوم ، فاصبحوا لا يستسيغون موسيقانا القديمة . واخشى ما اخشاه ان يؤدى السكوت على هذا الى ان تبيد تلك الموسيقى

زكى باشا : ان الموسيقى العربية جميلة مشوقة ، والحانها عاطفية مؤثرة .. ولكن اقبال الشعب على الموسيقى الجديدة يرجع الى كثرة انصارها وفرضها على الاسماع فى اكثر الحفلات . ولا شك فى أن الشعب اكثر استساغة للالحان العربية الخالصة ، وهو يقبل على سماعها كل الاقبال لو وجد من يحسن اداءها . وفى استطاعتنا أن نقدم اليه منها الوانا شتى تزيد فى ثروتها ، وتصرفه عن سماع تلك الالحان الجديدة . وذلك بادخال تعديل فنى على سلم الموسيقى الشرقية وتعديل فى الآلات التى تؤدى هذا السلم ، بحيث يؤدى كل تلك الالوان . وقد تم فعلا التعديل المطلوب على الآلات ، بفضل ما اخترعه الدكتور الحفنى . وفى القريب سيتم تحديد نغمات السلم الموسيقى العربى تحديدا يجعلها بعيدة عن التلاعب والعبث

ثم تناولت المناقشة مسالة اقتباس بعض الموسيقيين من الموسيقى الافرنجية لتقوية موسيقانا وترقيتها

زكى باشا : ان ترقية الموسيقى العربية، انما تكون بتوجيه التلحين الى تحقيق اهداف الموسيقى الحديثة من تصوير وتربية وطنية ونفسية وما الى ذلك ، مع الحرص على ابراز معانى الأغنية وعدم تجاوزها ، والتزام القواعد الفنية ، والابقاء على الطابع العربى المميز لموسيقانا عن غيرها . ولا بأس بأن نقتبس من الموسيقى الغربية دقة مصاحبة الآلات للغناء ، وحسن توزيع الانغام على هذه الآلات . اما ان ناخذ قطعة موسيقية افرنجية ثم نغنى عليها كما هى الحانا عربية ، أو ندخل عليها تحويرا يفسدها ، ثم نقدمها على أنها تجديد للموسيقى العربية فهذا هو الضلال بعينه

الدكتور الحفنى : الموسيقى العربية كأى شىء فى الحياة ، لا بد لها من التطور والارتقاء.. وقد قطعت فى هذه السبيل خطوات موفقة ينتظر أن تتم بعدها خطوات اخرى وخطوات. والمستقبل للموسيقى التصويرية ، وموسيقى المسرح والسينما

زكى باشا : ليس هناك ما يمنع من ان تكون لدينا الى جانب الالحان الشعبية السهلة الموضوعة للتثقيف والتربية ، الحان أعمق للطبقة الخاصة ، الى ان يحين الوقت لتعميم هذه الالحان الاخيرة

على الجارم بك : الخلاصة ، انه لا بأس بأن ننتفع بالموسيقى الافرنجية، فنختار منها ما يلائم الذوق العربى وتستسيغه أسماعنا، ثم ندمجه فى الحاننا ونؤديه على طريقتنا .. على ان تكون هناك رقابة فعالة على كل ما نغنيه ، ليكون كاملا مؤديا للغرض منه من حيث الالفاظ والتلحين والأداء

عود نفسك الراحة

عود نفسك الراحة والشعور باللذة والاستمتاع بالسرور كل يوم . إن الانقطاع عن العمل أياماً ليس راحة فى ذاته إذا تألب عليك التفكير فى همومك ، بل الراحة الحقيقية أن توجه نفسك صوب ناحية بعيدة عن العمل وشؤون الأسرة ومشاكل الحياة

•

انت ، كسائر الناس ، فى اشد الحاجة الى الراحة كل يوم ، وليس فى آخر العام او آخر الشهر اوآخر الاسبوع ، أيا كان عملك . ومن أهم واجباتك ان تعير هذه الراحة جل عنايتك ، وتكون جادا فى اهتمامك بها ، كما انت جاد فى الطعام الذى تتخيره ثلاث مرات فى اليوم

ان « الروتين » الذى تسير عليه يوميا فى عملك يستنفد قوتك ، كما يستنفد المجهود العضلي الطعام ، ويطفىء شعلة الحيوية فيك . وما من علاج لهذه الحالة سوى الراحة اليومية ، وليس معنى الراحة مجرد الخمول بل ان تكون لك فترة من النشاط بعيدة عن العمل ، تنعش النفس ، وتحيى الشرر المتقد فى الجسم المعافى والعقل السليم . ان نصف ساعة تقضيها مع صديق فى التحدث عن هواية مشتركة بينكما لخير من اسبوعين تتمدد فيهما على شاطىء البحر ، او تستجم فيهما فى مصيف جبلى

مكث احد اصدقائى عاما كاملا يعد العدة لراحة قضاها فى اجمل بقاع الارض ، وكان يعلق عليها جل آماله ، فقد كان متعبا منهك القوى ، حاد المزاج ، بعد ان انجز طائفة كبيرة شاقة من اعماله ، ولكنه عاد من عطلته بمثل ما ذهب اليها . فلما سألته عن السبب ، قال انه لم يذق الترفيه المرجو طعما ، اذ لم يجد امامه سوى السباحة وهو لا يحسنها ، وسوى التمدد على رمال الشاطىء ، وهو يكره التعرض لحرارة الشمس ، وسوى لعب الورق ، وذلك عنده مدعاة للسأمة والملل !

وتختلف أنواع النشاط باختلاف الأفراد ، فما يكون راحة حقيقية لهذا قد يكون عملا شاقا لذاك . اعرف محاميا بارعا ، كنت اعجب فى بادىء الأمر لتعوده الخروج من مكتبه وتعطيل عمله ، لمجرد حضور اجتماع فى نادى الروتيرى ، أو للمحفل الماسونى ، أو نقابة المحامين ، أو غير ذلك من الأندية

والجمـــاعات . وكنت اظن انه يرمى بذلك الى الاتصـــال بأكبر عدد من النـــاس حتى يتضاعف عدد قضاياه وموكليه . ولـكنى سرعان ما ادركت أن هـــذا نوع الراحة اليوميـــة التى تنشـــط حيويته، وتجددشبابه ، وتجعل لهبالحياة فىداخله دائمالاشتعال اذ انه بطبيعته محب للاجتماع ، شغوف بالناس ومجالسهم

ان الانقطاع عن العمل ساعات أو أياما ليس راحـــة فى ذاته ، ففى فترة الخمول والتسكع هذه تتألب عليك مهام العمل وتأخذ بتلابيبك ، وهيهات أن تفلت من قبضـتها الحديدية . فى هـــذه الفترة التى يخيل اليك أنها فترة استرخاء واســتجمام وراحة ، تنفذ الأفكار وتتسرب الهموم فى ذهنك الى الاخاديد التى حفرتها الاعمال بحكم العادة و«الروتين» على مدى الأيام والسنين . أما الراحة الحقيقيـــة فعمل ايجابى يوجه نشاطك صوب ناحيـــة أخرى بعيدة كل البعد عن مهام العمل ، وعن مشاغل الأسرة ، ومشـــاكل الحياة

لابد من هواية

عود ذاتك الشـــعور باللـــذة والاستمتاع بالسرور من هواية تلجأ اليها بقلبك وروحك ، متى أردت ، وأين شئت

من كبار رجال الأعمـــال من يخصص نصف ســـاعة كل يوم لاطعـــام الحمـــام والسناجب فى الحدائق العامة ، وأعرف سيدة توقف أهم أعمالها يوميـــا فترة من الزمن لتتفقد متـــاحف الفن لولعها بالتماثيل واللوحاتالزيتية فى عصرخاص من العصور . وقد تكون هـــذه أو تلك هواية تافهة فى نظر البعض ، ولـكنها فى نظر البعض الآخر فيهـــا اطمئنـــان وراحة للأجسام والعقول

لى صـــديق من كبار محررى الصحف فى نيويورك ، يعمل ١٢ ساعة فى كل ٢٤ ســـاعة . وما كان فى استطاعته ان يقوى على ذلك ، لولا أنه اتخذآلة للتصوير الشمسى «صديقة» له ، يصور بها ما يصادفه من الأشخاص أو المناظر التى تهمه

وقد سمعت هـــذه القصـــة الواقعية عنمدير احدى الشركات الكبرى. ذلك أنه سمع فىمكتبه صوت نقر على الخشب ، ينبعث من أحد المكاتب القريبة منه . وعند استجلاء مصدره ، أذهلته رؤية موظف من الجنـــود القدماء منكبا علىعمل تمثال من الخشب فانتهره بعنف على اضاعة وقت الشركة سدى . فابتسم الموظف وقـــدم للمدير التمثـــال قائلا : « هـــذا تمثالك يا ســـيدى ، الا يعجبك هـــذا ... انها هدنة فى فترات أجدد فيهاجهدى للعمل» فهدأ خاطر المدير وخاطبالموظف قائلا : « أهكذا أبدو فى عينيك ؟ لا عجب اذا اتعبـــك النظر الى فلجأت الىهذا النوع منالراحة» ومن ذلك الحين أخـــذ يتلقى من ذلك الموظف الخارج عن التقاليد فن النحت

وقد يكون فى الاستماع الى الموسيقى شيء من الترفيه ، ولكن خيرا منه العزف على آلة موسيقية . لا تقل ان زمن التعلم قد مضى .. اعرف رجلا من اهالى « دنفر » فى الخمسين من عمره ، كان يشكو الارق وكان النوم لايعرف الى جفنيه سبيلا بغير عقاقير منومة . فخطر بباله أن يعود الى العزف على آلة « البانجو » وقد كان اخذ فيها دروسا تعد على الأصابع فى طفولته . فبدلا من المنوم كان ينتظر ريثما ينام افراد اسرته ، ويهبط الى الطابق الاسفل ويأخذ فى التدرب على « البانجو » وظل كذلك حتى ولع بموسيقاها ونام ملء جفنيه ، وقد حذق العزف على هذه الآلة

الراحة فى التغيير

ومن اهم الوسائل التى تجعل راحتك اليومية وافية بالغرض المقصود ، التغيير ـ تغيير المناظر ، تغيير الأماكن ، تغيير العادة ، تغيير الناس . على أنه يجب ان تذكر ان هذا التغيير يكون عديم الجدوى ، اذا كان مقصورا على البيئة ، وفى المظهر الخارجى ، بل يجب ان يكون هذا التغيير فى الداخل ـ فى ذهنك ، فى تفكيرك ، فى نفسك . قد تكون مثلا موظفا فى احدى شركات التأمين ، وحبا فى التغيير تعتزم تناول الطعام يوما ما فى مطعم فاخر ، يؤمه رجال الفن ونساؤه . قد يستهويك روح المرح الذى تشبع به الجو هناك ، وقد يستهويك الذوق الفنى الذى تمثل فى بناء المطعم وزينته وتنسيقه . ولكن هذا كله قد لايكون تغييرا بالمعنى الصحيح ، طالما جلست الى المائدة ، واستمعت الى الحديث ، ومتعت عينيك بعالم الفن وذويه ، كل ذلك بجسمك ، وتركت وجدانك وعقلك وتفكيرك فى شركة التأمين . فكم من جنود جابوا قارات الأرض الخمس اثناء الحرب ، ولم يستمتعوا بشيء من نعمة التغيير !! والسبب ان اذهانهم برغم كل ما شاهدوه كانت فى غير تلك القارات

كم من زوج أصبح فى حكم الأموات يعمل فى مكتبه ١٢ ساعة بلا انقطاع ، وكم من زوجة تتفانى فى القيام بواجباتها المنزلية ، فتفنى فى المنزل والأطفال . أين السعادة الزوجية فى مثل هذه الحياة المملة التى تجرى على وتيرة واحدة عاما بعد عام بعد عام ؟ اما من وسيلة الى التغيير ؟ الا يمكن أن يقوم الزوج بمهمة الطهى واعداد الطعام ، وتقوم المرأة بعمل كتابى ، من حين الى حين

ابدأ راحتك اليومية من اليوم ، واعد الكرة غدا وبعد غد ، فتصبح الراحة قصة طلية بديعة ، تتهافت على قراءة فصل أو جزء من فصل منها فى كل يوم . وحينئذ لا تمل الانتظار عاما كاملا ريثما يحل فصل الصيف ، بل تستمتع براحتك فى الساعة التى تريد ، وبهذا تذوق لذة العيش وطعم الحياة

[عن مجلة « كورونيت »]



«ماريا مونتز» الممثلة المعروفة، كما تبدو فى دور الملكة «آنتينيا» بطلة قصة «الاتلانتيد»

القارة المفقودة

في تاريخ البشرية الغاز حاول الباحثون فك رموزها وتبديد الغموض الذي يكتنفها . ولغز القارة المفقودة « اتلانتيد » أو « اتلانتس » احد تلك الالغاز العجيبة . وقد تناول الكاتب الفرنسي « بيير بنوا » هذا اللغز ، فصاغ منه قصة رائعة

اعتزم العالم البلجيكي الجريء « اوغست بيكار » ، القيام بجولة كشفية في اعماق المحيط، داخل كرة فولاذية اعدها لهذا الغرض، وجهزها بالمعدات اللازمة . وهو يأمل الوصول الى عمق اربعة آلاف متر !

والذي يهمنا من هذه المجازفة العلمية الخطيرة ، هو المكان الذي وقع عليه اختيار الاستاذ بيكار ورفيقه « مكس كوزنس » ليكون ميدانا لتجاربهما ، فان كثيرين من الباحثين يرجحون أن قارة « الاتلانتيد المفقودة » كانت تمتد فيه وسط المحيط ، بين أوربا وافريقيا شرقا ، وامريكا غربا . . فهل يعثر الاستاذ بيكار ورفيقه على بقايا تلك القارة وآثارها ، مدفونة في جوف المحيط، فيؤدي اكتشافهما هذا، اذا تم، الى رفع الحجاب عن سر من أسرار الكرة الارضية ، ولغز من الغاز التاريخ، عجز الباحثون الى يومنا هذا عن حله ؟

ففي سنة ١٨٩٨، كانت احدى السفن تعمل في مد اسلاك للتلغراف في شمال جزر «آسور» الكائنة على مسافة الف وثلاثماية كيلومتر غرب ساحل البرتغال ، فعثر الملاحون على آثار دل فحصها الكيميائي على انها مستخرجة من تربة كانت من قبل على سطح الارض ثم غارت في الماء من تاثير زلزال هائل . وراح العلماء يفكرون متسائلين : الا تكون تلك الآثار من بقايا قارة الاتلانتيد التي يقول أفلاطون اليوناني - الذي عاش من عام ٤٢٩ الى عام ٣٤٧ قبل الميلاد - أن مياه المحيط قد ابتلعتها في غابر الازمان ؟

فقد روى افلاطون قصة الاتلانتيد ، وقال انه سمعها من استاذه سقراط ، الذي اخذها من أبيه كوتياس ، الذي سمعها من سولون ، الذي رواها له الكهنة في معابد مصر، كما يلي :

« تقص علينا كتبنا المقدسة كيف ان اثينا تمكنت من سحق جيش لجب ، جاء من المحيط الاتلانطي واجتاح بجراة ربوع اوربا وآسيا . وكان ممكنا فى ذلك الوقت اجتياز المحيط ، لانه كانت هناك جزيرة كبيرة تمتد تجاه المضيق الذى تسمونه بلغتكم « اعمدة هرقل » ، وكانت تلك الجزيرة اكبر مساحة من ليبيا وآسيا مجتمعتين . وكانت السفن تجتاز تلك الجزيرة الكبيرة الى الجزر الاخرى ، وتمر على هذه القارة القائمة وراء ذلك البحر الجدير بالاسم الذى يحمله . فان البلدان القائمة فى هذه الناحية من المضيق ، تشبه مرفا ذا مدخل ضيق ، اما من الناحية الاخرى ، فيمتد البحر الحقيقي ، والبلدان القائمة حوله جديرة بان تسمى «قارة» . وفى جزيرة الاتلانتيد الكبيرة هذه ، قام ملوك بسطوا سلطتهم الواسعة على الجزيرة كلها ، بل على الجزر المجاورة ايضا وعلى جزء من القارة . وتوسعوا من ناحيتنا هذه ايضا فاستولوا على ليبيا الى حدود مصر ، وعلى اوربا الى حدود تيرانيا . وتلك الدولة العظيمة هي التى جمعت فى ذات يوم جموعها ، وشرعت فى استعباد بلادنا ، وبلادك ، وجميع الشعوب النازلة من هذه الناحية من المضيق دفعة واحدة . وفى تلك الظروف الحرجة يا سولون تجلت لجميع الانظار شجاعة مدينتك اثينا وقوتها . ولكن حدث فيما بعد ان هزت الارض زلازل هائلة فابتلعت الارض جميع المقاتلين الذين كانوا فى بلادكم ، واختفت جزيرة الاتلانتيد تحت مياه المحيط . ولهذا السبب لم يعد فى استطاعة البحارة ان يجوبوا البحر هناك ، حيث تعترض طريقهم اكوام هائلة من الاوحال التى تراكمت فى البحر بعد أن غارت فيه الجزيرة . »

ويعلق افلاطون على هذه الرواية قائلا : انه يقدر بتسعة آلاف سنة ، الزمان الذى انقضى بين انتصار الاثينيين على شعب الاتلانتس ، والوقت الذى روى كهنة مصر لسولون قصة الجزيرة الغائرة فى الماء . ورواية افلاطون هذه تحمل على الاعتقاد — اذا صح ما جاء فيها — بأن المحيط الاتلانطى لم يكن من قبل خاليا من الجزر الكبيرة كما هو الآن ، وأن قارة الاتلانتيد كانت تمتد بين شواطيء افريقيا واوربا من ناحية ، وشواطيء امريكا من ناحية أخرى ، وانهم كانوا يصلون اليها من مضيق أعمدة هرقل ، وهو اليوم مضيق « جبل طارق »

وقد تناول العلماء والمؤرخون تلك الرواية التى نقلها الينا افلاطون ، وراحوا يقتلونها بحثا وتمحيصا . ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة حاسمة .

غير ان الفريق الاكبر من العلماء والباحثين يعتقد أن القارة المفقودة كانت تقوم فى المحيط



صورة أخرى لبطلة فلم « الاتلانتيد » وهي تصوب
نظراتها نحو فريسة جديدة تهدف إلى القضاء عليها !

الاتلانطى بين العالم القديم والعالم الجديد ، وان الجزر الصغيرة المبعثرة وقمم الجبال العالية التى تغمرها المياه فى ذلك المحيط ماهى الا بقايا تلك القارة

واخيرا ، يعتقد فريق من العلماء والباحثين ان قارة الاتلانتيد لم تغمرها المياه ، بل حل بها القحط والجدب ، بعد ان غارت ينابيعها وانهرها فى الارض بسبب الزلازل ، وانها كانت تمتد فى المكان الذى نعرفه اليوم باسم جبال الاطلس فى المغرب ، والصحراء الكبرى فى جنوب المغرب والجزائر !

قصة « الاتلانتيد »

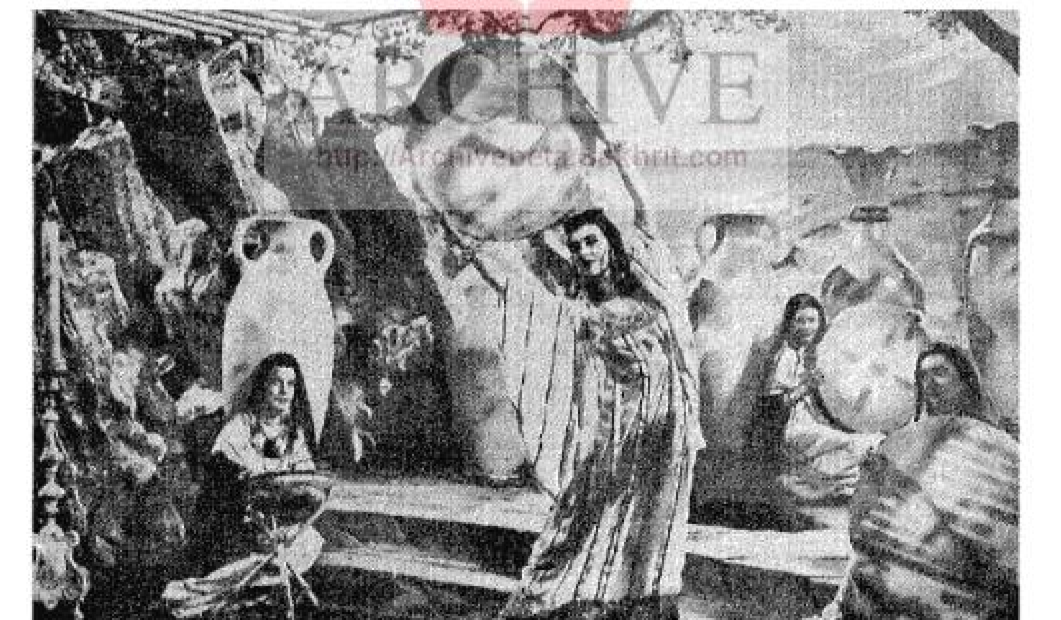
لبيير بنوا

وقد اعتنق الكاتب الفرنسى بيير بنوا هذا الراى ، وجعل تلك الصحراء مسرحاً لحوادث قصته الرائعة التى سماها « الاتلانتيد » واليك ملخصها :

خرج الضابطان الفرنسيان مورانج وسانت أفيت فى مهمة ادارية وعلمية ، وكان عليهما ان يبحثا فى الصحراء الكبرى عن بعثة فرنسوا ماسون ، التى ضلت واختفى أثرها قبل ذلك ببضعة اشهر ، بينما كانت تبحث هى عن موقع الاتلانتيد فى موطن « الطوارق » الذى يعرف باسم الحجار أو الاحجار

وكان ماسون من القائلين بأن شعب الاتلانتس لم يندثر ، وان الطوارق هم من سلالته ، وان لهم دولة خفية فى وسط تلك الجبال الوعرة ، تحكمها امرأة بارعة الجمال

جوارى القصر الحسان .. يرفهن عن ملكتهن «أنتينيا» بالرقص والضرب على الدفوف



لقى الضابطان الاهوال فى رحلتهما ، ووقعت لهما فى الطريق حوادث اقرب الى الخيال منها الى الحقيقة ، واذا بهما يصلان الى جبال الاحجار، ويجدان نفسيهما فى قصر فاخر الرياش ، قادهما اليه دليلهما الطارقى .. ذلك هو قصر « اثينيا » ملكة تلك الدولة الخفية التى تفصلها عن العالم قمم شاهقة وصحراء مترامية الاطراف

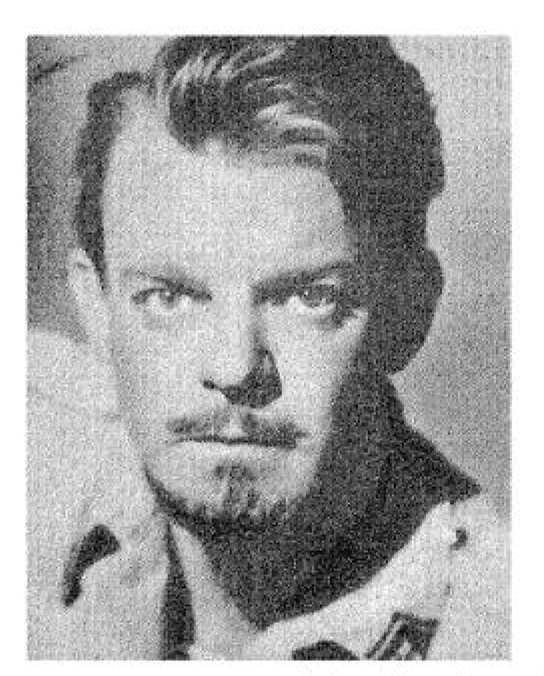
وجد الضابطان فى القصر ثلاثة من الاوربيين ، هم العالم ليماج ، والقس سباردك ، واللغوى بيلوفسكى . وقص عليهما ليماج قصة الاتلانتيد فقال ما ملخصه :

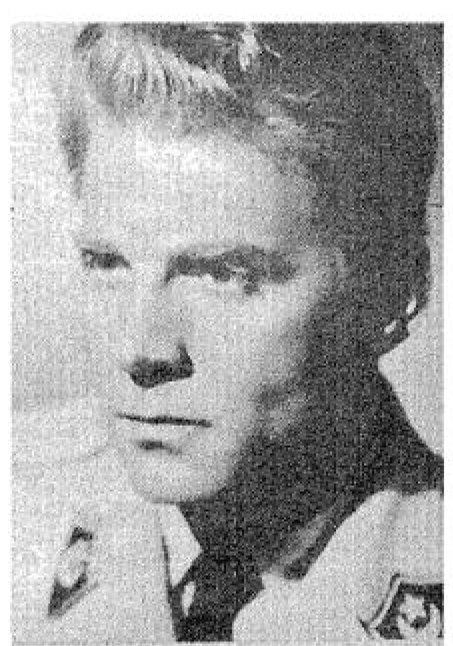
« اقتسم الآلهة ممالك الارض، فكانت حصة نبتون اله البحر جزءا من جزيرة الاتلانتيد. وعندما حدث الزلزال الذى ذكره افلاطون، لم تغرق الجزيرة كلها فى البحر، بل ظل الجزء الجبلى منها فوق الماء ، وتحول البحر حولها شيئا فشيئا الى صحراء رملية قاحلة ، هى الصحراء الافريقية الكبرى. وظل ابناء نبتون وأحفاده يحكمون مملكتهم منذ ذلك العهد الغارق فى القدم . وقد صاهروا الاسر المالكة فى ليبيا وقرطجنة وغيرهما من الممالك. وانتهى الحكم فى النهاية الى سليلة تلك الاسرة المنحدرة من صلب الآلهة ، وهى الملكة « أثينيا » ، الجالسة على عرش الاتلانتيد ، والتى تعد بين جداتها الملكة الافريقية كليوباتره سلينا ، زوجة الملك جوبا الثانى ، وابنة كليوباتره الكبيرة ملكة مصر. فان كليوباتره سلينا قد رزقت بنتا تزوجها احد ملوك الاتلانتس ، وهو الجد الأعلى للملكة أثينيا ، اجمل نساء العالم على الاطلاق ! »

وقاد ليماج الضابطين الى « قاعة المرمر الزرقاء » حيث صفت عشرات من النواويس، وفى كل منها جثة محنطة . وأطلعهما على سر تلك النواويس ، فقال ان الملكة أثينيا تجلب الى قصرها الشبان الذين يعثر عليهم رجالها فى الصحراء ، وبعد أن تروى ظماها منهم ، تأمر بقتلهم وتحنيطهم ، فيوضع كل منهم فى ناووس يسجل اسمه عليه . ويحفظ الناووس فى تلك القاعة التى تعد اغرب متحف فى العالم !

وعرف الضابطان أن بين تلك « الموميات » المحفوظة فى صناديقها، جثث لفيف من اخوانهما الذين ضلوا فى الصحراء وانقطعت اخبارهم ، وبعض العلماء الذين خرجوا من قبل فى رحلات الى مجاهل افريقيا، ولم يعودوا منها. فقد دفعتهم الاقدار الى مملكة اثينيا الاتلانتية ، وسط جبال الأحجار ، فأوقعتهم الملكة فى حبها ، ثم قتلتهم وحنطت جثثهم وحفظتها فى النواويس

وعرف الضابطان ايضا أن الطريقة المتبعة فى قصر أثينيا لتحنيط الجثث تختلف عن الطرق التى كان يتبعها قدماء المصريين، وان فن التحنيط قد انتقلت أسراره الى شعب الاتلانتس عن الفراعنة . فقد ادخلت عليه





الممثلان « جان بير » و « دنيس اوكيف » في دور الضابطين الفرنسيين :
« مورانج » الذى أحبته الملكة و « سانت أفيت » الذى قتل رفيقه بيده

تحسينات كثيرة ، بحيث أن الجثة المحنطة بالأساليب العلمية الحديثة التي تتقنها أثينيا، تتحول الى قطعة معدنية من غير أن تفقد شيئا من المواد التى تتكون منها

وفتح ليماج أحد النواويس أمامهما ، فاذا بهما أمام جثة كاملة خيل اليهما أن الفساد لم يتطرق الى شيء منها ، ولكنها ترن اذا لمسها شخص بيده كأنها من النحاس أو الفولاذ . وقال ليماج انها قد تحولت الى قطعة من معدن هو مزيج من الفضة والذهب !

وأكد ليماج للضابطين أن الرجل الذى يدخل على أثينيا ، يقع تحت تأثير سحرها الفتان ، فيصبح عبدا « أسيرا » لها . في حين أنها ـ كغيرها من النساء ـ لا تدع للعاطفة سبيلا الى قلبها ، فالحب في نظرها متعة وليس عاطفة . وهي تنتقم للنساء مما الحقه بهن الرجال من قديم الزمان الى اليوم . واذا كانت أثينيا تحيا للحب ولا تنقاد لسلطانه ، فان جميع الذين عرفوها أو سيعرفونها ، قد ماتوا وسوف يموتون من الحب !

وتدعو الملكة الساحرة الضابطين اليها ، الواحد بعد الآخر ، ويقع اختيارها على مورانج ليكون فريستها الأولى . ولكن المعجزة تتم منذ الليلة الاولى التى يقضيها معها الضابط الجميل، فان أثينيا تحبه ! وقلبها الذى ظل من قبل

فى مأمن من تسلط العاطفة عليه ، يخضع فى النهاية لتلك العاطفة ويخفق بها

يطول الوقت والضابط مورانج بعيد عن رفيقه الذى ينتظر عودته من جناح القصر الذى يقيم فيه مع الملكة ، فيداخل سانت افيت الشك ، ويعتقد ان رفيقه قد استأثر بالملكة من دونه ، فيحقد عليه ، ويحتال بمساعدة فتاة طارقية كانت تقوم بخدمته ، للوصول الى مخدع الملكة ، فيختبىء فيه ، ويشهد منظرا يعرف منه الحقيقة كلها .. فان مورانج لم يخنه ولم يستأثر بالمرأة ، بل المرأة هى التى خضعت فى هذه المرة واستسلمت للحب ، فارادت ان تحتفظ بالرجل وتستأثر به ، ولكنه رفض ، وطلب ان يرى رفيقه ، وعبثا حاولت الملكة ان تستبقيه فجعلت تهدده ، واخيرا قالت له انها تعفو عنه لأنها احبته ، وانها ستأمر بالافراج عنه وعن رفيقه . غير أن مورانج صاح بها قائلا : انه سيعود اليها على رأس حملة عسكرية لاخضاعها وتخريب مملكتها . فتثور انتينيا وتعزم على قتله ...

وهنا يوسوس الشيطان لسانت أفيت بأن يحل محل رفيقه ، ويقع هو فى الخيانة التى أحجم مورانج عن ارتكابها . ويذهب به الهوى بجمال الملكة الى اقصى حدود الخيانة ونكران الجميل ، فيقتل رفيقه بيده !

ويشفى سانت أفيت غليله

انها تخشى المستقبل برغم جبروتها وسلطانها .. وها هى تنصت الى ضاربة الرمل فى قلق



من الحب الـذى تاق اليـه بين ذراعى الملكة ، ولكنه يصحو من سكرته ، ويؤنبه ضـميره على ما فعل، فيقرر أن يغتال أثينيا ، فيدخل عليها وقد خبأ فى جيبه خنجرا لهـذا الغرض ، ولـكن المـلكة تحوط نفسها بحراسـة قوية ، واكثر حراسـها يقظة الفهد الأليـف الذى لايفارقها ، والذى يثب على سـانت افيت باشارة منها فيطرحه على الأرض بينما يهرع الخدم من كل صوب ويقبضـون على الضـابط الذى يدرك أن سـاعته الأخيـرة قد دنت ، وانه سـيحتل مكانه فى أحد النواويس ، بجانب رفيقـه مورانج الـذى أصبح بسـبب خيانته جثة محنطة !

ولكن سانت افيت لم يهلك . بل انقذته من الموت تلك الفتـاة التى تقوم بخدمته، والتى عرضت عليه أن يهربا معـا من القصر ، ومهدت له السبيل لذلك فقبل ما عرضته عليه . وخرج الاثنان فى ظلام الليل وابتعدا عن قصر المـلكة اثينيا ...

وماتت الفتـاة فى الطريق من العطش . وأغمى على سـانت افيت فعثرت عليه فصيلة من الجند وهو مشرف على الهلاك .

عـاد الضـابط الى مركزه . وروى ما حدث له فلم يصدقه أحد . وجعل يفكر فى تلك الملكة التى سحرت لبه . وشعر بقوة خفية تدفعه الى العودة اليها .

وبينما هو يقـاوم تلك الرغبـه الملحة ، اذا بطـارقى قادم عليه من لدن أثينيا ...

فتبعه الضابط الذى سحرته المـلكة بحبها ، وعاد اليها وهو يجهل مصيره : هل هو ذاهب الى مخدع المـلكة ، أم الى أحـد النواويس فى القـاعة المرمرية الزرقاء ؟ !

واختفى سـانت افيت منذ ذلك الحين . وكان قد ترك قبل رحيله مذكرات روى فيها قصته، واوصى الا تنشر الا بعد موته . وتلك المذكرات هى التى جعلهـا الكاتب الفرنسى بييربنوا موضوعا لروايته « الاتلانتيد »

اين القارة المفقودة ؟

اخرجت قصة بيير بنوا هذه فى السينما ، وتنـاول الموضوع كثيرون من النقـاد . فدافـع بعضهم عن نظرية الكاتب وانكرها البعض الآخر . واليـوم يقول العالم بيكار انه سيجوب أعماق المحيط فى المكان الذى يعتقـد فريق من العلماء أن القارة المفقودة كانت فيه عند ما دمرها الزلزال وسـيخرج بيكار من مغـامرته بنتائج كثيرة ، تفيد العلوم على مختلف فروعها ، وقد يكون بين تلك النتائج ما يلقى بعض النور على سر الاتلانتيد . وفى انتظار ذلك ، يبقى السر سرا ، واللغز لغزا ، وتبقى قصة الاتلانتيد فى نطـاق الخرافات ، الى أن تقوم الأدلة التى تنقلها منه الى نطاق التاريخ الثابت

احدى عجائب الدنيا السبع

حدائق بابل المعلقة

بقلم

الاستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

فى سنة ٧٤٥ قبل الميلاد ، استولى أهل « نينوى » على مدينة « بابل » بعد صراع حربى طويل . ولكن نيران الغضب والسخط ظلت تشتعل فى صدور البابليين ، حتى تمكنوا من طرد المحتلين بعد ١٣٩ سنة . ثم استولوا بمساعدة بعض جيرانهم على مدينة « نينوى » نفسها ، وبذلك ابتدأت « بابل » فى النهوض من جديد ، وراح مليكها « نبوخذ نصر » يعمل على تجديدها بما وسعه من جهد ، مستعيناً على ذلك بأهلها الشجعان وبأسرى « نينوى »

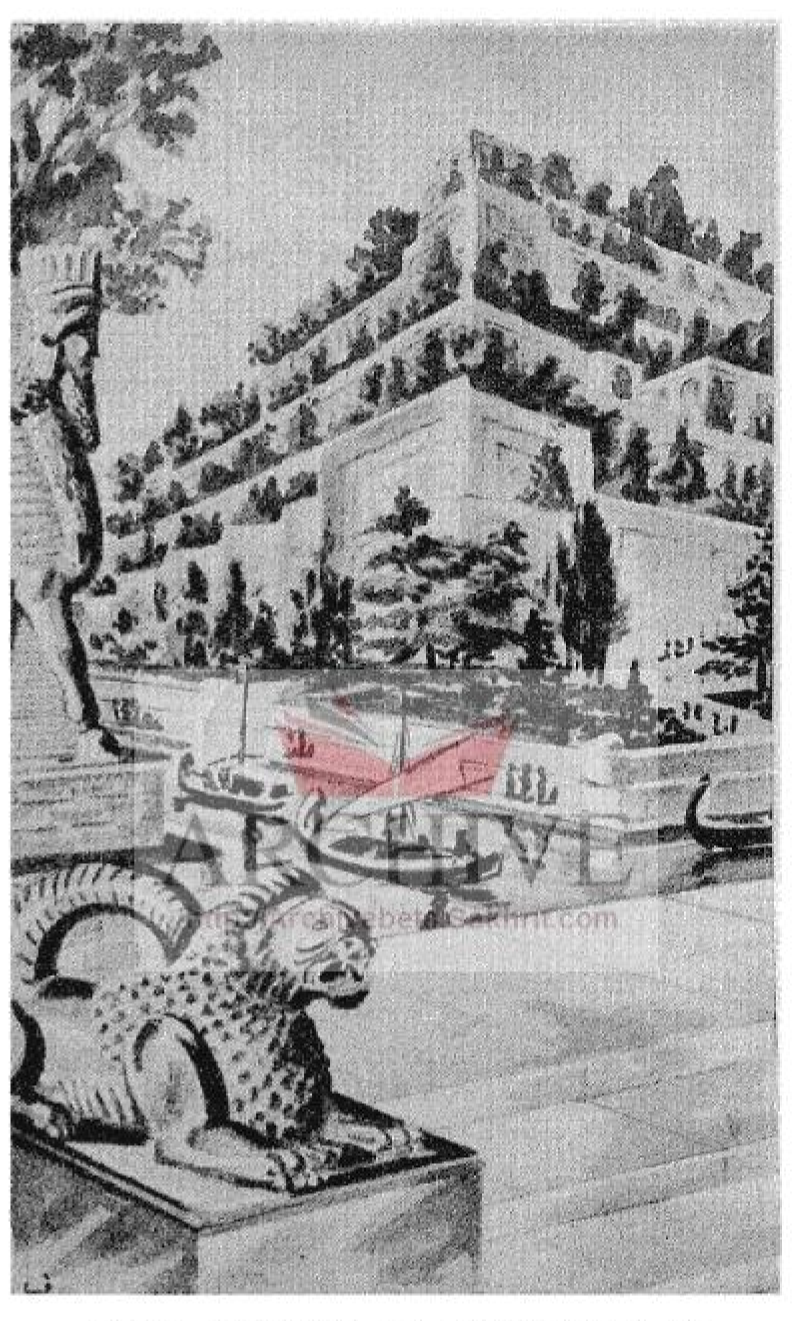
وقد وصف المؤرخ الأغريقى «هيرودوت» هذه المدينة فقال : « انها كانت مقامة على مربع من الأرض يشقه نهر الفرات ، طول كل ضلع منه خمسة عشر ميلا . وكانت لها اسوار ارتفاعها ٢٥٠ قدما ، وسمكها ٨٧ قدما . ولها مائة باب ! »

وكانت « الحدائق المعلقة » اروع ما فى مدينة « بابل » هذه ، حتى لقد عدت من عجائب الدنيا السبع . وهى حدائق مرتفعة شيدت طبقات بعضها فوق بعض ، فى منطقة كانت الاحجار فيها من الاشياء الصعبة المنال !

ولقد وصف « المويلحى » هذه الحدائق فى كتابه « عيسى ابن هشام » . قال :

ــ شيدت بالبناء على اشكال الجبال ، وعقدت فيها القباب على عمد واساطين افرغوها وملأوها بالطين ، وغرسوا فيها اشجارا تنساب جذورها فى اصولها وتورق فى رؤوسها ، ووضعوا فيها الدرج يصعد منها الصاعد الى مثل رؤوس الجبال ، حيث تثمر الاثمار ، وتزهر الأزهار ، وتعشب الاعشاب ، وتدور الدواليب !

اما طريقة رى هذه الحدائق المرتفعة ، فكانت برفع الماء من مجرى الفرات الى الطبقات العليا منها ، حيث يخزن فى صهاريج ليستخدم عند الحاجة اليه . وكانت العقود مسقوفة بالاسفلت وفوقها طبقة من الرصاص لمنع تسرب الماء الى البناء ، فلا يتأثر بالرطوبة . وكانت الاقبية التى تحت العقود محتوية على حجرات وقلعات مزينة ومزخرفة بأحسن ما وصل اليه فن بابل ونينوى . ومما يدعو الى العجب ان اشعة الشمس القوية المحرقة كانت تتسلط على ارض بابل صيفا



حدائق بابل المعلقة كما مثلها أحد الرسامين اعتماداً على المصادر التاريخية

فترفع حرارتها الى حد لا يطاق، ولكن حجرات هذه الحدائق كانت تبقى معتدلة الحرارة يسرى خلالها النسيم المنعش المعطر !

*

والحقيقة ان هذه الحدائق لم تكن « معلقة » بالمعنى المفهوم ، وليس فى اسمها الاغريقى او الرومانى ما يدل على اكثر من انها كانت من طبقات بعضها فوق بعض . ولعل وصفها بانها معلقة قد جاء من أن منظرها اثناء الربيع ، حين تورق الاشجار وتتفتح الأزهار وتكتسى بالوان زاهية مزركشة ، كان يوحى الى الناظر من بعد انها بستان معلق فى الفضاء !

*

ولقد اختلف المؤرخون فى مرفة الدافع الى بناء هذه الحدائق ، فمنهم من يرى انها بنيت من اجل زوجة الملك ، التى كانت تحن دائما الى مناظر بلادها التى نشأت فيها ، فانشأ لها بالصناعة والزخرف ما يعوضها عن جمال الطبيعة . وهناك من يرى أن « نبوخذ نصر » اقام هذه الحدائق ليمحو بها من اذهان الناس ذكرى مدينة نينوى وما كان لها من جمال وروعة

وفى سنة ١٩٠٣ عثر المنقبون عن الآثار فى تلك المنطقة على آثار بناء كتب على بعض جدرانه انه كان يستخدم لحفظ المأكولات لبرودته ، كما وجد فيه ممشى طويل على جانبيه غرف مسقوفة بالاقبية ، كثيرة الشبه بالغرف التى كانت فى هذه الحدائق فيما مضى . ويرجح المكتشفون أن هذه الآثار هى اساس هذه الحدائق التاريخية

عز الدين فراج

تعريفات

الشرف : اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة

اللؤم : إحراز المرء ماله وبذل عرضه

الجبن : الجرأة على الصديق والنكول عن العدو

الغنى : رضا النفس بما قسم الله لها ، وإن قل

الذل : الفزع عند الصدمة

الكلفة : كلامك فيما لا يعنيك [الحسن بن على]

خاتم الزواج

أصبح الخاتم الذى يقدمه الشاب لخطيبته عند عقد قرانهما تقليدا مرعيا ، لم يقدم أحد حتى الآن على مخالفته. ويقال ان الفراعنة كانوا أول من ابتدعوا فكرة خاتم الزواج ، اذ جرت العادة عندهم على اصطناع دائرة أو حلقة صغيرة ، كرمز أبدى للحياة والحب والسعادة التى لا نهاية لها

وقد جرى العرف على تقديم خواتم الزواج الى اليوم ، فنشأت من ذلك صناعة رائجة ، يكفى أن تعرف أن مجموع الأموال التى تنفق سنويا فيها لا يقل فى أمريكا عن عشرة ملايين من الدولارات. وقد تمكن هذا التقليد من العاطفة، حتى لم يعد فى الامكان العدول عنه ، ولو فى أحرج المواطن ، وأخطر الأزمات العامة . فقد حاول مجلس الانتاج الحربى فى أمريكا عند نشوب الحرب العالمية الاخيرة منع استخدام الذهب فى صنع خواتم الزواج ولو الى حين ، فارتفعت الاصوات من كل ناحية بالاحتجاج ، فلم يسع المجلس غير الغاء الحظر

والمشاهد أن بعض « العرسان » لا يدققون فى شراء خاتم الزواج ، ويرتضون خاتما كيفما اتفق ، ولكن فريقا آخر منهم يرون المناسبة أخطر من أن يكتفى فيها بأى خاتم ، فلا يعجبهم شىء مما يعرض عليهم

وعند الصاغة والجوهريين للفتيات اللاتى يردن أن يظهرن بشىء جديد ، على حد القول السائر «خالف تعرف» ، جملة طرائف وأنواع منوعة ، كالخواتم المنقوش عليها « أحبك » ، والخواتم التى نقش عليها رسم العروس فى ثياب العرس ، أو حفر عليها قلبان يشقهما سهم ، وغيرها

والمعروف أن نقش شىء من التعبير عن العواطف عادة قديمة قدم خواتم القران نفسها ، فقد كتب على خاتم فى القرن الخامس عشر هذه العبارة : « لا تقطعوا ما أمر الله به أن يوصل » وكانت امرأة انجليزية تزوجت أربع مرات تلبس خاتما نقشت عليه : « لو أحيانى الله لظفرت بالخامس »

ولم تكن خواتم الزواج تلبس دائما فى البنصر ولا فى اليد اليسرى ، فقد كان للسبابة والوسطى والابهام والخنصر أيامها وزمانها ، وانما ترجع عادة لبس الخاتم فى بنصر اليسرى الى وهم كان عالقا فى أذهان الاغريق القدماء ، وهو أن فى هذه الأنملة عرقا متصلا بالقلب ، والواقع أن العروق الممتدة من سائر الأصابع متصلة به

فلسفة الشدائد ..

بقلم محمد توفيق دياب بك

هدف الحياة رياضة النفوس. رياضة العقول بالتفكير والتثقيف، ورياضة الأخلاق بمغالبة المصاعب، وبالثبات على مطلبين : أن يسمو المرء « بذاته » ما استطاع ، وان يسمو ما استطاع بالمجتمع .

وما الطعام والشراب ، ولا الصحة والعافية ، ولا الأرزاق والخيرات بل اقول : ولا الأعمار التي تقصر بنا او تطول ، الا وسائل نحو هذه الغاية العليا ـ رياضة النفوس ، أعني رياضة العقول والأخلاق !

والا فانظر معي الى الحيوان الاعجم !

انه يأكل ويشرب ، وهو معافى سليم ، وقد يتسع له المرعى ويكثر العلف ، وله أيام يعيشها ثم ينفق ، أو نذبحه لنأكله ، او تقتله « رفقا » به جماعة الرفق بالحيوان. وهو يشتهي كشهواتنا الدنيا ، أو كبعضها ، فينسل النسل ويترك الخلف ... ولكن اى فرق بيننا وبينه ، سوى انه لا يهدف الى ما نهدف اليه نحن من رياضة النفوس ـ اى رياضة العقول والاخلاق !

اما رياضة العقول فسبيلها معروف : دروس المدارس ومحاضرات الجامعات والمعاهد ، وتتبع خطوات العلم وبدائع الفن والأدب ، فيما يكتبه او يقوله أصحابها المبدعون ، مع تعمق للأحداث والأشياء

جبال معنوية تتسلقها النفوس لتقوى ، وهي امتحان الرجولة ومثار الهمة الانسانية

لكن ما السبيل الى رياضة الأخلاق؟ كيف يراض الأفراد وكيف تراض الجماعات على مغالبة المصاعب ، وعلى الشجاعة والاقدام في مجال المروءات والمحامد ، حتى يسمو المرء « بذاته » ما استطاع ويسمو ما استطاع بأمته ؟

ستقول : القدوة الحسنة .
ونقول : صدقت

أوتقول : قراءة كتب الأخلاق.
ونقول : صدقت ايضا

او تقول : تعاليم الدين .
ونقول : انعم بها واكرم

ولكن يبقى بعد هذا كله سبيل التجارب ، سبيل الشدائد، فهي أستاذ رهيب دروسه عملية ، وعصاه قد تكون مؤلمة دامية ، ولكنها مع ذلك عصا

ربانية . وما كان خالقنا ليبلونا بنقص من الثمرات والأنفس والأموال ، قسوة منه جل وعلا، وهوارحم الراحمين وابرالأبرار — وانما يمحص جوهرنا وينقيه ،كما يمحص الزبدة عن المخيض ، او الحديد عن الخبث ، او الذهب عن النحاس

●

جلست ذات يوم في بار اللواء منذ سنين . وكنت خاليا الى نفسي ، استعيد ذكرياتي من بأساء ونعماء ، واحمد الله على ما سلبني القدر وما ابقى لي . . وهل أعز على نفسي مما ابقى لي القدر؟ ثلاث بنات وابنان ! خمسة من الذرية الطيبة لايعدل احدهم في عيني مال قارون. لم يمسسني فيهم ضر منذ ولدوا ، الى ان بلغت بالفتيات ما احببت لهن من ثقافة ، والى ان اوشك الفتيان ان يتما الدراسة

واصغر ابنائي كان يومئذ في عامه الثامن عشر . . هو قرة اعين ابويه واخواته واخيه . نشبت الحرب الأخيرة ، فجئنا به من كلية فكتوريا بالاسكندرية ، الى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ضنا به على غارات جوية قد تشتد في الثغر مالا تشتد في العاصمة

وسافرنا الى ضيعة لنا في اقليم البحيرة. وتخلف قرة اعيننا ليشهد حفلة اقامها معهده ، ودعا اليها مديره رئيس الوزراء عامئذ ، دولة حسين سري باشا ، ليتولى توزيع «الدبلومات» على الخريجين. وكان ابني احدهم . فتناول شهادته ، ولحق بنا في فرحة نجاحه ونضرة شبابه — واستقبلناه مهجة بين الضلوع

ولبث معنا اياما يرتع ويلعب ويصيد ، فقد كان يحسن رماية الطير سابحا في الفضاء

ثم ماذا ؟ !

اصابته ، واصابتنا فيه ، رمية القدر . وما اريد ان احزن القارىء بوصف الكارثة ، او بوصف الأكباد التي تحرقت لفجيعتنا في « صلاح » . وحين اذكر « تحرق » الأكباد — اريد الحقيقة ولا اريد المجاز . فقد مرضت الوالدة والأخوات ، فلما عادنا الدكتور جعفر ، وجد اكبادهن موطن الداء ، وعقب على ذلك بقوله : ان العرب كانوا على حق في كلامهم عن « الكبد الحرى» — لأن الكبد اشد اعضاء الجسم تأثرا بالمآسي والأحزان

●

لكن لو انك رأيته ورأيتني ساعة الوداع !

قبل تلك الساعة قضينا اسبوعا حول سريره في المستشفى بين اليأس والرجاء . والطبيب الذي تولى الجراحة واخرج المقذوف الذي طاش من يد صديق له جاءه زائرا — اقول والطبيب يبعث التفاؤل فينا وفي ولدنا يوما بعد يوم ، حتى كان اليوم السادس ، فبشرنا وبشره بأن النجاة موعدها غد . فاذا غد موعد الفراق . ولك ان تصور لنفسك وقع المفاجاة

فلما حل اليأس محل الرجاء ، لم يقو حتى اطباء المستشفى ولا ممرضاته على البقاء حول زهرة الشباب المودع ، فقد غلبهم البكاء ، على كثرة ما شهدوا من وداع الراحلين !

فى تلك الساعة ايقنت ان الدقائق الباقية لولدى فى هذه الدار الفانية — قد تكون اغلى عنده قيمة وابقى اثرا من كل اعوامه الثمانية عشر — اذا انا صببت فى روحه كل ما فى روحى من ايمان بربى ، وايمان بحكمته فى الحياة والموت . وهنا ناديت صلاحا باسمه ، فى قوة المعتزم ورفق الوالد كفكف دموعه ، ليناجى ولده النجوى الاخيرة .. واية نجوى !

« ولدى ... صلاح ... »

وتفتحت العينان المغمضتان تحدقان النظر كانهما تسمعان ولا تريان ... وكلما ارسلت اليه القول من روحى نفذ الى روحه قليلا قليلا ، فابصرت عيناه ، ونسى الموت ، او نسيه الموت ، حتى اتممت رسالتى ، ثم قبلته قبلة الفراق الى لقاء ، فأغمض ، وصعد الى بارئه راضيا مرضيا يتألق وجهه بلألاء السماء

« ولدى صلاح ..

انت يا بنى نسمة من روح الله تعود الى الله . انت قطرة تعود الى البحر . انت شعاعة تعود الى الشمس . انت فى الارض عابر .. اما فى السماء فمقيم

« يابنى انك لواجد من رحمة ربك وحبه والسعادة بقربه — مالا تجد فى ام ولا اب ولاشقيقة ولا شقيق . وسيستقبلك من توك هداة ابرار ، يحفون بك ويحدبون عليك ، لا تضل معهم فى ملئك الاعلى سبيلا ولاتأخذك معهم وحشة . ليتنى كنت معك يا بنى ، وليتنى اذ اكون معك — أحظى بما ستحظى به من نعيم الابرياء الاطهار »

وللقارىء ان يصدق او لا يصدق . لكنى اشهد الله : لقد أستحال سواد العينين المحدقتين الى دائرتين من نور — من نور ايقنت انه الروح تجلت فى ناظريه — ولعنة الله على الكاذبين !

●

وموضوع هذا المقال « فلسفة الشدائد » . وفلسفتها عندى — كما اسلفت — انها استاذ رهيب دروسه عملية ، وعصاه قد تكون مؤلمة دامية ، ولكنها مع ذلك عصا ربانية ، تمحص بوقعها جوهرنا وتنقيه ، وتنفى عنه الزغل والدخل والاوهام

قد افقد ما افقد من عرض الدنيا وعتادها وآمالها ، ثم ارجع الى نفسى فأجدها قوية تتعزى عما ضاع ، وتعتز بما بقى : بالكرامة والشرف ، وبالمثل العليا فى السر والعلن

وقد افقد العزيز الغالى من الأهل والولد ، فتحترق لفراقهم كبدى — لأن كبدى قطعة من جسمى الضعيف الفانى . اما الخالد من كيانى ، فيعلو على الالام والأوصاب والأشجان ،

ولا يزداد الا رسوخا في يقينه ، بأن هدف الحياة رياضة النفوس رياضة العقول بالتفكير ، ورياضة الأخلاق بالفضائل - أعني السمو باللطائف العلوية عن ان تطمسها قسوة الأحداث وشدائد الزمان

ان الشدة التي اصابت ولدى حتى ارتحل ، والشدة التي أصابتني منذ نزل به ما نزل - قد علمتاني ان عشر دقائق من حياة الروح ، دقائق النجوى الأخيرة والأنفاس العزيزة الأخيرة - كانت وما زالت أنفس اوقات الحياة - اذ التقى فيها ايمان والد وايمان ولد ، في احوج ساعات العمر الى طمأنينة الراحل وطمأنينة المقيم !

•

الشدائد جبال معنوية تتسلقها النفوس لتقوى ، أو هي بحار معنوية يسبح فيها السابحون رياضة للأخلاق ، والناس قد يسقطون من قمم الجبال أو يغرقون في أغوار البحار ، لكن العزائم القوية لا تحجم عن التسلق ولا عن السباحة . ان الشدائد هي امتحان الرجولة ، ومثار الهمة الانسانية . وفي مضايق الحروب يتمايز القادة . وفي الأزمات الشداد تنفتق الحيلة وتبدو كوامن الصفات

لولا الشدائد ماكان رقى ولا كانت حضارة

فشدائد الظلام وقساوة البرد حفزت المواهب البشرية الى اكتشاف النار ضياء ودفئاً

وشدائد الجوع ومصاعب العيش من الصيد حفزتها الى ابتكار الزراعة

وشدائد الاستعباد وطغيان الطغاة ، أنبتت في الجماعات بذور الأنفة والحرية وطلب المساواة في الحقوق والواجبات

وشدائد المرض خلقت الطب ، ومكاره الجهل وعماياته خلقت العلم والعلماء

وكل مرحلة في سبيل التقدم ، كان أقوى الدوافع اليها طلب الخلاص من مكاره الحاضر الى محاب المستقبل

لذلك أقول صادقا : ان الشدائد والآلام حافز البشرية الى الأمام - في الأفراد والجماعات على السواء !

محمد توفيق دياب

العلم والمال

سئل الخليل بن أحمد : « أيهما أفضل العلم أم المال ؟ » قال : « العلم »

قيل له : « فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الأغنياء . والاغنياء لا يزدحمون على أبواب العلماء ؟ »

قال : « ذلك لمعرفة العلماء بحق الأغنياء ، وجهل الأغنياء بحق العلماء » !



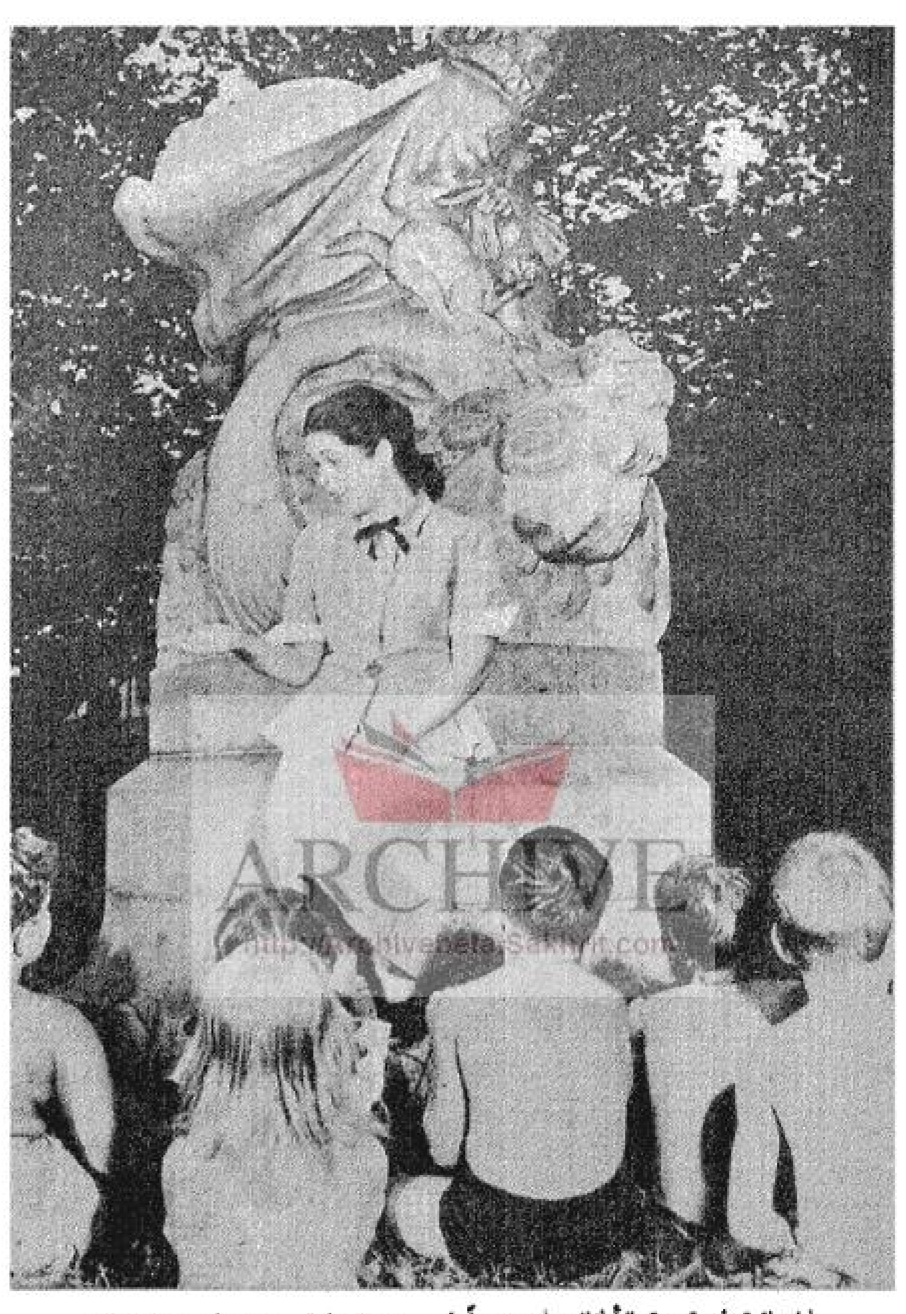
استهم القصة حرارة الصيف وقيظه .. فبدا بعضهم ضاحكا وبدا البعض ذاهلا مدهوشاً

التربية فى الحدائق العامة

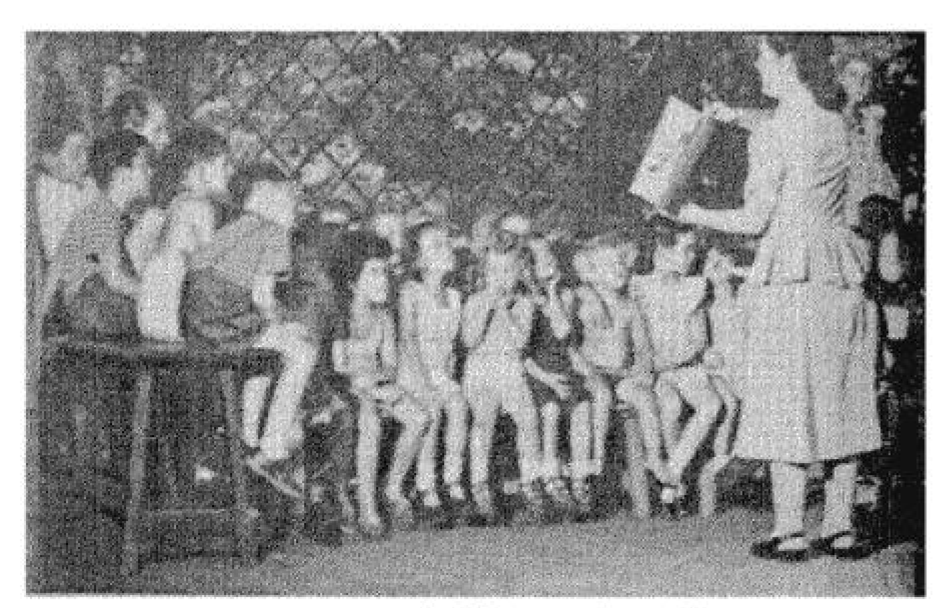
تعنى الهيئات الثقافية فى معظم الدول الاوربية والامريكية بتعويد التلاميذ الصغار القراءة وتشويقهم الى الاطلاع .. وهى تسعى فى تحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل . ففى كثير من المكتبات العامة جناح خاص للاطفال يزود بالكتب والمجلات التى تتناسب مع أعمارهم ومداركهم ، وتشرف عليه اخصائيات يساعدن التلاميذ فى اختيار الكتب ويرشدنهم الى كيفية الافادة منها

وقد لاحظت ادارة المكتبة العامة فى « نيويورك » تكاثر الاطفال من الطبقتين الوسطى والفقيرة فى الحدائق العامة أثناء الصيف ، فكلفت بعض الاخصائيات فيها ، الانتقال الى الحدائق العامة يوميا خلال الصيف الماضى فى مواعيد معينة ليقصصن على الاطفال هناك بعض الحكايات التى يحبونها ، ويقرأن لهم بعض الفصول المبسطة من كتب الاطفال الجديدة ، ومقتطفات من الاسفار السهلة الحبيبة الى نفوسهم

وقد نجحت الفكرة نجاحا باهرا .. فقد كان الاطفال يلتفون حول الاخصائية حال رؤيتها ويظلون منصتين اليها طول الوقت فى شغف وشوق . كما كانوا يسألونها : اين يجدون أمثال هذه القصص والقصائد ، فترشدهم الى المكتبات العامة التى يستطيعون الاطلاع فيها على كتب الاطفال ومجلاتهم ، وطريقة الاستعارة منها



اخصائية فى تربية الأطفال تلقى درساً فى حديقة عامة بنيويورك ، وقد التف
الأطفال حولها يصغون إلى حديثها الذى ملك افئدتهم فصرفهم عن كل شىء سواه !



إنها تسعى الى تشويق الأطفال للاطلاع وتعويدهم على القراءة منذ الصغر .. وها هي تريهم سفراً جديداً من كتب الأطفال المصورة

●

لفيف من الأطفال يرافقون معلمتهم حتى باب الحديقة ـ بعد أن أتمت درسها ـ وكأنهم أرادوا أن يستمتعوا بأحاديثها حتى آخر لحظة !



« لتكن مطامحك ورغباتك منتقاة ـ غذ ميولك بالمعرفة اللازمة ـ
لتكن لك فلسفة واضحة فى الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها »

كيف تكون ذا شخصية بارزة ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

ان الموضوعات التى تستهل عناوينها بكلمة «كيف» ، لا يمكن الاجابة عنها بعبارات صريحة ، مباشرة ، مستقيمة . فلا بد من التمهيد والتقديم ، والالتواء والتعريج ، والابتعاد عن الموضوع قبل القرب منه ، والخروج عنه قبل الدخول فيه . وقد ظهر فى خلال الاعوام القليلة الماضية طائفة من الكتب التى تبدأ بكلمة «كيف» * ، فاستهوت الألباب ، وراجت سوقها فى عالم التدجيل والتضليل والتهريج ، وطغى طوفانها على كثير من الكتب العلمية ، التى استحيت وتواضعت ، فلم تجرؤ أن تتخذ مثل هذه الموضوعات الأخاذة عنوانا لها

ولسنا نعنى بهذا أن كل حديث فى مثل هذا الشأن عبث ، عديم الجدوى . وانما نريد ان نحذر القارىء ، كما حذرناه فى مقالنا فى العدد السالف من « الهلال » ، حتى لا ينتظر منا « روشتة » يستطيع صرفها من احدى « الصيدليات » فيصبح ذا شخصية بارزة . ولو كان هذا ميسورا لكان الكاتب فى مقدمة من انتفع بعقاقيرها

ان الطريقة المثلى فى بحث هذا الموضوع وامثاله ، هى تفهم معنى الشخصية ، كما أن الطريقة المثلى فى تحسين الصحة ، أو اكتساب صداقة الغير ، أو النجاح فى الاعمال التجارية ، هى الالمام بالمبادىء الأولية فى وظائف أعضاء الجسم والتغذية فى الحالة الأولى ، وتفهم الطبيعة البشرية فى الثانية ، والوقوف على شىء من العلوم الاقتصادية فى الثالثة . والشخصية من العبارات المألوفة التى تتداولها الألسن ، وهى ككثير من العبارات المألوفة ، يصعب تعريفها . وكل تحديد لمعناها فى بضع كلمات ، مضلل اكثر منه مفيد . فحسبنا اذن أن نستعرض بعض العناصر التى تتعلق بالموضوع .. وعلى القارىء أن يستخلص منها ما

* مثال ذلك : كيف تصبح من أصحاب الملايين ، وكيف تكتسب الأصدقاء ، وكيف تنجح فى الحب ؟

يراه فيها ، مما يلقى ضوءا على الجواب الصحيح

حقائق هامة

هناك حقائق هامة ينبغي افتراضها فى الشخصية ، وهى : ان كل ما يتعلق بحكم الانسان على الأشياء ، وكل ما يتصل بعقله ومسلكه ومظهره ، يدخل فى حدود الشخصية . وهى تتضمن كذلك تأثرسوانا بمظهرنا ، واخلاقنا ، واوصافنا ، ومسلكنا نحوهم ، كما تتضمن مسلكهم ووجدانهم نحونا، ازاءهذا المظهر، وهذه الأخلاق والأوصاف والمسالك . فالشخصية تفاعل بين الفرد والبيئة ، واحتكاك دائم متواصل بين الفرد وماحوله من انسان وحيوان ونبات وعادات ومؤسسات

الشخصية والنجاح

يتبادر الى الذهن لأول وهلة ، ان الشخصية القوية أول شرط من شروط النجاح ، ولكن هذا لايطابق الحقيقة فى جميع الأحوال. فالناسك لا يحتاج الى شخصية حتى ينجح فى الزهد ، وراهب الدير ليس فى حاجة اليها ، حاجته الى التقوى وانكار الذات. وقد تكون الشخصية القوية فى مثل هذه الحالة عائقا لصاحبها . وكم رأينا الشخصية القوية تقتل مستقبل ذويها ! ! ! وكم عرفنا من شخصيات بارزة قوية ، حكمت عليها الأقدار ان تكون مرءوسة لشخصيات ضعيفة ، هزيلة ، غبية ، فتقضى الضعف والهزال والغباء على البروز والقوة!! وكم من شخصيات ضعيفة ، حقيرة ، استكانت وداهنت وخنعت فبرزت وظهرت!!

وكل مهنة فى الحياة تتطلب شخصية خاصة ، تتوافر فيها شروط خاصة، لايتحتم ان تتوافر فى سواها من المهن . فما يتوافر فى شخصية الممثل من العناصر، يختلف عما يتوافر فى شخصية رئيس الوزراء ، وما يتوافر فى الطبيب يتباين كثيرا عما يتوافر فى شخصية مدير العمل . بيد ان النجاح فى اكثر الأعمال يتطلب صفة هامة فى شخصية صاحبها، وهى الأثر الحسن الذى يتركه فى الغير ، والجاذبية المغناطيسية التى يقابل بها الناس ويحادثهم . ولعل الابتسام الطبيعى ، او على الأقل ما يكتسبه الانسان بالمران وترويض النفس، من اهم الأشياء التى تعين صاحبها على ترك أثر حسن فى الغير . وكثيرا ما يكون روح المرح والفكاهة عنصرا هاما فى تكوين الجاذبية التى تتطلبها بعض الوان الشخصية ، غير ان هذا لا ينطبق على جميع الأحوال. فالنكتة الحاضرة، والحكاية الطريفة، والفكاهة المرحة ، قد تكون رأس مال البائع المتجول ، والخطيب الشعبى ، والممثل الهزلى ، ولكن هذه كلها قد تضعف شخصية القائد الحربى ، ورجل الدين ومدير البنك وتعوق نجاحهم

وراثية أم مكتسبة ؟

والشخصية كسائر الصفات التى تتعلق بالانسان ، كلما وضعت على بساط البحث ،

اثارت الجدل ، فقال البعض انها تتوقف على تكوين صاحبها ، وما ورثه من الصفات البدنية والعقلية من آبائه وأجداده ، وقال غيرهم انها مكتسبة من البيئة والمران ، على ان البحث من هذا النوع لا يجدى نفعا ، كالحديث المعروف عن البيضة والدجاجة ، وايهما سبق الآخر. ولذا يجمل ان نبحث عن عوامل الشخصية الخارجة عن ارادتنا ، والعوامل الخاضعة لارادتنا ، بدلا من الكلام عن الوراثة والبيئة

وتشمل العوامل الخارجة عن ارادتنا فى تكوين الشخصية ، شريح الانسان ـ طوله أو قصره، غدده الصماء واعصابه ، لون بشرته وملامح وجهه ، وحركاته وسكناته . يقول الاطباء ان المرء فريسة غدده، ولكنا نستطيع التوسع فى هذا المبدأ فنقول أنه فريسة كل شيء ولد به . هذا رجل نشيط كالنحلة لايهدأ باله الا بالكد والعمل ، فيواصل ليله بنهاره حتى يكاد يحترق جسمه كالشمعة . وهذا خامل بطيء متكاسل ، لا هم له الا القعود والنوم ، فيترهل جسمه ويزداد وزنه ، فلماذا ؟ ابحث فى كل من الحالتين تجد الغدة الدرقية مسئولة فى الغالب . وتشمل العوامل الخارجية كذلك عادات البيئة وتقاليدها، اذ قلما نستطيع الخروج عليها ، أو التملص من قيودها . وما يقال فيها يقال فى تربية الطفولة ونشأتها . وبالاختصار هذا ما جناه أبى (والعادات والتقاليد والبيت والمدرسة) ، أو ما أسدته هذه كلها الى من المزايا والمنافع

اما العوامل الخاضعة لارادتنا فتشمل المنظر الخارجى ، من ملابس وتواليت ونظافة وحسن هندام ، وتشمل اللغة ، والاتيكيت ، والأخلاق ، وثبات المبدأ واطراده

وكل الأشياء الخارجة عن ارادتنا ، والخاضعة لنا ، مكمل للآخر فيما يتعلق بتكوين الشخصية . ومن المهم أن ندرك ان تكوين الشخصية البارزة ، كنيل البكالوريا أو الليسانس أو الدكتوراه بتفوق وامتياز. فنيل هذه الدرجات العلمية لايتوقف على الذكاء وغيره من الصفات الوراثية وحدها ، وانما لابد لصاحبها من التحصيل والجد والمران وتكوين عادات خاصة معينة ، وبتعبير آخر ما نسميه التعلم . والكثير من الشخصية البارزة ثمرة التعلم ونتيجته . حقيقة ان روزفلت وهتلر وموسولينى ولينين وبسمرك ودزرائيلى ، وغيرهم من الزعماء والعواهل ، كانت لهم جاذبية طبيعية خاصة ، ولكن هذه الجاذبية الطبيعية كانت لا تجديهم نفعا ، لولا ما روضوا عليه نفوسهم من العادات الدقيقة المنظمة ، وما رسموه لأنفسهم من نماذج السلوك والخطط المحكمة ، والمران طويلا على مبادىء ثابتة ، جعلوها مثلا عليا يهتدون بنورها

عامل المصادفة

اقول المصادفة ، لا الحظ ولا البخت ولا القدر ، عامل هام فى اظهار الشخصية . ان الحظ والبخت والقدر ومترادفاتها كلمات مضللة ، لانها توحى الى القارىء أن هناك قوة غيرمنظورة تعمل فى الخفاء ، فتقرر سلفا انك ستنشأ رجلا عظيما ، بارز الشخصية ، وانني سانشأ نكرة ، خامل الذكر . وهذا خطأ مبين ، اوعلى الأقل ليس هناك ما يبرهن على صحته . كل ما هنالك ان بروز الشخصية قد يكون نتيجة لمجرد مصادفة ، او رمية من غير رام ، مضافا اليها الشيء من العوامل الأخرى سالفة الذكر . والأمثلة على هذا فى متناول كل من اطلع على هذا المقال . بيد اننى اذكر هنا مثالا واحدا لرجل لا يجهل اسمه احد فى هذه الأيام ـ هو سير الكسندر فلمنج ، مكتشف ذلك الترياق العجيب والدواء الشاق الساحر الذى اطلق عليه اسم « البنسلين » . فقد افشى هذا الرجل العظيم سر نجاحه وبروز شخصيته ، فى خطبة افتتاحية القاها فى كلية الصيدلة بلندن ، حيث قال : « لقد لعب القدر « المصادفة » دورا هاما فى اكتشاف البنسلين . فقد كنت عاملا فى مكتب متواضع ، حينما اتاحت لى الفرصة أن اقابل فى حمام للسباحة فى لندن عالما من علماء البكتريلوجيا . ولولا هذه المصادفة القرية لماكنت درست الطب ولا خطر ببالى أن انساق نحو البحث عن هذا الترياق . قد اكون نجحت فى حياتي، ولكنى مدين للتوفيق وفعل القدر »

نصائح اولية

بالرغم من كل هذا ، فهناك نصائح اولية ، قد تكون نبراسا يهتدى المرء بنوره :

(١) تتبع ما يجرى فى هذا العالم من حوادث ، ومكتشفات ، ومخترعات ، وآراء ، وتعاليم ، وعادات ، وتقاليد ، وتغيرات ، وافتح اذنيك وعينيك ، فسرعة القرن العشرين كادت تفوق سرعة الصوت ، وتدتلحق بسرعة الضوء

(٢) لتكن مطامحك ورغباتك فى الحياة منتقاة ، مختارة بحكمة وتعقل . فلا تكن خياليا ، بل اجعل هذه المطامع مطابقة لقدرتك ، متفقة مع مواهبك ، ومع الفرص السانحة لتحقيقها

(٣) خذ ميولك ورغباتك ومطامحك بالمعرفة اللازمة لها ، حتى يكون التوجيه معقولا ، لا متطرفا جانحا ، ومتمشيا مع الواقع والحقيقة ، لا ظلا لأحلام النهار ، وسيرا مع عبث الشباب

(٤) لتكن لك فلسفة واضحة فى الحياة ، وثابر على تحقيق مبادئها ، وكن امينا لها

(٥) واخيرا ليكن شعارك الاعطاء اكثر من الأخذ ، أى اهتم بالغير اهتمامك بذاتك ان لم يكن اكثر قليلا ، اذ كلما هبطت أنانيتك ، اشتد اتصالك بالغير وكثر عارفوك ، وبرزت مواهبك ، وزدت نجاحا وسعادة

امين بقطر



صورة لم تنشر لفقيدة الأدب « مى » وهى فى سن الثامنة عشرة

ذكريات ورسائل لم تنشر

أطياف من حياة مي

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

جلست الى الآنسة «مى» قبل مرضها الأخير مرات عدة فى سنوات معدودات . وكانت جلساتها كعمر الورد قصيرة رفيقة ، ولكنها طيبة عامرة . وكانت ذات الوان شتى من الأدب العربى ، والأدب الغربى ، وذات ذكريات قديمة وحديثة . وكنت انهل فى هذه الجلسات من حلاوة الحديث ، وصفاء النفس، ولطافة الحس، ما يذكرنى بمجالس أختها الأديبة العربية « ولادة بنت المستكفى بالله » فى القرن الخامس الهجرى. فقد تغنت اسفار الأدب، وترنحت اعطاف الشعر الأندلسى بحياتها ومجالسها الأدبية اللامعة.

وكانت كمى نابغة عصرها، ووحيدة لداتها فى الذكاء والألمعية الأنثوية التى تشرق فتضىء بنورها كل مجتمع ، وتملأ بروحها ولطفها العاطر اجواء كل مجلس ، وتثير فى النفس الاعجاب كلما كتبت او ناظرت او تحدثت ، وتفتح أمام السامع عوالم من الجمال والجلال

أجل كانت « ولادة » كمى فى لطفها الأدبى ، والمعيتها الأنثوية ، وطلعتها التى لا تجتوى . ولكنها كانت قبلها اولى من سنن للأديبات من نساء العرب سنة السفور ومجالسة الرجال ومناظرتهم فى الأدب والشعر ، وكانت تعقد مجالسها لمناظرة الأدباء ومطارحتهم فى الغزل والنسيب، ومع ذلك لم تنزع الى ريبة ، ولم تنزلق الى مأثمة ، وعاشت حياتها لم تتزوج

ولعل الآنسة « مى » كانت فى عصرنا الحاضر اقرب اليها فى بعض مزاياها وان خالفتها فى حياتها الخاصة ، وفاقتها نبوغا وسعة فى الأفق الفكرى، والاطلاع الفائق على الأدبين العربى والغربى ، والأدب الغربى بنوع خاص. غير أن «ولادة» كانت صاحبة مدرسة فى الأدب النسوى سارت على نهجها طائفة من نساء الأندلس، واتبعن سنتها فى الدعابة ونظم الغزل كمهجة القرطبية، وحمدونة بنت زياد ، وغيرهما.. اما «مى» فقد كانت مدرسة وحدها ، وكانت مفكرة منوعة الثقافة ، وقورة تقية ، لم تقل شعراً طول حياتها الا شطراً واحداً من بيت عاش نصفه الثانى فى ضمير الغيب . وهو :

« عرفتهمو فأضحى القلب رقا »

وكانت قد ارادت أن تخمس

بيتا قديما طالما تغنت به وحدها ، وهو :

« ارى آثارهم فأذوب شوقا
واسكب فى معاهدهم دموعى »

ولم تحب « مى » حبا جسديا ، ولكنها احبت حبا روحيا عاطفيا تجلى فى رسائلها للمرحوم جبران خليل جبران ورسائله اليها ، وقد نشرتها مجلة « المكشوف » ببيروت منذ سنوات

وهى تمتاز عن اية اديبة سبقتها بالخطابة ، فقد كانت خطيبة بليغة صداحة . وكانت مؤثرة قوية التعبير على الرغم من احتفاظها بنبراتها الأنثوية

حدثتنى يوما عن أول مرة وقفت فيها على منصة الخطابة ، وكان حديثها ممتزجا بالفكاهة والطرافة ، فقالت :

ـ لعلك تدهش اذا قلت انى ماكنت اقدر ان اكون خطيبة يوما ما . فقدكنت أهاب الخطابة أبان نشاتى ، وكانت فرائصى ترتعد كلما تمثلت نفسى واقفة على منبر امام الجماهير . . وحدث ان انعم الخديو السابق على الأستاذ خليل مطران بالوسام المجيدى الثالث ، فدعا سليم سركيس شعراء العالم العربى وادباءه لتكريم هذا الشاعر الكبير فبعث المرحوم جبران خليل جبران من أميركا يساهم فى هذا التكريم بكلمة تلقى بعنوان « الشاعر البعلبكى » صاغها فى أسلوب قصصى

« وقبيل الحفلة زارنى الأستاذ سركيس ، واقترح على ان اقوم بالقاء هذه الكلمة ليكون للتكريم معنى جديد باشتراك المراة فيه ، ووقوف فتاة عربية لأول مرة فى العصر الحديث على منبر الخطابة

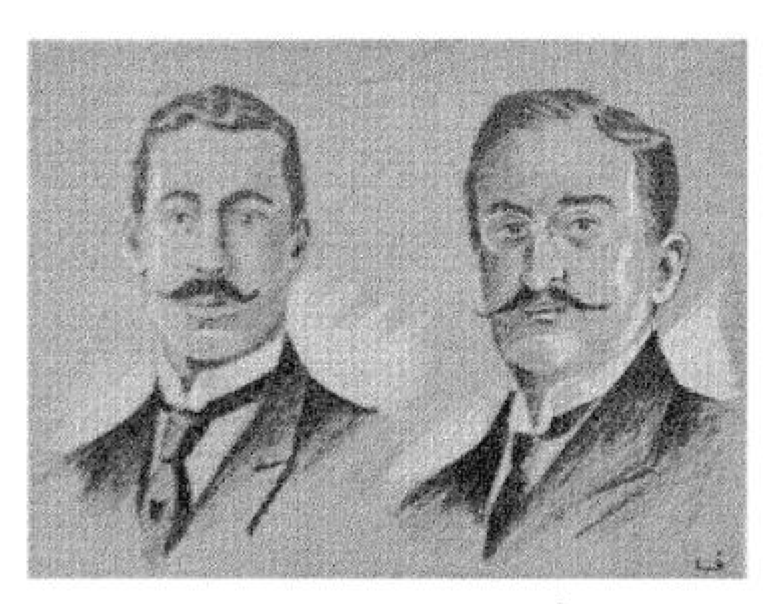
« هالنى هذا التكليف ، وترددت فى قبوله ، ولا أكتم اننى تهيبت هذا الموقف امام اقطاب الأدب والعلم والوجاهة ، وصارحت والدى بذلك فشجعنى واوصانى الأستاذ سركيس بأن أبيض وجهه . . ! »

وابتسمت الآنسة « مى » ابتسامة لطيفة ، ونظرت الى اعلى ولمعت نظراتها كعادتها حينما كانت تستعيد الذكريات ، ثم قالت :

ـ لا تظن ان المرحوم سركيس كان أسود الوجه ، وكان فى حاجة لأن أبيضه ، ولكنى تصورت اننى اذا فشلت فى مهمتى فسوف أسود وجهى ووجهه بظلمة الخجل والفشل . ولهذا أخذتنى العزة ، وقبلت هذه المهمة ، وتناولت كلمة جبران فقرأتها مرارا ، ثم بدا لى ان اعلق عليها بكلمة منى لتكون لى شخصية فى الحفلة

« واعتمدت على الله ، وجاءت ساعة الخطابة ، وجلست بين الخطباء امام المنصة ، وافتتح الحفلة شيخ العروبة احمد زكى باشا ، ثم تلاه الخطباء والشعراء ، وفيهم حافظ ابراهيم ، وحفنى ناصف . واذكر من قصيدة ناصف بك هذا البيت الطريف :

« ما انت فى الآداب مطـ
ـران ، ولكن انت بطرق »



ولى الدين يكن — مصطفى صادق الرافعى

« وبطرق بالقاف يا استاذ .. وحان دورى، فشعرت بقشعريرة تنساب فى عظامى ، وبالخوف يدب الى نفسى . وكان بجانبى زكى باشا ، فلمح الوهم على وجهى ، فاسر الى بكلمات لطيفة مشجعة ، واقترب منى الأستاذ سركيس ، وقال : « اياك ان تسودى وجهى » فابتسمت وقلت : « بل سابيض وجهك ان شاء الله »

« وكان قبل دورى فاصل موسيقى ، فأثرت فى نفسى الموسيقى ، وساعدتنى انغامها على السيطرة على اعصابى . ثم القيت كلمة جبران بحماسة ، واتبعتها بكلمتى . ويظهر ان الالقاء كان ناجحا فقام الأمير محمد على رئيس الحفلة ، فصافحنى وهنأنى ، فكان ذلك اكبر مشجع لى فيما بعد على ارتقاء منصة الخطابة . ! »

وبينما كانت «مى» رحمها الله تحدثنى هذا الحديث ، كانت تقلب فى يدها صورة تحتفظ بها على مكتبها . وقد رأيت هذه الصورة فى مكانها عند ما دخلت منزلها بعد وفاتها بأيام .. وهى صورة الشاعر المصرى المرحوم ولى الدين يكن ، فقد كان من رواد مجالسها ، وكان من مريديها ، بل كان كلفا بها . وقد اهداها هذه الصورة ، وكتب عليها هذا البيت :

كل شيء يا «مي» عندك غال
غيراني وحدي لديك رخيص
فلما أطلعتني على الصورة قلت لها ان البيت رقيق لولا قافيته .. وهنا حدثتني عن اعجاب المرحوم ولي الدين بها، وكيف كان يبعث اليها بأشعار لطيفة، وكيف كان يزورها وهو مريض على الرغم من مرضه العضال الذي ألم به في أخرياته، وكانت هي على خطر المرض لا تجد غضاضة في مجالسته اشفاقا عليه، وبرا بأدبه وصداقته. ومن كتبه الرقيقة العاطفية التي بعث بها اليها هذا الكتاب:

« سيدتي ملكة الالهام

« ما اسكت هذا القلم عن مناجاتك الا حرب الأيام. انه منذ أيام كثيرة أسيرها الذي لا يرجى فكاكه. غير اني كنت اناجي روحك كلما بدت لعيني اشياء من محاسن هذا الوجود.. كم وقفت امام الأبيض المتوسط ارتجل العبرات.. هذه اشعاري لا اهديها اليك. اني لأشفق أن احييك بغير الابتسامات. وكم دخلت الروض أساجل قماريه. تلك اغان ارجعها لديك. اني لأخاف أن اغنيك بغير المسرات. والآن عندي قبلة هي اجل زهرة في ربيع الامل اضعها تحت قدميك. أن تقبليها تزيدي كرما، وان ترديها فقصاراي الامتثال. وبعد فاني في انتظار بشائر رضاك. وطاعة لك واخلاص

تحت قدميك

« ولي الدين يكن »

وكان ولي الدين مخلصا في اعجابه، بريئا في حبه، فقد كان يتعشق فيها النبوغ، والالمعية الادبية، وهو ككل اديب يحب الجمال اينما كان .. وكانت « مي » مثالا رائعا من الجمال النفسي والادبي النادر

▭

ولعل الكثيرين لا يعلمون ان الاديب النابغ المرحوم مصطفى صادق الرافعي كان من عشاق روحها الادبي الرفيع. اطلعتني يوما على بعض رسائله اليها، فاذا في احداها بتاريخ ٧ يوليه سنة ١٩٢٣ ما يأتي:

يانسمة في ضفاف النيل سارية
مسرى التحية من ناء الى ناء
يا ليت رياك مست قلب هاجرتي
فتشعريه بمعنى رقة الماء
ليست تحب سوى الا تحب فما
اعصى الدواء على من حبه دائي

«هذا، وان النفس لتنازعني اليك، ولكن لم أتطفل على أحد من قبلك، ولن أتطفل عليك مرتين. تقول الشمس والقمر والنجوم، فاذا انت تريدين أن نراك من مرصد فلكي .. »!

وكتب اليها في رسالة أخرى:

« واي بليغ يراك ولا يعرف منك فنا جديدا في حس معانيه ومبانيه، ويعرفك ولا يرى فيك ابدع البديع فيما يعانيه من افتنانه .. لله الحمد ان جعلنا نتلقى الماء ولم يجشمنا أن نصعد من أجله السماء .. »

وبعث اليها يهنئها في عيد ميلادها ذات مرة بهذه الابيات

التى تنم عن عاطفة نحوها مكبونة قال :

هنيئا لك الاعياد تاتى وتنقضى
ولا ينقضى ما يستجد لك السعدا
يعز علينا ان تكونى بموسم
ولا نلتقى فيه سلاما ولا ردا
فان كان هذا الغصن انبت شوكه
فما ذاك الا انه انبت الوردا

ومع اعجاب الرافعي بها وعاطفته نحوها ، فقد كانت على ما يظهر تنزله من رايها فى منزلة اقل من رايه فى نفسه ، ومما كان يتمناه عندها .. كانت تقدره ، ولكنها تراه اقل من المرتبة التى يتسامى اليها .. وكانت تعده بين الشعراء من اهل البحور والاوزان ، لا من قرناء شوقى وحافظ ومطران .. وكان يؤلمه ذلك ويكتب اليها يقول : « ارجو منك ان تخففى من ايلامى باعتبارى من اهل البحور والاوزان وما التف بهذا المعنى الذى دار فى كتابك الى جهات ! .. »

□

وكان قد شجر بين الدكتور طه حسين ، وصادق الرافعي خلاف أدبي على صفحات مجلة « السياسة الاسبوعية » بسبب كتاب أصدره الرافعي فى ذلك الحين ، وحمل طه عليه حملة شعواء . ورد الرافعى عليه ردا عنيفا ، وكانت خصومة حامية شغلت الأوساط الادبية ، وكتبت الآنسة « مى » نقدا لهذا الكتاب فى المقتطف ، وافقت فيه الدكتور طه على بعض النواحى ، فغضب لذلك الرافعي ، وكتب اليها يقول:

« يوم كتبت اليك جاءنى المقتطف فى محل عملى ، فبعد ان فرغت مما بين يدى مددت عينى فى الحديقة الجميلة التى اشرف عليها ، فخطر لى ان اجمع بين مقالك ، وبين هذا المنظر ، وبين خيالي ، فتناولت المقتطف وقرأته قراءة دقيقة ، فاحسست بالكلام يقذف فى دمى مادة سامة ، ورايت عشرة اشهر فى عشرة أسطر ، ففار دمى كله ، ورميت المجلة .. ولا ازال من ذلك اليوم مريضا الى الآن ، فقد هالنى ان اكون منك بهذه المنزلة .. ! »

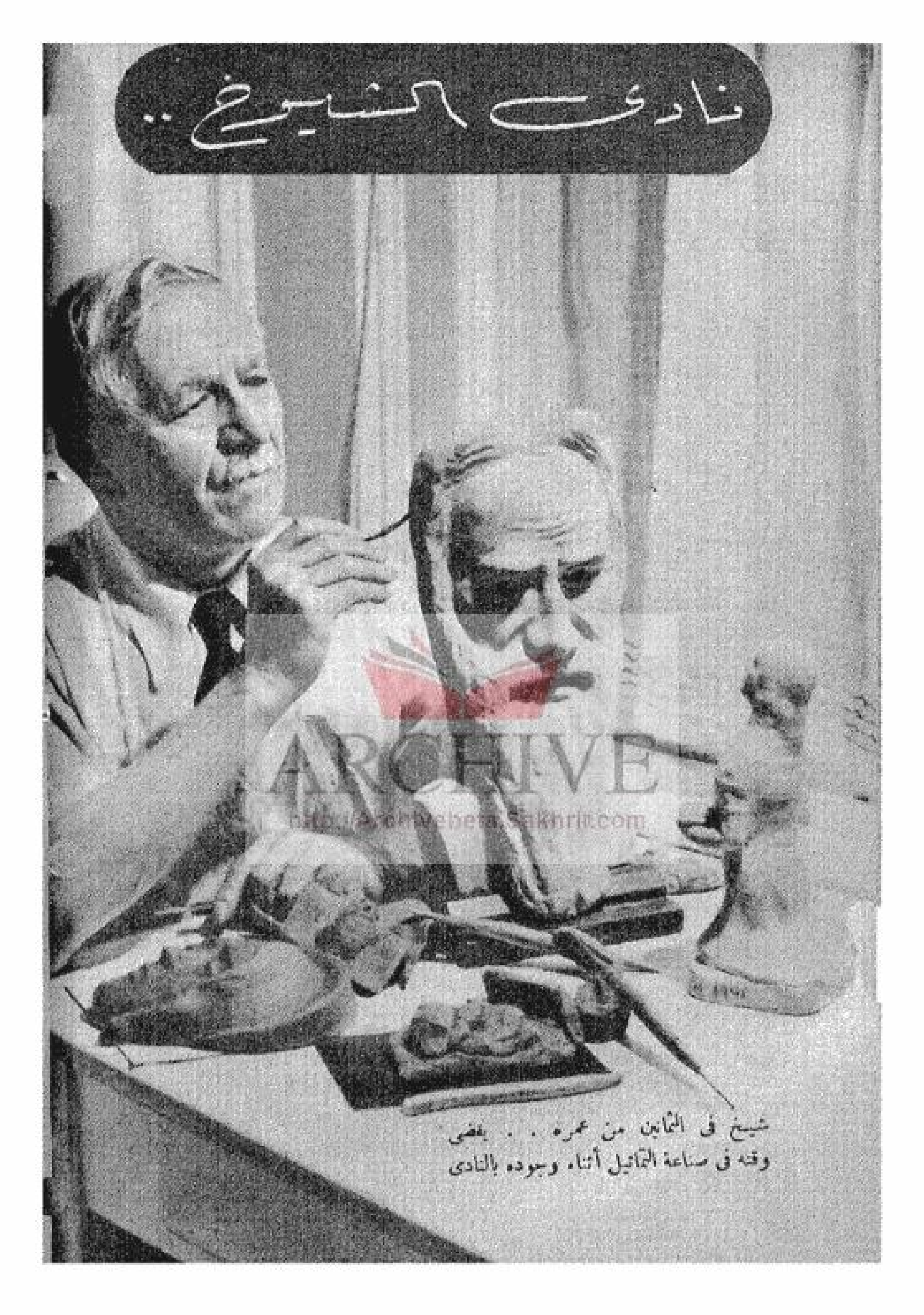
ثم يقول فى كتاب آخر :

« لا اريد لى ولا لك هذا الموقف ، فليتها لم تكن صداقة اذا كانت لا تبقى كما هى ، ولا تنقلب كما تكون العداوة .. ان لك يا « مى » كلمات تكتبينها ، فلا تمسين الصفحة بقلمك ، بل تمسين القلب . ولقد بالغت فى ايلامى بكثير منها ، لانها تضع فى قلب واحد الم قلبين

« وتالله ما كنت احسب فى ادبك ورقتك ان ترمينى قبل هذا ، ولكن كم تصنع الجراة ، وكم تغر . ولعلنا ابتلينا بطه حسين مذكرا ومؤنثا .. ! ! »

وقد كانت العبارة الاخيرة لفتة بارعة ظريفة من الرافعى رحمه الله ، ضحكت لها «مى» ، وضحكت لها وهى تقرا لى هذا الخطاب

طاهر الطناحى



شيخ فى الثمانين من عمره .. يقضى
وقته فى صناعة التماثيل أثناء وجوده بالنادى

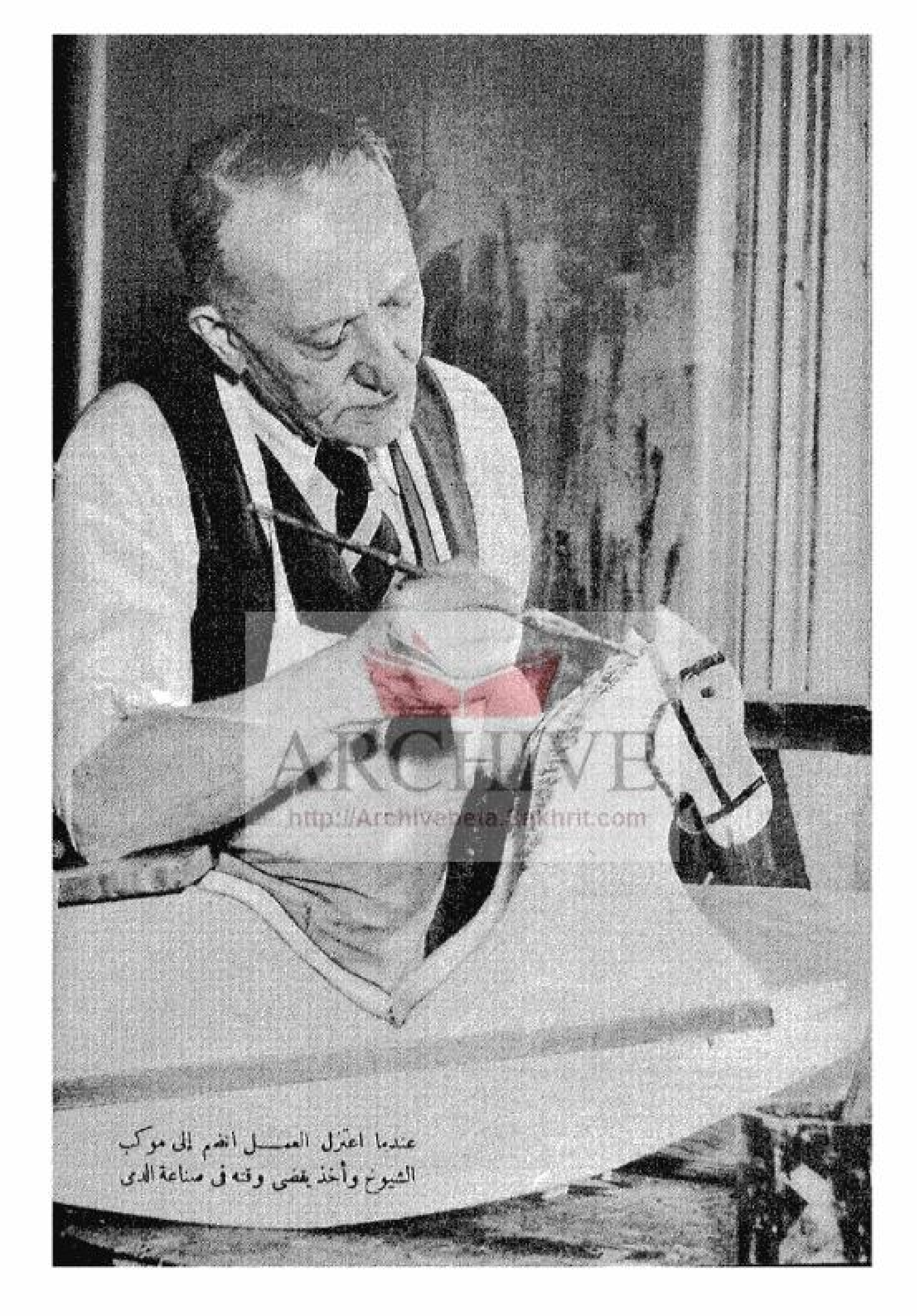


لفيف من المشتركات بنادى الشيوخ .. يقضين أوقات فراغهن فى أشغال الابرة

فى نيويورك ناد فريد فى نوعه .. يجتمع فيه الرجال والسيدات الذين جاوزوا سن الستين ، لا ليقتلوا الوقت فى الثرثرة والحديث والشكوى من المرض وهموم الحياة ، وانما ليقضوا أوقاتهم فى صناعات يدوية تتفق مع ميولهم وملكاتهم ، كالنقش والحفر وصناعة الدمى والتطريز واشغال الابرة . وقد اقام اعضاء النادى اخيرا معرضا لعرض مصنوعاتهم وآثارهم الفنية ، فكانت مبعث اعجاب كثيرين من الفنانين والفنانات . وقال احد كبار الاطباء فى مجال الحديث من هذا النادى : « لقد لمست تقدما كبيرا فى صحة الشيوخ من مرضاى بعد أن أشرت عليهم بالانضمام اليه . فانى اعرف سيدة ظلت ملازمة للفراش زمنا ، وكانت يائسة من استعادة صحتها ونشاطها ، وقد تملكها الوهم — كغيرها فى مثل سنها — وصور لها أنها ستظل عبئا على اهلها ، فى حاجة للتمريض والرعاية حتى تحين ساعتها . ولكنها بعد أن اشتركت فى النادى تغيرت نفسيتها وزايلها الوهم واليأس ، وراحت تتدرب على النحت فبرعت فيه ، وأصبحت الآن تقضى معظم أوقاتها فى صناعة التماثيل »

وقالت مسز « روث لافرتى » رئيسة النادى فى حديث لها مع احد الصحفيين :

— ان نظم النادى تعين اعضاءه على اكتشاف الملكات والمواهب التى حالت مشاغل الحياة دون ظهورها . وقد بدا ان لكثيرات منا نصيبا كبيرا منها ، ظل دفينا حتى وجد التربة الصالحة والجو الملائم .. اننى ادعو لتعميم انشاء مثل هذه المؤسسة لا فى جميع ارجاء امريكا فحسب ، وانما فى مختلف انحاء العالم



عندما اعتزل العمـــل انضم إلى موكب
الشيوخ وأخذ يقضي وقته في صناعة الدمى

عيادة الهلال

بقلم الدكتور محمد فطين

الأستاذ المساعد بالقصر العيني

اللوزتان ..

جاءنا من أحد القراء بدمشق ، ما يأتي :

١ ـ لماذا تكونت اللوزتان في الحلق ، وما وظيفتهما ؟

٢ ـ هل توجدان في الحيوانات القريبة من الانسان كالغوريللا والأسماك البشرية أم لا توجدان ؟

٣ ـ اننا نسمع ونشاهد أن الجسم بعد استئصال اللوزتين قد ينشط نشاطا محسوسا وتزداد حيويته. فهل هذا النشاط الحيوى ناتج عن شفاء الأمراض التي ألمت بهما أم هو نتيجة استئصالهما لكونهما غدتين مريضتين ؟

وقد عرضنا هذه الأسئلة على استاذ أمراض الأذن والحنجرة بالقصر العيني فأجاب عنها فيما يلي :

تقع اللوز على جانبي اللسان داخل الفم ـ كما في شكل ١ ـ وهي موجودة في الحيوانات عامة ، وتجرى معظم التجارب الطبية على لوز القطط ، وذلك لبساطة تركيبها ، وسهولة الحصول عليها . أما في الانسان فتبدأ اللوز في الظهور عند الجنين في الشهر الرابع ، ويتم تكوينها عند الولادة . وهي تحتفظ بحجمها في أغلب الاحوال الطبيعية الى العقد الثالث أو الرابع ثم تأخذ في التقلص والضمور ، ما لم يصبها مرض

•

اما وظيفتها فهي فسيولوجية بحتة، وهي كأية غدة ليمفاوية أخرى في الجسم ، تحارب البكتيريا والميكروبات وتلتهمها .وليست لها وظيفة أخرى. على انه قد أشيع في وقت ما انها تفرز افرازا ذا فائدة لنمو الجسم . ولكن التجارب والعلم الحديث لم يثبتا شيئا من ذلك . وقد يكون العكس صحيحا

والفرق الوحيد بين اللوزتين وبقية الغدد المشابهة، انها تتناول اختصاصاتها من الميكروبات التي هي خارج الجسم في الطعام أو في الهواء ، فتبذل الجهد في تنقيتها والتخلص منها

•

واول ما يتبادر الى الذهن بعد ذلك ، انه يجب علينا الاحتفاظ بهما وعدم استئصالهما . وهذا هو مايجب

اتباعه طبعا ، ولست أوافق مطلقا على النظرية الشائعة في بعض الأوساط العلمية ، وعلى الاخص فى امريكا ، وهى التى تحبذ استئصال اللوزتين من جميع الاطفال حتى تجنبهم اضرارا قد يأتى بها المستقبل وقد لا يأتى

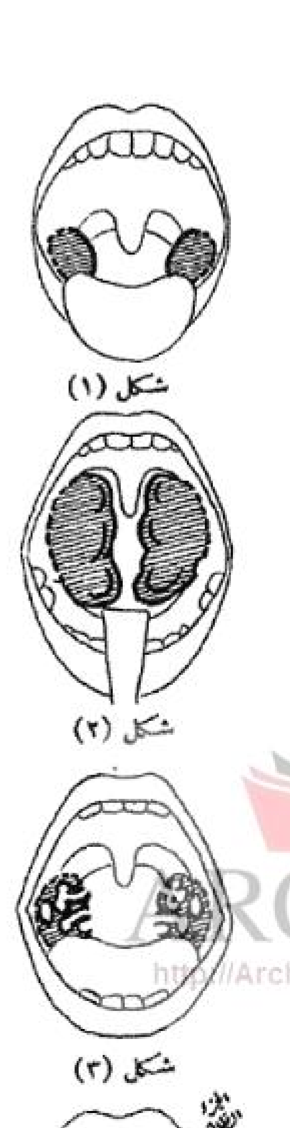
ولكن لكل قاعدة شواذ وفى بعض الاحوال يستحسن بل يتحتم التخلص منهما

●

نظرة واحدة نلقيها على الشكل رقم ٢ ترينا منظر اللوز المتضخمة ، وما اقبحه من منظر .. فأمامنا حاجز منيع من اللحم يجعل البلع متعذرا والأكل مهمة عسيرة ، ويسبب صعوبة فى التنفس ، وضيقا فى الصدر واضطرابا فى النوم

يشكو كثير من الوالدين من ان طفلهما لايطلب الطعام لفقدانه الشهية ، وانه ضعيف الجسم ، بليد التفكير ، والعلة فى الغالب ترجع الى هذا الحاجز البغيض . والتملص منه يجعل الطفل يتطور تطورا محسوسا ، كما يساعد فى سرعة نموه وسلامة تفكيره

ولكن الملحوظ ايضا ان التحسن بعد استئصال اللوز لا يقتصر على الاطفال ، كما لا يقتصر على اللوز المتضخمة . فكثيرا ما شفى مرضى شكوا من الروماتزم فى المفاصل أو الظهر



شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

أو من الصداع المزمن ، أو من الانحطاط والخمول واضطراب الاعصاب والذبول بعد استئصال اللوزتين .. فما تعليل ذلك ؟

فى هذه الاحوال تكون « اللوز » مريضة مرضا مزمنا .. وان كان لا ألم فيها وليست هناك اعراض أو التهابات . فتجد فى بعض اللوز مثلا فجوات طبيعية يدخل فى ثناياها الطعام ويتعفن ، وتتوالد فيها الميكروبات ، فتسبب ما يسمى Septic Focus أى « بؤرة تعفن » ، شكل رقم ٣ . وهنا تنعدم وظيفة الدفاع الفسيولوجية التى ذكرناها، وتصبح اللوز مصدرا للتسمم البطىء

●

واحب ان افند رأيا شائعا ـ مع الاسف ـ وهو ان اللوز ما دامت لا تلتهب كثيرا، فهى لا شك سليمة. والواقع انه لا علاقة مطلقا ، بين تكرار الالتهابات أو الآلام وبين بؤرة التعفن، وقد تكون اللوز صغيرة الحجم ولكنها كبيرة الضرر ، وعلى الاخص اذا كان تضخمها الى الداخل وليس الى الخارج ، كما هو واضح فى الشكل رقم ٤

وهذه الجيوب والفجوات تسمح للميكروبات بالتسلل الى الداخل . ومنها ميكروب السل ، وميكروب الروماتزم ، والميكروبات التى تكون خراجات باللوز، أو فى مواضع أخرى من الجسم

●

والخلاصة أن :

ـ اللوز غدد ليمفاوية لا تتعدى فائدتها أية غدة أخرى مشابهة فى الجسم وليس لها أى افراز خاص

ـ انه لا تأثير لها على النمو ما دامت سليمة .. وقد تعوقه اذا كانت مريضة

ـ اللوز موجودة فى الحيوانات جميعها

ـ يجب استئصالها فى الاحوال الآتية :

١ ـ اذا كانت متضخمة بحيث تعوق البلع وتضايق التنفس

٢ ـ اذا كانت متضخمة بحيث تؤثر فى الصوت

٣ ـ اذا كان بها ميكروب السل أو مرض السرطان

٤ ـ اذا تكرر التهابها فى فترات قصيرة ، أو تكرر حدوث خراج بها

٥ ـ اذا قامت بدور « بؤرة تعفن » فسببت التسمم البطىء المزمن القاتل ، أو ازديادا فى ضغط الدم ، أو زلالا

٦ ـ اذا كانت سببا للروماتزم الحاد أو المزمن فى القلب أو فى المفاصل

دكتور محمد قطين

الملاح المغامر

بين كتب الرحلات كتاب يدعى « اسفار ماركو بولو » ظل الناس عدة قرون يعدونه من الاكاذيب ثم أثبتت الاكتشافات الجغرافية ان كل ما جاء فيه حقيقة ، واليك خلاصة قصته وما شاهده فى اسفاره

فى صيف سنة ١٢٩٥ كان ثلاثة من السابلة يهيمون على وجوههم فى طرق مدينة البندقية ، وقد لوحت الشمس وجوههم بسمرة مغبرة ، ورسم التعب عليها خطوطا وشقوقا ، وكانت ظهورهم ترزح بما عليها من أحمال وأثقال ، وقد لبسوا ثيابا بالية ..

كان منظر هؤلاء الرجال أمرا غريبا استرعى سكان المدينة التى كانت حينذاك أحفل مدن العالم بالغرائب .. فما وقعت عيونهم من قبل على مثل هؤلاء الرجال الذين يبدو أن ملامحهم ايطالية وان كانت ثيابهم شرقية ، والذين يتحدثون باللغة الايطالية وان خالطتها ألفاظ وتراكيب شرقية !

وتقدم اليهم أحد الناس يسألهم : « من أنتم ؟ »

فأجابه أصغرهم : « نحن أسرة بولو .. فهذا أبى نيكولا ، وهذا عمى مافيو ، أما أنا فماركوبولو »

وهز الرجل كتفيه وهو يقول : « أسرة بولو ! ما سمعت بها من قبل ! »

وسار الرجال الثلاثة فى طريقهم حتى انتهوا الى بيت قصى فى مشارف المدينة ، فأرسل أكبرهم زفرة حرى وقال : « لقد عدنا الى بيتنا أخيرا .. وقدر لى ألا أموت غريبا عن أهلى ووطنى »

وطرقوا الباب ، ففتحته امرأة نظرت اليهم فى دهشة وازدراء ، فقالوا لها : « اننا من أسرة بولو » فهمت أن توصد الباب فى وجوههم وهى تقول : « وهل بعثتم من القبور؟ أم هل عدتم من جهنم ؟ ان رجال أسرة بولو قد ذهبوا منذ ست وعشرين سنة ولم يعودوا ، فامضوا على وجوهكم أيها الشحاذون »

فقال أصغرهم : « اننا لسنا شحاذين .. بل ان معنا هدايا ثمينة .. ان هذه الاحمال لا تقدر بثمن ! »

وكانت المرأة تنتمى الى أسرة

ولو بقرابة بعيدة ، وقد آل اليها هذا البيت بعد أن هجره أهله وانقطعت أخبارهم . فدعتهم الى الدخول ، ثم راحت تسألهم حتى أيقنت أنهم هم أولئك الرجال الذين هاجروا من المدينة منذ عهد بعيد ، ليضربوا فى البحر والبر الى حيث لا يعلم أحد من الناس .

وأسرعت تدعو أقاربهم من شتى أنحاء المدينة ليحتفوا بعودة أولئك الذين كانوا يحسبونهم فى عداد الموتى . ومدت المائدة واصطف حولها المدعوون . ولكن الرجال الثلاثة لم يطلوا عليهم بعد ، فقد كانوا فى غرفتهم يرتدون ثيابا خاصة يلقون بها أقاربهم بعد تلك الغيبة الطويلة ..

ثم أقبلوا .. وقد ارتدوا ملابس تكاد تخطف الأبصار ببريقها ، فهذه عباءات من الحرير القرمزى الوهاج ، موشاة بخيوط من الفضة اللامعة ، وقد التفت حولهم طيات فوق طيات ، وعلى رؤوسهم عمائم ضخمة تزينها الجواهر الكريمة ..

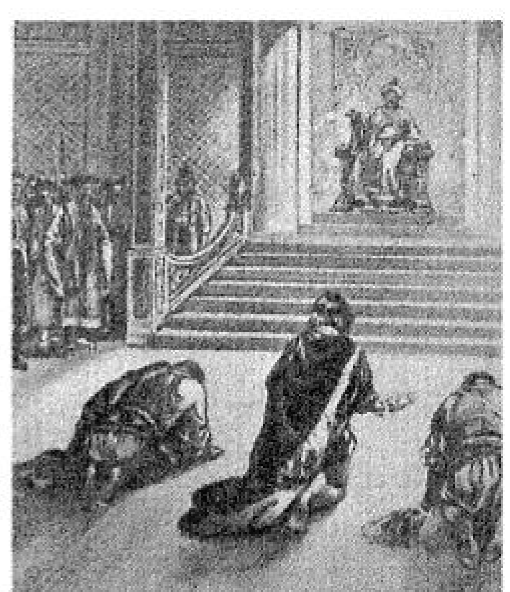
وانطلقت صيحات الدهشة والتعجب من المدعوين والمدعوات ، بينما عاد الرجال الثلاثة الى غرفتهم ليغيروا هذه الأثواب بأثواب أخرى . ثم أقبلوا ثانية وقد ارتدوا ثيابا من الدمقس القرمزى ، وشبت بصحائف من الذهب الأبريز !

وأقبل الجميع على المائدة . يأكلون ويشربون .. وصدحت الموسيقى وانطلقت الأغانى .. ومن حين الى حين يتسلل الرجال الثلاثة الى غرفتهم ثم يعودون فى ثياب أخرى ، فيتلقاهم المدعوون صائحين صيحات الدهشة والتعجب . فهذه أثواب من المخمل الوثير ذات أزرار من الماس ، وهذه من الحرير الأبيض مزينة بزخارف من الأبنوس الأسود ، وهكذا ..

وكلما خلعوا ثوبا من ثيابهم الفضفاضة ، قطعوه قطعا صغيرة ووزعوها بين المدعوين ... فقد كانت هذه عادة المغول الذين عاشوا بينهم طوال هذه السنين !

وأخيرا ظهر الرجال الثلاثة، وقد ارتدوا أسمالهم الممزقة البالية ، وبدوا كأنهم شحاذون مشردون .. ثم أمروا الخدم فانصرفوا ولم يبق الا أقاربهم .. ثم أخذوا سكينا فقطعوا بها هذه الثياب ، فاذا بشىء يخطف الأبصار ويبهر العقول ... فمن طيات هذه الأثواب تساقطت قطع وراء قطع من الماس ، واللؤلؤ ، والزمرد ، والعقيق ، وكل هذه الأحجار الكريمة التى كان يسمع عنها أهل أوربا حينذاك مما يصل الى أسماعهم من أساطير الشرق وخرافاته !

وسألوهم : « كم جمعتم من هذه الأحجار الكريمة ؟ »



« ماركو بولو » ورفيقاه يمثلون أمام امبراطور الصين في القصر الملكي

فأجابهم ماركو بولو : « ألوفا وألوفا من هذه النفائس ... ولكن في مقابل هذا صادفنا ألوفا وألوفا من المغامرات ! »

* * *

اشترك ماركو بولو بعد عودته بثلاث سنوات في احدى المعارك البحرية التي دارت بين البندقية وجنوة ، فوقع أسيرا في يد العدو ، وألقى به في غيابة السجن . ولم يكن له من سلوى في محبسه يقضي بها أيامه المملة البطيئة الا أن يسرد على رفاقه وحراسه ما شاهده في رحلاته مع أبيه وعمه الى مشارق الارض .. وأعجب أحد الكتاب بهذه الحكايات فسجلها في كتاب اسمه « أسفار ماركوبولو » ، وهو الكتاب الذي يعد نقطة تحول في تاريخ تفكير الانسان وعلاقات الامم

فان هذا الملاح الايطالي المغامر ، ذهب الى الصين في أقصى الأرض ، حاملا معه حضارة الغرب وتفكيره يريد أن ينشرهما في تلك المجاهل القاصية . ثم عاد من الصين حاملا معه حضارة الشرق وفلسفته يريد أن يبثهما بين أبناء بلاده ، فكان رسولا أمينا بين الشرق والغرب

وقد شهد ماركو بولو في الصين حضارة لا تقل روعة وسموا عن تلك التي أقامها أسلافه اليونان والرومان فيما مضى . بل لعله أدرك أن حضارة الصين كانت أسمى مثلا ، وأهدى سبيلا من حضارة روما وأثينا . ففي قلوب أهل الصين استقرت تلك الحكم الذهبية التي تركها كونفوشيوس حين قال : « عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به ، وما تكره أن يصنعوه معك لا تصنعه معهم » .. وفيها استقرت حكمة تاي تسونج الذي قال : « لا يصح لرجل أن يضطهد رجلا بسبب دينه ، فثمة سبل كثيرة تهدي الى السماء » . وقد عاشت الصين في ظل هذه الفلسفة الروحية الصافية ألفين من السنين ، فخلقت فيها أمة تؤثر الحكمة على المادة ، وتأخذ بالعرف وتنفر من العنف ، وتريد أن تقيم علائق الناس بالحسنى وتنقيها من شوائب اللؤم والقسوة

وكانت الصين فضلا عن هذا ، قد بلغت شأوا عظيما من الحضارة المادية . فالعمائر الباذخة التى أقاموها كانت وما تزال من أروع ما شادت يد الانسان . والرسوم الخطية التى أبدعها الفنانون الصينيون تعد من أجمل وأزهى ما جرت به ريشة الفنان . وفى القرن السادس الميلادى كانت الصين قد عرفت فن الطباعة بحروف تخرطها من الخشب ، وهو ما لم تعرفه أوربا الا بعد ذلك بألف سنة . وفى نفس هذا الوقت كانت الصين تستخدم الفحم والغاز فى التدفئة والتسخين ، وهو مالم تكتشفه أوربا الا بعد هذا بخمسة وعشرين قرنا ، وكذلك كانوا يعرفون البارود ، ولكنهم لم يستعملوه فى القتل والتخريب الا نادرا

ظل الثلاثة يضربون فى آفاق آسيا ست سنوات متصلة ، يجتازون أرضا لم تطأها من قبل قدم رجل أبيض .. حتى كاد الصبى ماركو أن يهلك عطشا واعياء .. وأخيرا وصلوا الى الصين . وكان لحاكمها اذ ذاك نظام « تلغرافى » من الطبول التى يدقونها دقات يتفاهمون بها . فعلم أن ثلاثة من الرجال البيض يجتازون الصحراء الممتدة فى غرب الصين ، وان أحدهم قد أشرف على الموت اعياء وعطشا . فأرسل اليهم نجدة من الرجال حملتهم على ظهور الدواب ، وأخذت تمرض ماركوبولو حتى تماثل للشفاء .

ولما فتح ماركو عينيه ، وجد نفسه فى مدينة «زنادو» عاصمة مملكة المغول ووجد الى جانب فراشه فتاة جميلة تمرضه . هى ابنة الحاكم « كوبلاى خان ! »

ونهض ماركو من فراشه معافى ، ومثل بين يدى كوبلاى خان ، ليبلغه شكره على عنايته ، ويدعوه الى اعتناق المسيحية . واستمع له الخان ، ورأى فى كلامه كثيرا من الحكمة والاخلاص ولكنه آثر ألا يقيد نفسه بدين من الأديان ، بل وجد من الحكمة أن يأخذ من كل دين بطرف ، فيؤمن فى وقت واحد بالأديان جميعا ، ويجمع فى عقيدته وفى شريعته بين الكونفوشية والبوذية والمسيحية والاسلام ..

وعلى الرغم من أن ماركو بولو أخفق فى التأثير على كوبلاى خان ، الا انه كسب صداقته واستأثر بعطفه ، حتى صار وليه ونديمه ، نعينه عضوا فى «المجلس الامبراطورى» ، وحتى أوفده رسولا عنه الى كثير من بقاع الصين

وكانت هذه الصداقة حلقة اتصال بين الشرق والغرب ، فقد عرف امبراطور الصين شيئا كثيرا عن حضارة أوربا وأعجب بكثير من أسباب الحياة فيها ، كما أعجب ماركو بولو بكثير من مظاهر الحضارة فى الصين

التى بلغت حينذاك شأوا عظيما

فقد وجد ماركو بولو فى مكاتب الصين كنوزا من العلم والحكمة ، وأسفارا فى كل فرع من فروع الفكر البشرى: فى الفلسفة، والدين والاقتصاد ، والعمارة ، والشعر ، والرسم ، والموسيقى ، والفلك ، والتاريخ، والقانون، ونظام الحكم . بل وجد ما هو أكثر من ذلك : وجد أن علماء الصين انشأوا شيئا اسمه « دائرة المعارف » ، أى كتابا كبيرا مفصلا يضم كل ما وصل اليه الفكر الانسانى من المعارف فى فصول مبوبة مفهرسة

ولقى الرجال الثلاثة من حسن الضيافة واكرام المثوى ما حببهم فى أن يبقوا فى الصين حتى تقدمت السن بكوبلاى خان . وعندئذ خشوا الا يجدوا من خلفه ماوجدوه من قبل من الاكرام والتوقير ، فاستأذنوه فى أن يعودوا الى بلادهم . ولكنه أبى فى أول الامر ، فقد صار ماركو صديقه ووليه ومستشاره ، الذى لا غنى له عنه . الا أنهم ألحوا ، فأجابهم الى ما طلبوا ، وودعهم وداعا حارا مؤثرا ..

وراح الثلاثة يضربون فى آفاق الأرض وشعابها مرة أخرى حتى بلغوا بلادهم .. فلما قامت الحرب بين البندقية وجنوة . ووقع ماركو بولو اسيرا فى يد العدو ، وألقى فى غيابة السجن ، أخذ يقص ما شاهده فى الصين ، وفى البلاد التى مر بها، على صاحبه فى السجن فسجلها هذا فى كتابه « أسفار ماركو بولو »

وهو الكتاب الذى ظل الناس عدة قرون متتالية يعدونه سفرا من الاكاذيب والاباطيل والخرافات

ولكن جاء عصر الاكتشافات الجغرافية بعد هذا بقرون ، وأخذ الناس يضربون فى تلك البلاد التى شاهدها ماركو بولو .. فاذا بهم يجدون أن كل ما ذكره ماركو صدق وحق . فالأحجار السوداء التى يكسرونها قطعا صغيرة ، ويوقدونها فتتحول نارا يستدفئون بها ويطهون عليها ، ليست الا الفحم .. و« البندق » الذى قال انه يبلغ من الكبر حجم رأس الانسان ، ليس الا « جوز الهند » .. والبلاد التى يطول فيها الليل ستة أشهر متتالية ، ويطول فيها النهار ستة أشهر أخرى، ليست الا شمال سيبريا .. والبئر التى رآها فى أرمينيا تتفجر بالزيت. لم تكن الا بئرا من آبار الموصل التى تتشاجر عليها الآن دول العالم الكبرى لتظفر كل منها بما يتفجر من البترول .. والناس ذوو الألوان الصفراء صاروا شيئا مألوفا لدى الناس ، حتى صاروا يسمون الشعب الصينى بالشعب الأصفر

[من كتاب « مشاهير التاريخ »]

هل تنشب حرب عالمية ثالثة ! .. ان القادة الروس واثقون من ان حربا جديدة ستنشب فى السنوات العشر المقبلة

روسيا تستعد للحرب ..

ان قادة روسيا ما زالوا ، حتى بعد أن انتهت الحرب ، يطلبون الى الشعب أن يواصل الصبر والتضحية واحتمال ما يفرضونه عليه من قيود جديدة ، تضاف الى القيود التى كابدها فى خلال الحرب الاخيرة ، بل طيلة السنين الثلاثين الاخيرة

ولا يخفى هؤلاء القادة الروسيون أن هذه الحال لن تنتهى قبل خمسة عشر عاما ، لانهم واثقون من أن حربا عالمية ستنشب فى السنوات العشر المقبلة ، وستكون أشد هولا من سابقتها . وقد عبر ستالين عن رأيه فى هذا الشأن بخطاب صريح العبارة ألقاه فى شهر فبراير سنة ١٩٤٦ ، اذ بسط المشروعات التى تعدها روسيا للسنوات الخمس التى تلى الحرب . ثم ناشد مواطنيه أن يبدأوا بتحقيق ثلاثة من هذه المشروعات ، هى التى ترمى الى انشاء صناعات ثقيلة ترتفع بقوة روسيا فى هذه الناحية الى مستوى قوة الدول الرأسمالية . وذكرهم بمشروع السنوات الخمس الاول الذى نادى به زعماء الاتحاد السوفياتى سنة ١٩٢٨ وكيف كانت الصناعات الثقيلة التى دبرها ذلك المشروع ، سبب انتصارهم المبين فى الحرب الاخيرة

ثم قال : « ان هذا الانتصار قد كلف الروس خسائر فادحة ، وان عليهم أن يعوضوا هذا النقص ، وأن ينفذوا المشروع الجديد فى دائرة أوسع ، وانما يكون ذلك بالمبادرة الى تعمير كل ما دمرته الحرب الاخيرة فى ميدان الصناعة والانتاج ، وزيادة ذلك الانتاج بنسبة خمسين فى المائة على ما كان عليه قبل الحرب ، مع العناية الخاصة بصناعة الفولاذ حتى تفوق مثيلاتها فى الولايات المتحدة الامريكية وبناء ٧٫٠٠٠ قاطرة جديدة لتسيير القطارات على ستة آلاف كيلومتر جديدة من الخطوط الحديدية . علاوة على مواصلة أعمال التنقيب عن المعادن وغيرها من الثروات الدفينة فى الارض !

▭

ومفهوم أن المشروع يرمى أيضا الى الاهتمام بالطاقة الذرية ، وان لم يرد ذكرها فى مواده . وكذلك ستجدد أسلحة الجيش الأحمر ، وهو أكبر جيش فى العالم

ومن هنا يوطن الشعب الروسى نفسه على أن يصبر على قيود لا تعد ولا تحصى ، من حيث السكن والتغذية والتمتع بأنواع الراحة على اختلافها. والذين هدمت بيوتهم فى أثناء الغزو الالمانى ينصرفون الآن الى اعادة بنائها بأنفسهم ، مكتفين بالقليل مما يأخذونه من مواد البناء . ويغلب على الظن ان السلطات السوفياتية تتردد فى اعادة الجنود المنتشرين فى أنحاء أوربا الى بلادهم ، لانها تخشى الا يجد أولئك الجنود مساكن يقيمون فيها ، وان تتأثر قواهم المعنوية من القيود التى سنفرض عليهم فى روسيا ، فى حين أنهم يجدون الآن فى البلدان التى يقيمون فيها ، جميع ما هم فى حاجة اليه اذ تقدمه السلطات العسكرية اليهم بسخاء

□

وكان من جراء هذا أن بدا الشعب الروسى الآن فى فقر اختيارى مدقع، كذلك الذى عاناه فى خلال الحرب ، فقلما يعنى أحد هناك بالثياب التى يرتديها ، اذ يكتفى منها بأى نوع من اى قماش . لا فرق فى ذلك بين الرجال والسيدات . وكذلك العمال فى الناحية الغذائية فكلهم هناك يكتفون بالقليل . محتملين كل تلك التضحيات لكى يعاونوا على تنفيذ المشروع الجديد!

وليس يخفى على قادة الروس ماقد يعترى الشعب من ضجر وملالة بسبب هذا التضييق . ولذلك لا يفتأون ينفخون فى روحه المعنوية بالدعايات القوية المؤثرة ، وفى مقدمتها اظهار الولايات المتحدة الامريكية والدول حليفاتها فى صورة بشعة لخصم قوى عنيد ، ويؤكدون للشعب أن هؤلاء الخصوم الجدد أخطر بكثير من النازيين والفاشيين ، وأنهم يحاولون استعباد روسيا والعالم كله ، معتمدين على قنبلتهم الذرية !

□

وعلى هذا الأساس نفسه ، نرى الروس من ناحية أخرى يسلكون فى البلدان التى يحتلونها مسلكا لا يتفق مع ما تنادى به سلطاتهم الحاكمة من مبادىء ، وتنشره من دعايات ، فهم فى تلك البلدان التى يحتلونها يستولون على كل ما يمكن الاستيلاء عليه ، حتى قطع الاثاث ، والثلاجات، والآلات على اختلاف أنواعها ، والسلع أيا كانت . ولعل هذا يعود بالفائدة على الشعب الروسى ويسد ثغرة من حاجاته

نعم ان مثل هذا العمل قد يصرف العمال فى تلك البلدان عن العطف على النظام الشيوعى ، وعن الميل الى « الجنة الشيوعية الموعودة » ولكن الذى يهم القادة الروس قبل كل شىء هو أن يشعر العامل الروسى نفسه بأنه حاصل على كل ما يريد !

[عن مجلة « ريفودى بارى »]



أول مسابقة للجمال ..
بين أطفال الهنود الحمر

عرف عن الهنود الحمر فى امريكا ــ حتى عهد قريب ــ انهم محافظون ، يقدسون التقاليد والعقائد التى ورثوها من أجدادهم ، ولو كانت لا تمت الى المنطق أو العقل بصلة . فهم يؤمنون بالسحر والشعوذة والحسد ، ولذلك كانوا يخفون اطفالهم عن الانظار ، ويعلقون على صدورهم منذ ولادتهم الاحجبة والتمائم لتقيهم شر الحاسدين وتحفظهم من اضرار السحر وعبث المشعوذين .

ولكنهم ــ على ما يبدو ــ بداوا ينبذون بعض هذه الخرافات .. فقد اغتنم رؤساء القبائل فرصة اجتماع من ينتمون اليهم من الرجال والسيدات والاطفال ، لمناسبة عيد اعتادوا أن يحتفلوا به كل عام فى « اريزونا » ، واقاموا مسابقة للجمال بين الاطفال . فأثارت ضجة كبرى فى جميع الاوساط الامريكية ، وعنيت أكثر الصحف والمجلات هناك بالتعليق عليها ونشر الطريف من صورها

ويقول الذين شهدوا الحفل ان الاطفال كانوا ــ على خلاف ما حدث فى هذه المسابقات ــ يمرون امام لجنة التحكيم فى جراة وشجاعة وزهو ، بالرغم من ضجيج الصخب والهتاف الذى كان يرين على المكان



أم تعد طفلها قبل موعد المسابقة .. وهو يبدو ـ فى الصورة الجانبية ـ بعد أن عصبت رأسه وزينت صدره بعقد من الصدف تتدلى منه « حدوة » تقيه شر الحسد



فى الصورة العليا ـ الطفل
الذى فاز بالجائزة الأولى فى
أول مسابقة للجمال بين اطفال
الهنود الحمر ـ وإلى اليسار
طفلة جميلة فى الثالثة من
عمرها ، فازت بالجائزة الثانية



الشبل والاسد

أحد الأطفال المتسابقين . . وبجواره والده ، فى انتظار قرار لجنة التحكيم

« حياة المراة شقاء مستمر ، ولا وجود لها بغير الشقاء فهو عماد فلسفتها ، وسر بقائها ، وحفظ كيانهـا »

فلسفـــة المـــــرأة..!

بقلم السيدة أمينة السعيد

تقول الأساطير الاغريقيـة القديمة ان «جوبتير» رب الأرباب لما خلق الانسان ، احسن خلقه وتفنن فيه . وجعل منه كائناً مستقلا يجمع في ذاته قوات تكفل له الغذاء والنمو والتناسل، أي أن الانسان كان اذ ذاك مخلوقاً جامعاً لخصائص الذكر والأنثى على السواء

وعاش صنيعة « جوبتير » سعيداً هانئاً ، ثم احس بقوته التي تمكنه من ان يلد ويتكاثر . ورأى في تلك القوة شيئاً عظيماً يرفعه الى مرتبة خالقه ، فتملكه الغرور والكبرياء ، ووسوس له الطموح أن يتمرد على «جوبتير» ، وأن ينتزع منه سلطانه. فغضب « رب الأرباب » لذلك التمرد والجحود ، ورمى صنيعته بصواعق شطرته نصفين: احدهما الذكر وثانيهما الأنثى . ومن ذلك العهد ما برح كل نصف يبحث عن نصفه الآخر ، ويبتغي الوصول اليه والاتصال به ، ليعودا فيؤلفا كلا واحداً !!

وفي هذه الأسطورة معان سامية ترمي الى توحيد الرأي في الجنسين، على اعتبار انهما ـ مهما اختلفا ـ نصفان يكمل احدهما الآخر . ولسنا اليوم في معرض البحث لاثبات افضلية نصف منهما او سموه ، فللجنسين ميزات مشتركة ، ومساوىء تتشابه في جوهرها ، وان اختلفت في تفاصيلها ومظاهرها . والخلق البشري واحد لايتغير ، اللهم الا من حيث الفلسفة التي تصور لكل من الجنسين هدفاً يسير نحوه في الحياة

اما فلسفة الرجل فلست احب ان اثير غضبه بوصفها .. لذلك افضل أن اترك هذا « الشرف » لواحد من بني جنسه ، وليكن حديثي مقصوراً على المراة ، ذلك المخلوق الوديع ، الذي لا يؤذي غضبه كثيراً أو قليلا !!!

*

المراة مخلوق عجيب ، يعطي ولا يأخذ ، يسعد ولا يهنأ ، يبهج ولا يفرح . فهي تفني روحها من اجل غيرها ، وتضني جسدها لتريح من حولها ، وتشقي قلبها لتوفر السعادة لأحبابها !!

وقد تذهب تضحياتها هباء ،

وقد تنال جحوداً على وفاء ، وقد يتحطم قلبها وتذروه الرياح .. ومع ذلك تظل راضية قانعة ، تجد فى خذلانها قوة ، وفى ذلها انتصاراً ، وفى جحيمها هناء ، وفى شقائها متعة ، وفى تنكر الدنيا مدعاة للحياة !

وكلما اكفهرت السماء ، وتكاثفت غيومها ، اتضح طريق المراة ، واتسع ميدان بذلها وعطائها . فهى شمعة تحترق ليستضىء الخلق بنورها ، وآنية تمتلىء ليغترف الناس من خيرها ، وزهرة تتفتح ليمتص الاحباب رحيقها !!!

❋

هى تعطى دائماً ، وعلى عكس غيرها من بنى البشر ، تكره ان تنال شيئاً فى مقابل ما تعطيه ، ولافضل لها ، فقدشاءت الطبيعة ان يكون فى العطاء هناؤها ونبلها ، وفى الأخذ شقاؤها وشرها .

والدليل على ذلك خضوعها لمن يزيد حبها له عن حبه لها .

والدليل على ذلك ايضاً انها اذا اعطت ابنتها الى زوج ، احبته من شغاف قلبها ، واحلته مكانة رفيعة من نفسها . اما اذا شاءت الأقدار أن تأخذ زوجة لابنها ، انقلبت حالها وبرزت اقبح صفاتها !!

❋

وحياة المراة شقاء مستمر ، ولكنه شقاء تختار ارادته بنفسها لنفسها .. فمنه تستقى كؤوس سعادتها ، ومنه تستمد وحى رسالتها ، ولا وجود لها بغير الشقاء ، فهو عماد فلسفتها ، وهو سر بقائها وحفظ كيانها .

ولو شاءت الأقدار أن ترحمها من قسوة الآلام ، لضاقت المراة بحياتها ، وبكت سوء حظها .

فمن ذلك مثلا انها تسعى وراء الأمومة ، وتشقى بالحرمان منها ، مع علمها بما يكمن فى الأمومة من اخطار واحزان ، فقد تقضى وهى تنجب وليدها ، أو تبقى ليموت ابنها رجلا ، أو يعيش ليبدى نحوها عقوقاً هو شر من الموت .

هى تعرف كل هذه الاحتمالات ، وترى صوراً كثيرة لها فى المجتمع ، فلا تتعظ ، ولاتعزى النفس بها ، بل تظل على حالها ، تندب جدها ، وتبكى حسن حظها ، وتسعى وراء شقائها ، لانها مخلوق شقى بطبعه ، يسعد ولا يهنأ ، ويبهج ولا يفرح !!

❋

والمراة أمة لمن تحب .. سواء كان والدها او اخاها او زوجها او ابنها . وكما كتبت الذلة على الاماء ، فقد قدر على المراة ايضا ان تذل فى حياتها مع هؤلاء . فهى تألم لتسعدهم ، وتبكى لتضحكهم ، وتجوع لتشبعهم ، وتبرد لتدفئهم ، فتقضى وتفنى وتنفد كنوزها ، وغيرها يحيا ويقوى ويسمن من خيرها !!

وقد تصيب امراة قسطاً من الجمال ، فتغتر بحسنها وشبابها ، ويدفعها الغرور الى الانحراف عن سياسة التضحية المعهودة فى

جنسها . . فتظهر انانية ، وتبخل براحتها وهنائها ، وتتطلب لنفسها اكثر مما تعطيه لغيرها . ومثل هذه الحالة ازمة نفسية قصيرة تمر بحياة الحسان ، او من يتخيلن انفسهن حسانا ، سرعان ما تزول ، فتعود الجميلة الى ميدان الرق ، وتستوى مع غيرها فى مذلة النفس واستعبادها من اجل الاعزة والاحباب . ولا عجب ، فقد اخذ العالم صناعة الرق والاتجار بها ، عن المراة واسترقاقها لنفسها ! ! !

❋

وكل ما تتطلبه المراة من وراء ذلك ، ان تثبت لنفسها ضرورة حياتها لمن حولها ، واهمية عطائها لبقائهم . فلا يشبع كبرياء المراة او يرضى فلسفتها ، غير احساسها دائما بما فى العالم من مبررات قوية لوجودها . ولذلك يلذ لها ان تعتقد انه لولا عنايتها لمات مريضها ، ولولا انسها لاستوحش اهلها ، ولولا رعايتها لتيتم احبابها ، لانها مصدر الوحى ، ومورد الحياة ، ومنبع الحب ! ! !

وقد تضل المراة احيانا ، يختل التوازن بين صفاتها فتبرز ناحية فيها ، وتسيطر على غيرها من النواحى ، مع ان هذه الناحية بالذات يجب ان تبقى فى حدود ضيقة ، تمشيا مع ما اتفق عليه العالم من مبادىء فى الاخلاق . وتكون النتيجة ان تنحط مثل هذه المراة ويرخص قدرها ، ومع ذلك فهى كغيرها من بنات جنسها ، لم تكن تبتغى الشر او تسعى وراء الرذيلة ، وانما ارادت ان تكون مصدر الوحى ، ومبعث الحب ، ومنبع السعادة فى قلوب الآخرين ، فتنكبت طريق السلام ، وافسدت حياتها ! ! !

❋

هكذا المراة ، وهذه فلسفتها ، فهل تراني بهذا القول امتدحها ام اذمها ؟ ؟ ! ! لست ادرى ، فمثل تلك الفلسفة تباع رخيصة فى سوق الحياة ، ولا ينال المرء اجرا مذكورا عليها . ولكنها على كل حال فلسفة نبيلة ، ترفع صاحبتها فوق سائر المخلوقات ، وعلى غيرها من بنى البشر ان يعملوا طويلا ، ويجهدوا كثيرا فى سبيل الوصول الى مرتبتها السامية !

امينة السعيد

■ قلما اجتمع لامرىء خلق وذكاء . لذلك ينبغي له أن يختار أصدقاءه من أهل الخلق ، ومعاشريه من أهل الذكاء

■ آخر ما وصلت اليه الفلسفة ، أنه لا قدرة للعقل حتى الآن على فهم أسرار العالم

جوستاف لوبون

من قصيدة ألقاها الشاعر في تكريم أعضاء المؤتمر الثقافي العربي الأول بفندق « بيت مرى » بلبنان

تحية لبنان ورجال الثقافة العربية

حَيِّ لُبنانَ والجبَلْ ... وفتى الثورة البطَلْ
ورجالاً ، كفاحُهم ... قد غدا مضربَ المثَل
نَشرُهُ « فينيقيا » غزا ... كلَّ قطرٍ من الأزَل
وامتطى صهوةَ العُلا ... مُستعِزاً ، ولم يَزَل
أهلَ لبنانَ ، كم فتىً ... مِنكمو خالدُ العمَل
وردُكم في الفنونِ قد ... ساغَه كل من نهَل
وبشاشاتُ أهلِكم ... فتنةُ القلبِ والمقَل
شاعرَ « النيلِ » قمْ وقل ... ها هنا مَسرحةُ الأمل
« بيتُ غسّان » شامخٌ ... مُشمخرٌ على القلَل
كم تَغنّى به الصباح ... وغنّت به الأصل !!
أمّةُ العُرب : ها هنا ... عقلٌ ضاءَ واكتمل
شهِدته فطاحِلٌ ... ودهاقين في الجدَل
همهم رَجعةٌ إلى ... نهضةِ الأعصرِ الأول
وحفاظٌ على اللبابِ : ... ونأىٌ عن الزغَل
كلهم في مقالهِ ... يبتغي أيسرَ السبل
محّصوا الرأى حكمةً ... جهِلوا لفظةَ الوجل
وأبوا في الجهادِ ، لم ... يعرفوا قط ما الكلل
رفعوا الضاد للسها ... وحموا حوضها الأجل
بارك الله جهدهم ... وحما الأرز والجبل

مختار الوكيل



أمام الغوريلا وجهاً لوجه !

للرحالة الأمريكي ا . جود

كنت فى الكمرون الفرنسية فى افريقية الغربية ، حيث اتخذت الغوريلا موطنها وسط غاباتها الكثيفة المظلمة . وقد قال لى المواطنون ، ان هذا الوحش المرعب يغط فى نومه غطيطا صاخبا مفزعا ، يسمع على بعد كبير ، ويثير فى النفس خوفا شديدا . وهم يظنون أن هذا الغطيط سلاح تتخذه الغوريلا لحماية نفسها وهى نائمة ، فلا يجسر انسان أو حيوان أن يقترب من وحش يصدر عنه مثل هذا الصوت المخيف

فأردت أن أسمع هذا بأذنى .. ولا سبيل الى ذلك الا بأن أنفذ وسط الغابة الى حيث تقيم الغوريلا ، على مسيرة أميال من القرى الاهلة بالناس . فان هذا الوحش الحذر لا يسكن الا فى قلب الغابات الاستوائية المظلمة ، التى لا ينفذ ضوء الشمس بين أشجارها ، ولا ينقطع عنها سيل المطر الغزير

والطريق التى تخترق الغابة طريق ضيقة معوجة ، وعلى جانبيها تتشابك أشجار الموز . ولهذا يعترضك كلما سرت بها شجرة من أشجار الموز اجتثتها الغوريلا لتلتهم ثمرها الدسم الشهى . وقد تسمع وانت سائر فى الطريق صوت الغوريلا ينبعث على مقربة منك مدويا مفزعا ، وقد ترى قطعانا من هذا الوحش المرعب تعبر الطريق أمامك ثم تختفى فى الغابة

وقد سرت فى هذه الطريق حتى اقتربت من مكان تكثر فيه الغوريلا ، وعندئذ نبهنى أحد رجالى من أهل الكمرون الى صوت يأتى من بعيد ، قائلا : « هذا هو غطيط الغوريلا » . ومع اننى كنت على مسيرة نصف ميل من هذه الغوريلا الا أن غطيطها كان يصل الى أذنى صاخبا ، يحمل مايثير فى النفس الخوف والرهبة

ورأيت فى هذه المنطقة من الكمرون شيئا غريبا .. رأيت « اشباحا بشرية » كهذه التى نضعها فى مزارعنا لنخيف بها الغربان ، وقد انتشرت حول مزارع الموز ليخيفوا بها الغوريلا !

وتصنع هذه الاشباح من فروع الاشجار ، وتكسى بقطع من القماش وتوضع على رأسها قبعة كبيرة من القش ، وتدهن بصبغة بيضاء. ولست أدرى لماذا يبيضون هذا الشبح ولا يسودونه ، مع ان أهل هذه البلاد سود قاتمون ؟ لعلهم يحسبون ان الغوريلامثلهم ، تخشى الرجل الابيض أكثر مما تخشى الرجل الاسود

ويضعون فوق هذه الاشباح سقوفا من أغصان الشجر ، لتبدو كأنها أناس متخفون فى زوايا مزارع الموز ، يرقبون مجيء الغوريلا ليفتكوا بها . وتنخدع الغوريلا بهذه الاشباح ولكنها اذا ظلت فى مكانها بضعة اسابيع ، أدرك هذا الوحش الحذر انها ليست الا اشباحا لا تضره شيئا ، ولهذا يعمد الزراع الى تغيير أوضاع الاشباح واشكالها من حين الى حين

وعند ما كنا فى قلب الكمرون ، انفصلت عن القافلة الصغيرة التى كنت أسير معها فى قلب هذه الغابات ، وركبت دراجتى وذهبت الى قرية وراء الغابة لارى بعض أهليها . فلما وصلت الى القرية وجدت على سطح كوخ من أكواخها جماجم سبع من الغوريلا ، تشوى تحت أشعة الشمس ، فقد حدث قبل مجيئى بخمسة أيام أن قطيعا من الغوريلا خرج من قلب الغابة وأقام عند مشارف القرية ، قاطعا الطريق الوحيدة المؤدية اليها . وأخذت هذه الوحوش تهاجم كل من يخرج من القرية أو يدخل اليها ، فمنهم من كان ينجو بالفرار ومنهم من كان يقع فريسة هذه الوحوش الضارية

وأخيرا أجمع أهل القرية على مهاجمة هذا القطيع ، فخرجوا اليه مدججين بعصيهم وسهامهم ، ورماحهم ومديهم ، وأحاطوا بالمكان الذى تختبىء فيه الغوريلا ، فى شكل دائرة أخذت تضيق شيئا فشيئا حتى أحست الوحوش بأن الحصار قد ضرب عليها من كل جانب . وعند ذلك تجمعت الوحوش وانطلقت تريد أن تشق طريقها وسط هذا الحصار . ولكن لم تلبث ان سددت اليها السهام والرماح فسقطت كلها قتيلة . وبذلك فتحت طريق القرية

وقد التقيت بالغوريلا وجها لوجه وسط الغابة . وحدث هذا عند ما كنت أخرج الى الغابة كل يوم ساعة الظهيرة ، اصطاد بعض ما يعيش بين أعشابها واغصانها من الحشرات والهوام . فقد كنت واقفا وسط الاشجار على مسيرة مائة ياردة من داخل الغابة ، وكنت افحص حشرة غريبة وقعت فى يدى ، فسمعت شيئا يشق طريقه وسط الاشجار والفروع ، فنظرت ، فخيل الى انى أرى ولدا من

الاولاد السود يقترب منى . ولكن لما ألبث أن تبينت ان القادم ليس ولدا ، بل غوريلا كبيرة الجرم تقطع على طريق الرجوع الى بيتى . وهكذا وجدت نفسى محصورا بين الغابة من ورائى والغوريلا من أمامى ، فلم أعد أدرى ماذا أصنع

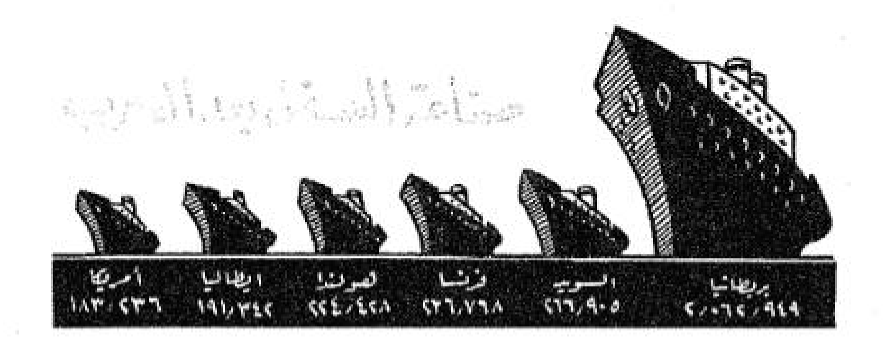
وكان أول ما خطر لى أن ألوذ بالفرار . ولكنى كنت قد سمعت من أهل الكمرون أنه يفضل - اذا صادف المرء غوريلا - أن يثبت فى مكانه ، وأن يصمد أمام هذا الوحش ، فلا يلبث أن يرتد عنه . وقد يتجرأ الغوريلا الذكر فيدنو منك حتى لا يكون بينك وبينه أكثر من عشرين قدما ، ثم يزأر فى وجهك زئيره المدوى المخيف ، ويتوثب أمامك وكأنه يهم بالوثوب عليك ، وانشاب مخالبه وأظفاره فيك .. ولكنه لا يفعل ذلك الا ليختبر جرأتك .. فان وليت عنه هاربا تعقبك وافترسك ، وان وقفت أمامه متشجعا ، وقف دونك حتى ينصرف موليا

مر هذا كله بذهنى فى هذه اللحظة الخطرة المرهوبة . فوقفت فى مكانى جامدا لا اتحرك . وكانت معى شبكة صغيرة اصطاد بها الحشرات ، فلما اقترب الوحش منى وصار على مسافة ستين قدما ، رفعت الشبكة ، وأردت أن أقوم بحركة أخيفه بها ، فتظاهرت وانا انشر الشبكة بأننى سألقيها عليه . وكأنما سرته هذه الحركة ، فأخذ ينظر الى مليا ، ويحرك رأسه ذات اليمين وذات الشمال كما تفعل القردة ، ليتبين هذا الذى أمسكه بيدى ، ثم اقترب منى خطوات أخرى ، حتى صار على مسافة قستها فيما بعد فوجدتها أربعين قدما

وأردت أن أجرب أثر الصياح فيه ، فنشرت الشبكة مرة أخرى وكأنى ألقيها عليه . ثم صحت صيحة مدوية لعلها تخيفه ، ولكن بدا عليه انه معجب بهذه الحركة وهذا الصراخ . فأخذ ينظر الى محملقا برهة حسبتها دهرا طويلا . ورحت أفكر فيما اصنع بعد هذا ، فخيل الى ان رأسى قد شلت عن التفكير ، لولا انى رأيت الغوريلا تلوى رأسها ذات اليمين ، وتنسل فى هدوء وسط الغابة ..

وعندئذ رحت أعدو الى البيت ، حتى بلغته وأنا الهث تعبا ورعبا .. ولكن لم ألبث ان عدت وقد جلت غدارتى ، ومعى أحد زملائى وثلاثة من أهل الكمرون ؛ ورحنا نجوب أرجاء تلك المنطقة لعلنا نعثر على هذا الوحش ، الذى انطلق وسط الغابة المظلمة الكثيفة

[عن مجلة « سينس ديجست »]



نشطت اخيرا صناعة سفن النقل فى مختلف البلدان الاوربية ـ وبخاصة بريطانيا ـ تأهبا لاستئناف نشاطها الاقتصادى الذى ظل متعطلا طوال مدة الحرب .. اما فى امريكا فقد بدأت هذه الصناعة تعانى كسادا كبيرا ، فقد قل الاقبال عليها تبعا لقلة الصادرات والواردات الامريكية . ويرجع ذلك للاسباب التالية :

١ ـ العجز فى رصيد « الدولارات » فى معظم البلدان .. وهذا نتيجة طبيعية للاقبال الشديد على البضائع الامريكية بعد انتهاء الحرب مباشرة

٢ ـ النقص الكبير فى محصول القمح هذا العام ، مما ادى الى قلة الصادرات منه الى اوربا . وكذلك القيود التى تقرر تطبيقها على الصادرات الامريكية من الصلب وبعض الخامات الاخرى

٣ ـ اقتران نقص الصادرات بعجز فى الواردات . . اذ تدل الاحصاءات الاخيرة ان مشتروات امريكا من الخارج قلت بمقدار ١٧٪ منذ ديسمبر الماضى

٤ ـ التنافس الشديد بين شركات النقل الاوربية ادى الى هبوط الاجور بدرجة عجزت معها الشركات الامريكية عن مجاراتها. لقد كانت السفن الامريكية تحمل ٦٠٪ من صادرات امريكا ووارداتها سنة ١٩٤٦ ، ولكنها لم تنقل سوى ٥٥٪ فى النصف الاول من هذا العام . ويقول الخبراء ان هذه النسبة سيطرد نقصها حتى تبلغ ما كانت عليه قبل الحرب الاخيرة ، حين كانت ٢٢٪ فقط

٥ ـ النزعة القومية السائدة الآن فى مختلف البلدان .. فكل دولة تفكر فى نقل صادراتها ووارداتها على سفنها الخاصة

والرسم المنشور يوضح انتاج السفن بالطن فى النصف الاول من عام ١٩٤٧ . . ومنه يتضح ان بريطانيا حازت السبق فى هذا المضمار وتليها السويد وفرنسا وهولندا وايطاليا

■ هذه القلوب الكليمة ، وهذه العيون الدامية التي تسفك دموعها مآسي القدر في قسوة وايلام ، بينما ينعم المحظوظون في هذه الدنيا بألوان النعيم في غير شعور ولا مبالاة

مأساة البحر

للكاتب الأسباني بلاسكو ابانيز

قصة اسبانية

قطعت ذلك السكون الشامل ، في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، دقات خفيفة على باب الكوخ ثم أعقبها نداء بصوت عال شأن من يحاول أن يوقظ نائما :

ـ انطون ! انطون !

حان الموعد ! قم يا انطون ! الصيادون قد سارعوا الى البحر

حسر انطون عنه غطاءه ، وقفز من سريره ، وجاوب صديقه الصياد ليشعره أنه استيقظ ، ثم طلب اليه أن ينتظر ريثما يأتيه

لم يكن انطون قد أخذ كفايته من النوم ، فقد ظل ساهرا الى الحادية عشرة يستمع الى زوجه « روفينا » وهي في فراشها تضج بالشكوى من تلك الحال السيئة التي آلت حياتهم السيئة اليها ، كانت معيشتهم في العام المنصرم على كثير من الهدوء ، وبعض من السعادة ، فقد كان البحر قليل الاضطراب ، وكان السمك فيه كثيرا ، وكان الصيادون يرجعون آخر اليوم وقد امتلأت مكاتلهم بالسمك ، ولقلة عددهم ، كان نصيب الواحد منهم يملأ جيوبه بالنقود . اما في هذا العام ، فقد تغيرت الحال كثيرا ، وليس السبب في ذلك فقط أن الصيادين قد تكاثر عددهم عن ذي قبل ، ولكن السمك ـ على ما يظهر ـ قد حول طريقه الى منطقة أخرى ، واتجه وجهة مضادة ، فأصبح لا يمكن صيادا منه

كانت « روفينا » تتحدث بقلب موجع ، وصوتها يشيع الالم في نبراته ، حينما أخذت تعدد ما تجمع عليهم من دين للجار الطحان ، والقصاب والبدال ، ولذلك اليهودي القذر « مسيو كوهين » صاحب قوارب الصيد الذي أضحى يملك ثلثي أراضي البلدة الزراعية ومنازلها بربـاه الفاحش . وقد حان موعد قسطه الثالث ، ولم يقبض الاول ، وهو يهدد كل يوم باللجوء الى اجراءات

تعسفية للوصول الى حقه

***

عندما هب «أنطون» من نومه، وشرع يرتدى ملابسه ، أيقظ ابنه الصغير الذى لم يكن قد تجاوز التاسعة من عمره وكان يرافقه دائما ويشاركه فى عمله كرجل ، وأحست « روفينا » بزوجها يوقظ ابنها ، فتحركت فى سريرها ولم تعتدل ، ثم قالت :

ــ أرجو أن يبتسم لكما الحظ فى هذا اليوم ، فقد طال عبوسه أمامكما .. فى المطبخ شىء من الخبز القفار ، استخلصته من الخباز ، بعد شجار عنيف والحاح قاتل. وقد توعدنا هو الآخر ، فان دينه عندنا تضخم الى حد كبير .. ثم أردفت فى تأفف وتحسر بقولها : « يا لصيد السمك من مهنة حقيرة ! »

فرد عليها « أنطون » فى مسكنة وتسليم للقدر : « وماذا نملك يا « روفينا » أمام حكم القدر ؟ لسنا ندرى ، ولا يزعم احد انه يدرى ماذا قسم الله له فى يومه. لقد سمعت من الذين عادوا من الشاطىء متأخرين ليلة أمس ان نوعا كبيرا من السمك قد ظهر بكثرة قريبا من الساحل ، وأكد لى كل من رآه ان اصغر سمكة منه لا تقل قيمتها فى كثير من التسامح عن جنيهين ، وانى أسأل الله أن يكتب لنا التوفيق فى هذا اليوم فيجعل من نصيبنا واحدة منه نفرج بثمنها كربنا ، ونؤدى بعض ديننا »

وما ان انتهى « أنطون » من هذا الحديث حتى كان ابنه قد وقف بجواره وهو اتم ما يكون استعدادا للخروج ، فقد حمل حقيبة الخبز، وطعام السمك على ظهره ، وأمسك بيديه الشباك ، فودعا « روفينا » الزوج والام ، وخرج الرجل ، وتبعه ابنه الصغير ثم أخذا طريقهما الى البحر يرافقهما ذلك الصياد الذى بكر لايقاظهما . ولما وصل ثلاثتهم الى الساحل ، أسرعوا الى مرسى المراكب، فأصلحوا شراع قاربهم، واقلعوا به الى داخل البحر، وكانت الرياح تعبث بالشراع وتدفعه بقوة ، فينساب القارب تحته بسرعة بالغة . وكانت الامواج تتلاطم بشدة وتحدث دويا مزعجا، يضيف الى ظلمة الليل وسكونه وحشة ورهبة. ولولا الانوار التى تنبعث من منازل الاغنياء ــ الذين هرعوا الى الشاطىء ليستمتعوا بجودة الهواء ، وصفاء السماء ــ فتنعكس على الماء ، وتلوح على ضوئها أشرعة القوارب كأنها أطيار بيضاء تحلق فى الجو . . ما استطاع صياد أن يخاطر بحياته ، ويخرج فى مثل تلك الظلمة الحالكة

كان بين المنازل على الشاطىء، قصر فخم البناء ، متسع الارجاء، وكانت نوافذه التى لا يحصرها عد ، مازالت ترسل أضواء ساطعة ، تتراقص على صفحات الماء مما لفت انظار الصيادين اليه، وحرك فى نفوسهم شتى المشاعر، نحو رواد هذا القصر وزائريه ممن

يقضون الليل في الشراب والرقص وغيرهما من ألوان المرح والطرب. وكان « انطـون » أقوى زملائه احساسا ، وأرهفهم شعورا بمزيج من الكراهية والبغضاء والاحتقار والازدراء لمن اشتمل عليهم هذا البناء، فقد كان يحدث نفسه : أية عدالة تلك التي مكنت لهؤلاء أن يبعثروا النقود بين سمعنا وبصرنا في غير عد ولاحساب ، بينما نغدو ونروح ، لا تفتر لنا همة ولا يلين لنا عزم ، لنتكسب في كفاف قوت يومنا ، فلا نصل اليه الا بعد أن نغرق في بحر من العرق، ونتعرض لشتى المخاطر .. ثم رجع بفكره الى ما خلفه وراءه في البيت ، وما سمعه من زوجه ، فتجهم وجهه، وتغـيرت ملامحـه ، وتقلصت عضلاته . ولم يقطع عليه تدفق تلك الخواطر الا صوت زميله حين نظر الى الافق البعيد ــ وكانت النجوم قد شرعت ترسـل الى سطح البحر ضـوءا خافتـا شاحبا ــ وقال له :

ــ يلوح لي من منظر الجو يا انطـون أن الرياح ستصير عواصف ...

ــ نعم ان ذلك يتراءى لي أنا الآخر !..

ــ سيضطرب البحر اليوم اذن ويشتد هياجه !..

ــ ليس في ذلك بأس ، وانمـا علينا أن نتقـدم عن الصيادين ونمعن في البعد الى الداخل، فخير لنـا وأجدى الا يعلم انسان ماذا كان حظنا في الصيد حتى لا يشمت فينا أو يحسدنا أحد ...

ثم واصلوا التقدم الى جوف البحـر ، وكان لسان الصبح قد امتد الى صفحة الكون بمحو مداد الظلام . ولما أوشك ان يأتي عليها، اصطبغ بحمـرة تقـدمت موكب الشمس ، الذي أخذ يدنو رويدا رويدا فينير الارجاء ، ويبـدد ما تخلف من ظلمات في أطـراف السماء .

كانت الشباك الملقاة في البحر لا تأتي الا بأسماك صغيرة ، وكانت الساعات تنقضي سراعا والحال لم تتبدل ، وكان القارب يتقدم الى الداخل في سرعة ملموسة، وكانت الحرارة تأخذ في الاشتداد شيئا فشيئا. ونال العطش من «أنطون» فأخرج زجاجة الماء من حقيبـة الطعام ، وروى ظمأه . وبلغت الساعة العاشرة والحال كمـا هي حين ابتدأوا العمل، فتلفتوا حولهم فلم يروا أثرا للشاطىء ، وتراءت لهم القوارب من بعيد كأنها أسماك تسبح فوق سطح الماء . وحينئذ قال الصياد لانطون :

ــ من الخير أن نرجع ، فأكبر الظن أن السمك لن يظهر بعد، ومن الحمق والجنون أن نتوغل الى أبعد من هذا، والموج مضطرب والبحر على وشك أن يهيج

لم يكلف « انطون » نفسه عنـاء الرد على زميله ، وترك القـارب ينساب بأشد من سرعته الاولى ، بل لم يبد عليه انه تأثر لكلام صديقه فقـد قال في كثير من السرور موجها حديثه الى رفيقه وابنه :

ــ اولى بنا ان نأخذ بنصيب من الطعام ، ثم لم يتمهل ليعرف رأيهما بل التفت الى ابنه وقال :

ــ آتنا غداءنا يا بنى ! فحاجتنا الى الطعام شديدة ، ولندع للسمك مطلق الحرية فى اختيار الوقت الذى يظهر فيه ، فلن تقنع الابلاء قاربنا منه

ولما أخرج الغلام الخبز من الحقيبة ، أمسك « انطون » بالمدية وقسمه أقساما متناسبة ، وناول كل واحد نصيبه واعطاه « بصلة » ثم وضع كل منهم بصلته على حافة القارب واهوى بقبضته عليها فتكسرت ... وبينما يعالج الغلام كسر بصلته ــ وابوه وزميله يشرعان فى تناول الأكل ــ اذا به يصيح بصوت عال قائلا :

ــ والدى ! والدى !.. سمك! سمك كبير ! كبير جدا !..

فهب « انطون » وزميله من موضعهما الى ناحية الغلام ، فتدحرج طعامهما ، وطفا الخبز والبصل على سطح الماء ، نعم كان هناك سمك كبير يظهر تارة ويختفى اخرى ذهابا وجيئة ، فى عجب وخيلاء ، يضرب الماء بذيله ضربات قوية ، وهو يدور حول القارب من ناحية الى ناحية ...

أعجب « انطون » هذا المنظر البديع ، وتضاعف سروره ، وزاد نشاطه ، وامتلأ حيوية وقوة حين رآه من نوع لم تسبق رؤيته ، فلم يضيع الوقت سدى ، وجهز الشباك بالغذاء المغرى للسمك ثم القى بها فى البحر . فاضطرب الماء واهتز القارب ، وخيل لهم ان قوة جبارة تجذبهم بالقارب صوب القاع ، ثم لم يلبث أن اعتدل قاربهم وواصل سيره ببطء

كانت الشباك قد شدت بحبل الى عمود فى وسط القارب ، وكان العمود مستقيما طول المسافة ، ولكنه بدأ يميل الى ناحية السمك قليلا قليلا ، فيميل القارب تبعا له ، مما حمل الصيادين على جذب الحبل بقوة ، فانقطع فى أيديهم مع غلظه ومتانة نسيجه

اسف زميل « انطون » لما حدث ، وفرك احدى يديه بالاخرى وقال :

ــ ان هذا الحيوان قوى جدا يا « انطون » ، ومن الافضل لنا أن نخلى سبيله ، ولا نتعرض له بعد ، اذ نجانا الله منه ، فقد كاد يجرنا الى أعماق البحر . فقال له « انطون » فى تهكم وسخرية :

ــ نخلى سبيله ؟ انك لاتدرى كم يبلغ ثمنه ؟.. سنسعى لاصطياده مهما لاقينا من عنت ومشقة . ثم وجه القارب الى ناحية السمك ، واخرج شباكا جديدة وجهزها بالغذاء الكافى ، ثم ألقى بها وقال فى صوت الواثق من نجاح عمله موجها الخطاب الى زميله :

ــ سترى الآن ان هذا الحيوان لن يستطيع الافلات مرة اخرى

اخذ الحبل ينجذب نحو الماء رويدا رويدا ، ثم اشتد الجذب واخذ القارب الصغير يتمايل ويتأرجح مع الحبل بين فينة ، ثم انجذب فجأة بقوة فاضطرب

وكاد يغرق ، وشرع يهتز في عنف وقوة ، ويعلو فوق سطح الماء ثم يهبط ، والماء تحته وحواليه يفور ويضطرب كانه يغلي في مرجل ، وعلاه الزبد واشتد تدفقه ، وقبل ان يعد الصيادون للامر عدته ، فوجئوا بانقلاب القارب في ناحية السمك، وما هي الا ثوان معدودات حتى اعتدل بعد أن اغترف من الماء ما ملأه الى منتصفه . وكاد «أنطون» يذهب مع الموج طعمة للاسماك ، واستبان لهم بعد تلك الحركة ان الحبل قد انقطع مرة اخرى . ولكن لاحت لهم بعد قليل سمكة كبيرة طافية على سطح الماء كانها قارب يوشك ان يغرق . فلما تحقق منها « أنطون » تنفس الصعداء وندت منه صيحة الفرح والسرور وقال :

— وهكذا استطعنا اخيرا ان نضع يدنا عليه ، ثم نزع المدية من خاصرته وطعن بها السمكة طعنات ثلاثا او اربعا في حنق وغيظ ، اشبه بمن يطعن عدوا لدودا فارقته الحياة بين يديه ، وهو يخشى أن تعود ثانية اليه ! ثم جذب السمكة ووضعها في القارب، بعد ان افرغه من الماء ، فاصطبغت جوانب القارب ، وصفحة الماء من حواليه بالدماء التي تفجرت غزيرة من طعنات السمك بالسكين

ولما انتهى « أنطون » من هذا العمل فاض وجهه بشرا ، وافعم قلبه سرورا ، وكاد يرقص من شدة الفرح ، فرمى القارب بنظرة فاحصة ، فرأى زميله واقفا كالتمثال في مؤخرة القارب مستندا الى عمود وقد تسمر في مكانه ، وعلت وجهه صفرة الاموات ، وكأنه لم يحس به الا اخيرا ، فقد قال له بصوت ضعيف :

— لقد قطعت كل امل لنا في الحياة يا « انطون » ! ان مقدارا كبيرا من الماء الملح قد تسرب الى جوفي ... وان الحيوان المتوحش كاد يودي بحياتنا ويبعث بنا الى قاع البحر هدية ثمينة لقرنائه من السمك ..

وقبل أن يجيبه « انطون » تلفت حواليه في القارب وعلى سطح البحر ، فلم ير ابنه فقال لزميله في لهفة بادية :

— اين الولد ؟.. اين ..؟ اني لا اراه ! لقد كان هنا منذ قليل ! ثم اصفر وجهه وتغيرت سحنته، وانتظر رد صديقه . ولكن اني له ان يجيب ، وقد استولى عليه الاضطراب ، وتملكه الخوف والرعب ، واخيرا بعد تعثر وتلجلج قال في صوت متقطع :

— الولد ! انه لا يظهر على القارب ... اني لم اره منذ نشبت المعركة بيننا وبين السمك ، وكدنا نهوى الى القاع !..

فتش «انطون» عنه في جنبات القارب ، وفي امتعتهم في جميع اركانه ، ولما لم يعثر له على اثر اقترب من زميله وجذبه من طوقه بقوة ، وقال له في صوت اشبه بفحيح الافعى :

— ابني ! حياتي ! روحي !..

فهز الرجل رأسه في أسف

وحسرة . وأيقن أن الولد قد سقط ــ لا شك ــ في قاع البحر، حيث لا نجاة ولا خلاص . . .

لاح لهما عن بعد شيء يطفو على سطح الماء ، فاعتقد « انطون » أنه ابنه يصارع الامواج ، ويغالب الموت ، فانطلق اليه انطلاق السهم الى الرمية ، واخذ يدافع المياه المضطربة ، بقوة جبارة ، وعزيمة قوية ، بينما اشتغل زميله باصلاح الشراع وتحويل القارب الى الناحية التي سبح اليها ، وجعل كل منهما يجد فيما هو فيه الى أن وصل « انطون » أخيرا بعد تعب وجهد الى حيث الشيء يطفو . وكان أسفه بالغا ، وحزنه شديدا حين وجده قطعة من خشب مجداف مكسور، تعبث بها الامواج في اتجاهات مختلفة . . . ثم تلفت حواليه في جميع النواحي فلم ير الا الماء تصطخب امواجه ، والا القارب بدنو هابطا ، وصاعدا . فأخذ يطفو سابحا في أرجاء المنطقة التي طاردوا السمك فيها ، وهو يتحسس بيديه ورجليه تحت سطح الماء : عساه يلمس احدى يديه أو رجليه الناعمتين ، ولكن هذا العمل لم يجده نفعا . فاصر في عناد على البقاء في الماء الى أن يجد ابنه او يهلك دون ذلك ؛ فلاحقه زميله الصياد واخذ يتوسل اليه الا يدع سلطان الحزن يسيطر على قلبه . وجعل يذكره عصرع آبائهم وأجدادهم الصيادين الذين تقرر مصيرهم في هذا البحر، وقال له :

ــ ان ما حدث لابنك اليوم يتكرر كل يوم مع زملائنا الصيادين في انفسهم أو احد من أهليهم، وانه مما لا ريب فيه ان خاتمتهم ستكون على يد ذلك البحر الجبار الذي لا يرحم ولا يرق . . . لولا أن هناك يا « انطون » من ينتظر عودتنا ، ويعد الدقائق لرجوعنا ؛ لكنا هنا نبحث عن ابنك الى أن نعثر عليه أو نلحق به

وما زال به حتى لان جانبه فأخذه بيده وهيأ له مكانا فوق السمك الذي ازدحم به جوف القارب، ثم تحول به الى الشاطىء ، وساعدته الرياح قليلا ، لكنها لم تلبث أن تخلت عنه ، ثم شرعت تعاكسه ، مما جعل مهمته شاقة صعبة. فالتفت الى حيث يجلس « انطون » وكان يريد أن يستعين به لولا أنه رآه قد استسلم للحزن ونال منه الالم فانهمرت الدموع من عينيه انهمار المطر ، وتقطب جبينه ، وتخدد وجهه ، وعصف به اليأس ؛ فايقن أنه ليس له بد من الاعتماد على قوة ذراعه ، وجعل يتحايل لتجنب الخطر ، وما هي الا ساعة وبعض ساعة ــ قضاها واجف القلب ، مزعزع الثقة في النجاة ــ حتى اعتدلت الرياح ، وبدأت تعاونه من جديد، فانساب القارب الى الشاطىء بسرعة ، واخذت القرية تلوح من بعد بمنازلها البيضاء التي تسطع في ضوء الشمس فتتراقص خيالاتها على صفحة الماء المضطرب في منظر خلاب ، وصورة اخاذة

ان مناظر الشاطىء ، وشبح القرية حركا الشجن فى قلب «انطون» ، واثارا الحزن فى نفسه، فجعل يتأوه فى جزع ، ويتساءل فى ذهول والم :

ـ كيف تتلقى « روفينا » المسكينة ذلك النبأ الاليم؟.. ماذا ستقول تلك الام الثكلى ؟.. ياليها من منكودة سيئة الطالع ! . . ماذا أعمل عندما اقابلها وليس معى وحيدها ؟.. وبماذا اجيبها عندما تسألنى عن ابنها ؟ . . لاأستطيع أن اتصور كيف اقابلها !.

ثم جعل يكرر العبارة الاخيرة وهو يرتعش فى حركات عصبية قوية، خال زميله معها أن أعضاءه ستزايل موضعها من جسمه

كانت أنغام « الفالس » التى تنبعث من حديقة القصر الكبير تزداد وضوحا كلما اقترب القارب من الشاطىء . والمصطافون يتذوقون أفاويق السعادة ، ويقضون الوقت فى لهو ومرح تحت ظلال النخيل على الساحل وفى جوف المظلات الحريرية التى كانت دانية الشبه بقباب متناثرة هنا ، هناك ، والاطفال فى ملابسهم الزاهية وبأيديهم اللعب المختلفة يمرحون ويلهون فى فرح وسرور كأنهم أسراب من الطير . والكل فى شغل بأنفسهم لا يحسون بمن حولهم من الصيادين الذين تذوب نفوسهم مرارة وأسى سعيا وراء شظف العيش ، وكفاف الرزق

تجمع الصيادون على الشاطىء ينتظرون بصبر نافد ، ولهفة متزايدة ذلك القارب الذى توغل الى الداخل فى عرض البحر بعيدا عنهم بقيادة « انطون » ليقفوا على مقدار الغنيمة التى رجع بها، ولكن « انطون » لم يحس بهم ولم يتطلع اليهم فقد كان بصره عالقا بسيدة سمراء طويلة .. وقفت بجوار حجر قريب من الماء ، ونظرها لا يتحول عن قاربهم وهو يدنو من الشاطىء ، انها «روفينا» تنتظر اوبة ابنها وزوجها . . .

لما رسا القارب على الشاطىء هرع اليه الصيادون ليروا مقدار ما حمل من السمك ، واخذوا يتطلعون اليه بعين ملؤها الحقد والحسد ، وجعل اولادهم ـ بجلودهم المصبوغة من لفح الحر ـ يتغامسون فى الماء حول القارب ليلمسوا بأيديهم ذيل السمك الكبير الذى لم تسبق لهم رؤية مثله . . .

واقتربت «روفينا» من القارب حينما رأت زوجها يحاول النزول الى البر ، وهى تشق طريقها وسط الجمع الحاشد ، وتفرق الناس بيديها ، فلما وصلت اليه وجدت الصيادين قد اجتمعوا حوله يقدمون له التهانى بعودته سالما ، وهو يحمل هذا الحمل الثمين من السمك ، والرجل قد نكس راسه الى الارض ، لا يلتفت اليهم ، ولا يرد عليهم ، كأن خطبا جليلا قد وقع ، فتلفتت يمنة ويسرة ، وأمعنت النظر ، فلما لم تر ابنها ارتاعت وصاحت متسائلة:

ـ أين الولد يا انطون ؟ ! . .

اين ابننا الوحيـد ؟ ! لم لا اراه معك ؟ اجبنى أين هو ؟ فزادت طأطأة راسه ، وسالت عبراته ، وتصعدت زفراته ثم انفجر باكيا، ولم يستطع ان ينظر اليها حتى خيل لمن يراه انه يفضـل ــ لو يستطيع ــ ان يزول عن هـذا الوجود خشـية من نظراتهـا الحائرة ، ولهفتهـا الجارفة ... وعاودت « روفينا » تساؤلها فى مزيد من اللوعة :

ــ كيف سولت لك نفسك ان تعود بدونه ان حيا وان ميتا ؟.. الا تسمع ..؟ قل لى اين تركت الولد ؟..ولما لم يجبها نظرت اليه نظرة حادة ، وجذبته من قميصه الذى لم يتم جفافه جذبة قوية، ترنح من شدتها وكاد يسقط على الارض لولا ان استند الى ذراع رفيقه . واخيرا تركته وكأنهـا احست بنهاية ابنها التى انتهى اليها ، ثم رفعت يديها الى السماء وصرخت صرخة عالية مدوية ، روعت جميع الواقفين ، وقالت :

ــ ابنى..غرق..وحيدى..! حبيبى..الهمنى الصبر يارب..! قلبى يتفتت ، ونفسى تذوب..! آه يا ولدى ..! لقد ثويت فى قاع المحيط . . الصبر . . الصبر يا الهى ..

تجمع الناس حولهما،وجزعوا لمصابهما ، واستمعوا « لانطون » وهو يقول « لروفينا » والدمع يتساقط من عينيـه والـكلمات تتعثر فى حلقه :

ــ نعم يا « روفينا » لقد غرق وحيدنا !.. انه الآن يرقد حيث رقد آباؤنا واجدادنا من قبل .. وسنرقد نحن حيث رقد هو .. البحر ! البحر يا « روفينا » فيه تربينا ، ومن خيراته نسترزق ، وفى قاعه اخيرا نثـوى .. ومن ذا يستطيع يا زوجى أن يدافع القضاء او يغالب القدر ؟..

ولكن أنى لروفينا ان تعى شيئا من هذا القول ؟ فقد انتابتها أزمة عصبية حادة سقطت من شدتها على رمل الشاطىء تحت مواطىء اقدام المجتمعين ، وهى تشـد شعرها شدا عنيفا ، كأنها تريد أن تقتلعه من جذوره ، ثم تخمش وجهها بأظافرها فى غير احساس ولا شعور ، والدم يتدفق غزيرا على ثيابهـا ووجههـا ، ويلطخ اصابعهـا وهى توالى الصراخ والعويل فى صوت مؤلم رهيب :

ــ ولدى ولدى!.. روحى!.. ابنى .. حياتى ..

رقت لها القلوب ، واجتمعت حولهـا نسوة الصيادين يسرين عنها ، ويخففن وقع المصـاب فى قلبها ، وليس فيهن من لم تذق ــ مثلها ــ حرارة المصيبة فى ابن، او زوج ، او اخ ، او قريب ابتلعه اليم ، وطواه بين أمواجه ، واخيرا حملتها اثنتان منهن الى كوخها ، وسهرتا الى جوارها يعزيانهـا ويرفهان عنها ..

وقام الصيادون نحو «انطون» ــ الذى ما انفك يبكى ويتوجع ــ بما يجب فى مثل تلك الحال، فراحوا يخففون عنه لوعته ، ويعددون

له من ورد هذا المورد ممن يعرفهم من الصيادين ، ويذكرون له ان هذه نهاية كل من يعمل فى البحار

وبينما كان الصيادون منصرفين الى مواساة « انطون » وقف الى جوارهم قريبا منهم رفيقه فى تلك الرحلة ، يتحدث ـ الى الصبيان ، ومن قست قلوبهم من زملائهم الصيادين ـ فى نشوة من الفرح والسرور عن الغنيمة التى وقعت فى شباكهم ، ويحسب بالارقام ـ كأن لم يكن فى الامر شىء غير عادى ـ مقدار ما سيعود عليه من الربح فى هذا الصيد الثمين

وصوت «روفينا» المسكينة ، كان لا يزال صداه يقرع الاسماع ، ويذيب أقسى القلوب ، وهى تبكى ـ كمن به مس من جنون ـ وتقول :

ـ ابنى . . وحيدى . . روحى . . حياتى . .

والمصطافون على الشاطىء غير بعيد من المرسى ، ينعمون بألوان من النعيم ، كأنهم لم يروا ولم يسمعوا أن مأساة وقعت بين سمعهم وابصارهم ، فقوضت اركان كوخ ، وحطمت قلوب أسرة . فقد كانت نغمة «الفالس» توزع السرور هنا وهناك ، لتقيم بين اسماعهم وبين صراخ «روفينا» حجابا واقيا ، وكانت أشعة الشمس الحمراء تصافح بلطف صفحة الماء التى على مسرحها مثلت تلك المأساة

الجمال

○ الجمال فى قلب من يشتاقه ، أسمى مما هو فى عين من يراه

○ كل الحقائق نسبية ، إلا حقيقة الجمال فهى مطلقة

○ الجمال سر ، تفهمه أرواحنا وتفرح به وتنمو بتأثيراته ، أما أفكارنا فتقف أمامه محتارة ، محاولة تحديده وتجسيده بالألفاظ ، ولكنها لا تستطيع

○ الجمال سيال خاف عن العيون ، يتموج بين عواطف الناظر وحقيقة المنظور

○ الجمال الحقيقى أشعة تنبعث من قدس الأقداس ، وتنير خارج الجسد مثلما تنبثق الحياة من أعماق النواة وتكسب الزهرة لوناً وعطراً . هو تفاهم كلى بين الرجل والمرأة يتم بلحظة ، وبلحظة يولد ، هو ذلك الميل المترفع عن جميع الميول ، ذلك الانعطاف الروحى الذى ندعوه حباً

○ الجمال هو الحياة بعينها سافرة عن وجهها الطاهر النقى

[عن « جبران خليل جبران »]

من ذخائر المكتبة العربية

كتاب السياسة لأرسطوطاليس

نقله إلى العربية أحمد لطفى السيد باشا

كان للقدماء عصور بالمدنية زاهرة ، وبالفكر عامرة . ومن أعمر العصور الغابرة بالفكر عصر الاغريق ، فيما قبل الميلاد المسيحي ببضع قرون . وبرز القرن الرابع من هذه القرون ، لانه عصر ارسطوطاليس او ارسطو ، ذلك الراس الشامخ الجبار بين رؤوس جبابرة شوامخ. والزمان قد يلد القادة، فيكون لهم اثر ، ويكون لهم دوى، فى زمانهم ، وبين قومهم ، ثم ينطوى ذكرهم، وتنطوى مآثرهم، بانطواء الزمان . ولكن من القادة ايضا ، لا سيما قادة الفكر ، قلة تعيش فى غير زمانها ، وفى اجيال غير اجيالها ، لان نتاجها الفكرى خالد على الدهور . وممن خلد على الدهر بفكره ، ويخلد ، ارسطو . وقد سمته الاجيال بالمعلم الاول ، ولا تزال تسميه

ونشأ ارسطو فى اول امره نشأة افلاطونية ، فآمن باستاذه افلاطون، وتشرب تعاليمه ، ونحا منحاه. ولكن ما كاد يموت افلاطون، ويبلغ أرسطو من عمره اوسطه وأنضجه ، حتى استقل برايه ، وسلك بالفلسفة مسلكا جديدا

كان افلاطون ، والتقليد الافلاطونى ، يقضى بدراسة « الحقيقة » جلة ، والحقيقة التى عناها هى حقيقة «الافكار»، تلك التى مأتاها من الراس، ومصدرها العقل ، والتصور الذهنى له فيها اكبر نصيب. وجاء ارسطو فقسم الحقيقة الى مناطق للبحث ، بحث الفيزيقى اى بحث الطبيعة الجامدة ، وبحث البيولوجيا او الطبيعة المتحركة ، وبحث الاخلاق ، وبحث السياسة ، وبحث النفس . وبذلك خرج عن النطاق الذهنى الصرف ، الى النطاق الواقعى ، وهبط الى الناس ينظر فيما حولهم ، وكيف يعيشون ، وكيف يجب ان يعيشوا وان يحيوا . وهو من هذه الناحية اقرب الفلاسفة الاقدمين، الى العلماء الاحدثين

ولو انه زاد فابتدع التجربة العملية ، او جاء من بعده من ابتدعها ، اذن لتقدم ميلاد العلم الحديث الفى عام

•

ومات ارسطو فاندثرت

تعاليمه ، حتى قيض الله لها فى التاريخ من بعثها . وكان من أول باعثيها فى التاريخ فلاسفة العرب من امثال ابن سينا وابن رشد ، وترجم ما بعثوه الى اللاتينية فأصابه من كل ذلك ما أصابه من تشويه . وكان ثانى من بعثها اللاتينيون عندما دخلوا القسطنطينية عام ١٢٠٤ ميلادية فى الحرب الصليبية الرابعة ، وببعثها هذا ، بعثت أوربا من جديد . وبدأ من وراء ذلك عصر النهضة فى أوربا

وثالث من بعثها الى العربية هذه المرة ، استاذنا ، أو كما أسماه الناس بحق أستاذ الجيل ، احمد لطفى السيد . فترجم لأرسطو كتابا من بعد كتاب . والذى يقرأ هذه الكتب ، ويعرف لطفى باشا ، يدرك انه اتخذ من ترجمته هذه فرصا يجلس فيها شيخ مصر الى شيخ الاغريق ، يدارسه ويحاوره مدارسة الاحياء ومحاورتهم ، ويلتذ من هذه المتع جميعا ، ويجد فيها متعة الحياة الباقية ، بعد أن عرف الناس وشالت عنده فى الميزان القيم ، وصغرت عنده المتع

وكان آخر كتاب ترجمه ، هو كتاب السياسة ، هذا الذى نحن بصدده . وفيه سجل ارسطو ما ارتآه فى السياسة وفى الحكم ، وهى آراء جرى الناس على هديها قرونا . ومن آرائه التى ثبتت على الاجيال ، ان الدولة من عمل الطبيعة ، ولو ان



أستاذ « الجيل » أحمد لطفى السيد

هذا لا يمنعها أن تكون فنا ، وان الدولة قد تبدأ من أجل الحياة ولضرورة الحياة ، ولكنها تكون لخير الحياة . وان القانون هو السيد الاول فى الدولة ، وان الحكومات خدامه ، وان هناك فرقا اساسيا بين السلطان الشرعى ، وبين الدكتاتور الذى لا يحكم بغير ارادته ، وان .. وان ..

●

ان الاشياء لا تفهم فهما كاملا فى حاضرها الا بفهم ماضيها ، وكذلك السياسة . وكتاب السياسة لأرسطو ، يستطيع ساسة اليوم أن ينتفعوا به نفعا كبيرا اذا هم استطاعوا ان يفرغوا ليقرأوا ، واذا هم استطاعوا ان يرتفعوا الى مثل مستواه ، واذا هم تأهلوا لدخول رحاب كرحاب ارسطو ، ذلك الرجل الذى طلب الحق للحق ، لا لشىء سواه



« سوزان هوارد » النجمة المعروفة تحمل ولديها التوءمين وقد بدت عليهـا علائم الغبطة والتفاؤل والزهو . . ولا عجب فانهـا ترى العالم كله ممثلا فى هذين المخلوقين !

« كيف تحفظ الكواكب الأمهات نضارتهن وحيويتهن على الرغم من أعباء الحمل والولادة ؟ »

الكواكب الأمهات

تدل الاحصاءات على أن نسبة الوفيات بين النساء بسبب الوضع فى امريكا ، كانت فى سنة ١٩١٥ نحو ٦٠ فى الألف .. وظلت هذه النسبة تتضاءل حتى غدت ٢٧ فى الألف ابان العام الماضى . ويعزو الاطباء هذا التقدم الى التعاون بين الطبيب والأم قبل الوضع وبعده . ويدللون على ذلك بكواكب هوليود الأمهات . فقد ثبت أنهن لا يصبن بالمضاعفات التى تعقب الولادة الا نادراً ، وانهن يستعدن حيويتهن ونشاطهن بعد الوضع بأسابيع قليلة ، وبذلك لا يتوقفن عن العمل سوى فترة قصيرة .

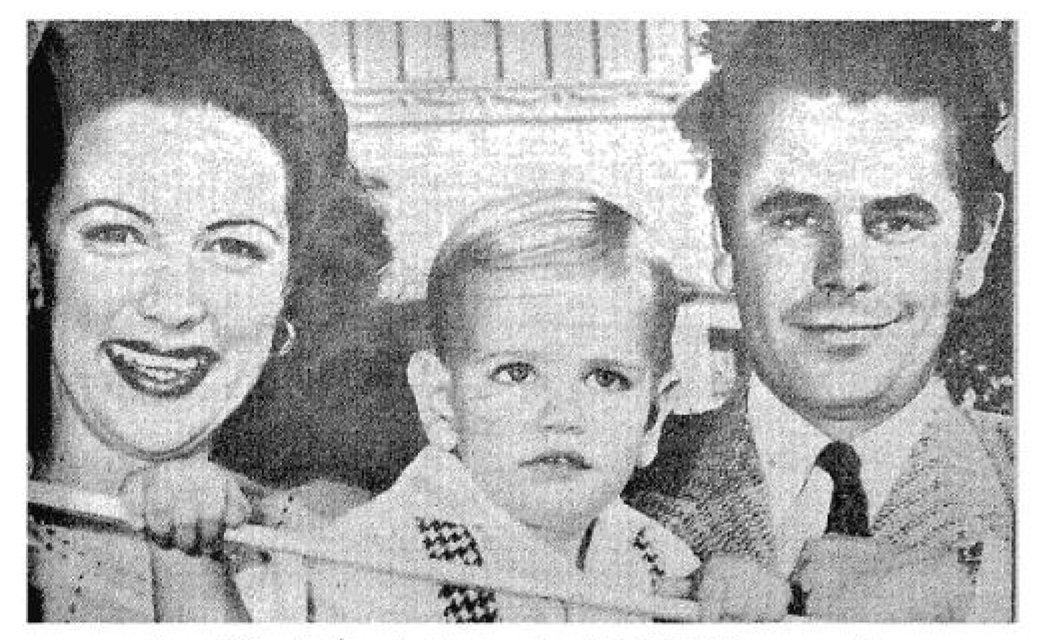
ولعلك كنت تعجب حين ترى « سوزان هوارد » أو « جوان بنيت » أو « ديانا دربن » أو « ماريا مونتز » بعد الوضع بأسابيع .. لقد كن فيضاً من النشاط والحركة والجمال ، يتعذر على الرائى ان يتخيلهن امهات جزن أعباء الولادة منذ أمد قريب .

ان احجام المرأة الحامل عن استشارة الطبيب أو عدم اتباع ارشاداته ، قبل الوضع وبعده ، كثيراً ما يعرض سلامتها وسلامة جنينها للخطر .. وهذه « جودى جارلاند » دخلت المستشفى فى شهر مارس الماضى فى انتظار مولودها الأول ، فأنجبت طفلة جميلة أطلقت عليها اسم « ليزا » وبعد ايام غادرت الفراش دون موافقة الطبيب . فأصيبت بمرض ألزمها الفراش ، ولم تستعد صحتها الا بعد وقت طويل !

لقد كان كبار الاطباء يرون ضرورة بقاء الأم فى فراشها بعد الولادة ، من اسبوعين الى ثلاثة . فلما نشبت الحرب وعزت الأسرة فى المستشفيات ، اضطر الأطباء للسماح للوالدات بمغادرة المستشفى بعد الولادة بعشرة ايام فقط . وقد لوحظ أن قصر المدة كان فى صالح الأمهات ، اذ دلت التجربة على أن المشى المبكر يمنع ارتخاء عضلات البطن .

وبفضل تقدم البحوث الطبية خف الألم الذى كان يصحب الوضع ، وينفر كثيرات من « الارستوقراطيات » من تأدية وظائفهن الطبيعية هذه ، فقد توصل العلماء الى كشف عقار جديد يخدر الوالدة دون أن يشل الأعصاب الحركية التى تعين على سرعة اخراج الجنين . كما اصبح من الميسور التكهن بالولادة المتعسرة قبل الوضع بوقت طويل ، وبذلك يمكن تلافى اخطارها . وقد انتفعت كواكب هوليود بهذا التقدم الطبى الى أقصى الحدود

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]



الأطفال فى البيت كالأزهار فى الحديقة تبعث فيها البهاء والجمال ، وكالنجوم فى السماء تتلألأ فتزيدها صفاء . وهذه اليانور باول وزوجها ، وقد قرا عينا بولدهما بيتر

•

منذ أن هبط هذا الملاك الصغير منزل « ماريا مونتز » وزوجها « جان بير » ، غدت حياتهما الزوجية هنيئة رخية ، وأصبحت الرابطة بين الزوجين وثيقة وطيدة





تبتسم الدنيا

الى اليمين – « ديانا دربن » . . تنطق أسارير وجهها بما يختلج في صدرها من فرح وسرور بابنتها الصغيرة «جيكا» . التي أضفت على حياتها الزوجية – منذ ولادتها – لوناً جديداً من المتعة والهناء



حنان الأمومة

يتمثل حنان الأمومة جلياً – في الصورة الجانبية – لميرل اوبيرون ، وقد احتضنت ابنتها وراحت تعينها على استذكار دروسها . لقد عبرت الفتاة عن سعادتها وغبطتها بابتسامة رقيقة



تبدو – فى الصورة العليا – جوان بنيت وسطفتياتها الثلاث . وقد حنت على طفلتها الصغيرة التى تتجسم فى وجهها الضاحك براءة الطفولة ونضارتها . وفى الصورة السفلى ، جودى جارلاند ، تداعب طفلها الذى يفيض صحة وإشراقاً

الأسبانيات في المدرسة والبيت

بقلم السيدة بنت الشاطىء

«... وقد عجبت حين رأيت الاسبانية ـ وهي عربية أوربية ـ لا تهذي بما يسمونه المساواة بين الجنسين، وبدا لى أنها زاهدة فى الحياة السياسية، كارهة للتشبه بالرجل ، راغبة عن اللحاق به فى ميدانه »

رايت المراة الاسبانية بعد ان مررت بنماذج شتى من النساء ، وشاهدت صورا واشكالا من ازيائهن والوانهن ، فلفتنى ذلك الاشراق الذى يميز جمالها ، وتلك الجاذبية التى تشع من شخصيتها .

ولقد رحت أفتش عن سرها العجيب الذى ابقى على أنوثتها فى ذلك الغرب الذى اخرج نساءه من بيوتهن ، وبدلهن بالنعومة قوة ، وبالحياء جراة ، وحاول ان يسوى بينهن وبين الرجال

اتراها قد نجت من الاندفاع فى التيار لعزلتها الطبيعية فى ذلك الاقليم المنفرد حيث البحر يحف به من اكثر جهاته ، وحيث جبال البرانس تقف صامدة فى وجه التيار المندفع من الشمال ؟

ام تراها قد ورثت بعض سحر الشرق فيما ورثت من هؤلاء العربيات اللواتى أقمن باسبانيا قرونا تركت اثرها الباقى فى دم الاسبانية وفى مزاجها وطباعها ؟

ولكن ... أية عزلة فى زماننا هذا وما بقى حاجز لم تقتحمه المواصلات ؛ ولا سد لم تعبره الآراء والافكار ، ولا حد لم تجتزه محدثات المذاهب وواردات البدع والأهواء ؟

ثم ... اى تراث عربى قادر على حمايتهن فى الغرب الاقصى من الانقلاب الخطير ، ونحن هنا ـ فى صميم الشرق ـ لم ننج من آثار هذا الانقلاب ولم يعصمنا دمنا الشرقى الخالص ، من الفتنة بكل غربى جديد ، والانجذاب اليه فى طيش واندفاع ؟

لعل الامرين جميعا قد تعاونا على حماية الجمال الاسبانى من الغزو الطارىء الجديد بالبدع والآراء ، ولعله قد تعاونت معهما مؤثرات أخرى اقليمية ، وعوامل اجتماعية ، وظروف سياسية لم يكن يعنينى أن اتتبعها واقيس مداها ، بقدر ما عنانى تسجيل هذه الظاهرة وتقديرها

هو ـ على كل حال ـ توفيق عجيب ، استطاعت به الانوثة

الأسبانية ان تختار مكانها بين الشرق والغرب ، وأن تجمع فى شخصيتها — كما جمعت فى مظهرها — نشاط الغربية وثقافتها ومرونتها ، وتقاليد الشرقية ودلالها وسحرها

●

للاسبانية مكانها المعترف به فى المدرسة وفى الجامعة ، وفى المكاتب والدواوين ، وفى المتاجر ودور الاعمال ، لكنها تمارس هذه الاعمال جميعا ممارسة الانثى ، وتأبى — ويأبى الرجل وتأبى الدولة — ان يخرجها شىء من ذلك كله عن طبيعتها ، أو يمسخ فطرتها ، او يسلمها الى الشذوذ البغيض

لها أن تتعلم ما شاءت ، وتلتحق بما اختارت من كليات الجامعة ، لكنها — حتى اليوم — لا تتجه الى المدارس الحربية او البحرية ، أو الطب البيطرى ، أو الهندسة ، أو الطيران . والقوم من حولها يأبون عليها هذا الاتجاه ان حاولته يوما

وهى كأختها الغربية مجدة عاملة ، تلتحق موظفة بالدواوين والشركات ، لكنها تعمل ضمن نطاق محدود لا تتجاوزه ولا يباح لها تجاوزه الا فى حالات خاصة نادرة . انهم لا ينسون قط انها أنثى ، فهم يرحبون بها سكرتيرة ، وراقمة على الآلة الكاتبة ، لكنهم يأبون عليها الوظائف الشاقة والمناصب ذات المسئوليات ، معتذرين بأنهم يضنون بأنوثتها الرقيقة على ارهاق المسئولية وقسوة العمل الشاق . وقد استطاعت نساء معدودات ان يتخطين هذا النطاق ، ومنهن واحدة فقط تعمل فى السلك السياسى سكرتيرة بالسفارة الأسبانية فى لندن — وهى فى الوقت نفسه زوج احد رجال السفارة — واخريات يشتغلن بالتدريس العالى فى الجامعة ، لكن هؤلاء جميعا — بغير استثناء — قد تخطين النطاق بمواهب خاصة ، وفى ظروف شخصية بحتة ، وليس فى أسبانيا من ينظر اليهن على انهن مثال يحتذى ، ولا بين أهلها من يزعم أنهن قد فتحن للنساء بابا يحق لكل من نالت درجة علمية بعينها ان تدخل منه ، دون نظر الى ظروفها وشخصيتها ومواهبها

●

وقد كانت الفتاة الأسبانية قبل العهد الحاضر تتعلم مع الفتى جنبا الى جنب ، لكنها اليوم تتعلم ابان حداثتها فى مدارس خاصة ، خشية أن تفسد فطرتها او تنحرف وهى بعد غريرة طفلة .

وليس يباح لها التعليم المشترك الا فى الجامعة ، بعد ان تكون شخصيتها قد نضجت ورشدت وتميزت ، وعرفت نفسها

وللمرأة الأسبانية حقها المقرر فى انتخاب من شاءت ، فى كل اقتراع عام ، لكن حقوقها السياسية لا تتجاوز هذا الحد ، فليس يباح للنساء هناك ان ينتخبن أعضاء فى المجالس النيابية ، ولا لهن ان يحكمن . وقد يعجب المرء حين يرى الأسبانية — وهى غربية



عروس اسبانية بملابسها الوطنية

اوربية — لا تهذى بما يسمونه الحقوق السياسية ، ولا تطالب بالمساواة بين الجنسين ، ولا تطمح الى المشاركة فى الميدان السياسى .
وقد لقيت فى برشلونه ومدريد وقرطبة وغرناطة ، عددا من فتيات الجامعة ، وجمعتنى بعض الحفلات التى اقيمت لنا بفريق من نساء الطبقة المثقفة ، كما رأيت فى بيت الصديقة الكريمة السيدة «جارسيا جومز » — زوج المستشرق الاسبانى المعروف ، والمدرسة بجامعة مدريد — مثالا من المراة الاسبانية الذكية الطامحة ، لكنى ما سمعت مرة شكوى احداهن من (ظلم الرجال) ولا لمحت بوادر التألم من حرمانها (حق المساواة) حتى ملت الى الاقتناع بأن المراة الاسبانية منصرفة عن هذا الميدان ، راغبة عن السعى الى الظفر بمكان فيه
اتراها انصرفت عنه بهدى فطرتها ؟ أم لعلها حاولته فصدت عنه ؟ لا ادرى على التحقيق ، وان كنت اطمأننت خلال الفترة التى قضيتها فى اسبانيا الى ان المراة هناك سلمت من الشذوذ ، وبدا لى انها تكره التشبه بالرجل ، ولا تفكر فى أن تلحق به فى ميدانه ، وانما لها ميدانها الخاص ومكانها المتميز ...

●

انها لا تعدل بالبيت مكانا آخر مهما يسم مركزه ، ولا تؤثر على الامومة عملا سواها مهما تكن امجاده . وتراها فى بيتها عاكفة على ادارته عكوف الرسام على لوحته ، والمثال على تمثاله . وهى فى المدن الكبيرة كما هى فى القرى الصغيرة تحاول جهدها أن تجعل منه بهجة للعين وأنسا للنفس .
زرت بعض بيوت أساتذة الجامعة فى مدريد ، فخيل الى — لكثرة ما فيها من التحف الجميلة واللوحات الفنية — انى أزور معرضا للفنون ، وخيل الى ان ربة البيت لا عمل لها الا أن تجمع فى بيتها كل ما استطاعت من صور الجمال

●

ثم رأيت — فى مصادفة عابرة — كوخا ريفيا بسيطا فى منطقة جبلية منعزلة ، بين اليكانتى وتراقونة . وكانت سيارتنا قد تعطلت ومضى الرفاق ينشدون نزلا يمضون فيه ساعات الانتظار ، وبقيت انا ارعى ابنتى النائمة فى العربة . فلما صحت من نومها مضيت معها ارود المكان والتمس لها بعض الطعام . ولاح لى من بعيد كوخ منفرد ، تكاد تخفيه بساتين الكروم واشجار اللوز والرمان التى تغطى السفح . فلما طرقت الباب ، استقبلتنى قروية شابة ، لا تخطىء فيها ملامح سكان الجبال بما فيها من عزم وارادة ، ولا يفوتك ما فى سماتها من قوة تتوارى وراء تلك الابتسامة العريضة الراضية التى لا تكاد تراها فى غير وجوه القرويات . ودعتنى للدخول ريثما تجهز للصغيرة كوبا من لبن ، فأمضيت فى الكوخ نصف ساعة ، انست فيها الى الروح النسوية

الناعمة التى تترك طابعها اللطيف فى كل ما فيه : فى الستائر الرقيقة التى تخفق على النوافذ ، وفى مفارش الدنتلا التى تغطى المناضد ، وفى الزهور الجميلة التى تنشر عبيرها فى المكان ، وفى وسائد الريش المنثورة على المقاعد ، وفى الاقداح الزجاجية والاوانى الخزفية التى نسقت فى اناقة ونظام ، ثم فى ذلك الطيف النسوى اللطيف الذى كان يظهر ويختفى ، متنقلا بين قاعات الكوخ فى خفة ورقة

هكذا نشأت المرأة على الاعتزاز بالانوثة ، واعزاز البيت . وهى تبدو سعيدة بهذا راضية عنه ، وقومها من حولها يغرونها ـ جهرا وايحاء ـ بالتشبث بهذا الوضع وان حرمت ما تستمتع به جاراتها فى أوربا من كسب ونجاح فى ميادين الاعمال ، ومن بهرج وضجيج ، فى النوادى والمجتمعات

●

وقد يحدث احيانا أن تتعارض رغبتهم فى سلامة الانوثة ، مع مصلحة من مصالحهم . وهم فى هذه الحال يضحون بالثانية فى سبيل الحرص على الاولى . مثال ذلك انهم يكرهون للفتاة أن تدرس الطب أو تحترفه ، وانهم ليعلمون مدى نفعه لها ومقدار حاجة المجتمع الى طبيبات . لكنهم يرون فى الطب ـ وبخاصة مادة التشريح ـ موضوعا حساسا دقيقا délicate يجرح حياء الفتاة ، ويروضها على مواجهة أمثال هذه الموضوعات فى جراة لا يرضونها لها

كذلك اباحوا للفتاة ان تدرس القانون ، لكنهم لم يرضوا لها بعد ، أن تشتغل بالنيابة أو القضاء ، لما فيهما من دقة ومشقة وخطر ، وانما تستطيع ان تستغل ثقافتها القانونية فى عالمها الخاص ، وفى المحاماة الحرة فحسب

●

وقد يلفت نظر السائح ، انهم فى اسبانيا ، يرون من سلامة النظرة الى الانوثة وصحة الفهم لدورها فى الحياة ، ان يؤثروا النساء ـ دون الرجال ـ بالخدمة على الموائد ، وفى المطاعم والمشارب ، وفى المتاجر ومكاتب السكرتارية لرجال الاعمال . فالعنصر النسوى هو الغالب فى هذه جميعا ، حتى لترى الفتيات بزيهن التقليدى الجميل ، يقمن بالخدمة على موائد الطلبة فى مدارس البنين . ولا يحظر على الفتاة هناك أن تتجمل وتتزين ما شاءت ، بل لعلهم يرحبون بهذا ويحترمون فيه رغبة حواء فى الزينة . نزلنا فى كثير من المساكن الجامعية ببرشلونه ، ومدريد ، وقرطبة ، وغرناطة ، وبلنسية ، فكانت خادمات موائدنا وموائد من يقيمون بهذه المساكن من الطلاب ، صبايا جميلات ، موحدات الزى ، قد ارتدين فوق ثيابهن السوداء ، « مرايل » بيضاء مزينة بالدنتلا الرفيعة ، وعلى رءوسهن تاج ناصع البياض من الاورجاندى ،

يتوج شعورهن السوداء المرجلة على احدث طراز ، وقد ظهرن جميعا فى زينتهن الكاملة ، كأنهن مدعوات الى حفل عام !

وكان يطيب لنا حين نراهن .. ان نذكر ما كان يحدث لو أن مثل هؤلاء الفتيات ـ بأناقتهن وتجملهن ـ يخدمن فى البيوت المصرية وعلى موائد الطلاب ! وذكرت الذاكرات منا ما كن يلقين من عنت فى الجامعة ، من هؤلاء الذين نقلوا امثال هذه الصور الاوربية الى بلادنا بلا وعى او ادراك لظروفنا ومزاجنا ، ثم أدركتهم طبيعتهم الشرقية فعاملوا الفتاة العاملة السافرة ، معاملة الحريم ، وتذبذبوا مضطربين مترددين ، بين ظهور واختفاء ، وخروج واختباء ...

الا ليت قومى يعلمون أن المرأة الغربية لم تترك بيتها راضية ، ولم تحترف عن رغبة وهوى ، وانما اخرجت من البيت تحت ضغط عنيف من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية قاهرة ، واحترفت عن حاجة واضطرار . وهى بعد لاتزال تحن الى «البيت» الذى حرمت منه ، وترى فيه نعيمها المفقود وحلمها الجميل

•

الا ليتهم يعلمون ان فى الغرب مذاهب سياسية واجتماعية ، نأت بالانوثة عن صخب المعترك السياسى وغبار الطرقات وشذوذ المساواة، وابقتها فى دنياها موضع العزة ، وجمال البيت ، وصانعة الابناء ، وانثى الحياة !

بنت الشاطىء

(من الامناء)

أمانة !

طلب مرة الجنرال « سمطس » من سكرتيره الخاص عدة احصاءات لتدعيم محاضرة اعتزم القاءها فى اليوم التالى . وبعد ساعات عاد الموظف ليقول : « ان هذه الاحصاءات لا يمكن لمخلوق أن يحصل عليها الا بعد سنوات » وكان الجنرال يثق بأمانة سكرتيره فلم يقل شيئا .

وفى اليوم التالى ألقى الجنرال محاضرته ، وأيدها باحصاءات كثيرة اثارت دهشة السكرتير الذى كان يستمع اليها . فلما قابله بعد حين سأله :

— من أين أحضرت ـ ياسيدى ـ تلك الاحصاءات الدقيقة ؟

— ألم تقل لى إنه لا يستطيع مخلوق أن يحصل عليها إلا بعد سنوات . لقد اعتمدت على أقوالك ودعمت المحاضرة باحصاءات من عندى ، وأنا واثق أن احدا لن يثبت عدم صحتها !



بقلم الأستاذ محمود كامل المحامى

صورة أخاذة من حياة الريف فى مصر تصور الصراع بين الحب والمال والتقاليد . وتبين كيف يقضى تعدد الزوجات على السلام العائلى والسعادة الزوجية

— ١ —

حاول عبد الصبور عمران مرارا، أن يتولى عمدية ناحية اسطنها ، بمركز قويسنا ، ولكنه لم يوفق ، لأن عقبة معينة كانت تعترض ترشيحه فى كل مرة . وهذه العقبة هى انه كان قد اتهم منذ أكثر من عشرة أعوام بقتل والده المرحوم الشيخ عمران ، عمدة اسطنها الأسبق ، ولكن القضية حفظت لعدم كفاية الأدلة

والتمس أهل اسطنها — الذين لم يشكوا لحظة فى أن عبد الصبور هو قاتل أبيه — لعبد الصبور أكثر من عذر مخفف . فقد تزوج العمدة السابق الشيخ عمران، بعد أن تجاوز الثمانين من عمره ، فتاة من أهل البرادعة ، وهى قرية تابعة لمركز قليوب ، ولم تكن الفتاة قد تجاوزت العشرين من عمرها . وحلت منه . وتهامس أهل اسطنها بأن العمدة الشيخ عمران يعتزم ان يبيع عشرة أفدنة من الأرض التى توارثتها أسرة عمران فى ناحية اسطنها ، لكى يشترى بثمنها أرضا باسم زوجته الشابة فى بلدتها البرادعة ، حتى يدرأ عنها ما لا بد أن يثيره ولداه من زوجته الأولى ، عبد الصبور واحمد ، من مشاغبات عقب وفاته . وهى مشاغبات كان يتوقع المرحوم الشيخ عمران انها لن تمكن زوجته الجديدة من الانتفاع بحصتها وحصة ابنها منه فى تركته ، لو أن هذه التركة ظلت أرضا بناحية اسطنها

وزاد فى عطف أهل اسطنها على عبد الصبور ، ان والده العمدة السابق كان قد تفاوض فى بيع الفدادين العشرة مع بقال يونانى جاء الى مركز قويسنا قبل ذلك ببضعة



« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

أعوام ، مهاجرا لا يملك من حطام الدنيا شيئا ، ثم جمع ثروة من اقراض قرويي المنطقة بالربا الفاحش ، فلما وجد الشيخ عمران صباح ذات يوم مقتولا بعيار نارى فى حقل الذرة الذى كان يعتزم بيعه الى البقال ، ترحم أهل اسطنها عليه ، ولم تجد النيابة شاهدا واحدا يشهد بأنه رأى عبد الصبور فى محل الحادثة ، أو على مقربة منه ، بل أجمع الكل على أنه كان فى يوم الحادث فى القاهرة لزيارة ابنه الأصغر مرسى الذى كان يتلقى العلم بالجامع الأزهر

ولما انقضت أيام مأتم المرحوم الشيخ عمران ، اجتمعت لجنةشياخات مديرية المنوفية، واختارت احمد عمران ابن العمدةالسابقعمدة لناحيةاسطنها، بعد ان استبعدتمنقائمة المرشحين اسم عبد الصبور ابنه الأكبر ، الذى كان أحق بهذا الترشيح ، بسبب التهمة التى وجهت اليه ..

وقبل احمد منصب العمدية بعد استئذان أخيه عبد الصبور ، على ان يعاود عبد الصبور السعى للفوز بذلك المنصب عند ما يسدل النسيان ستاره على الحادث .. وانقضت بضعة أعوام أخرى ..

وحج عبد الصبور عمران الى بيت الله ، وأعد احمد عمران عمدة اسطنها العدة لاستقبال أخيهالأكبرعبدالصبور عند عودته من الحجاز ، فوقفتموسيقى القرية على جسر الترعة المؤدى الى « دوار » العمدة ، أو «السراى» كما اعتاد أهل القرية ان يسموه - ولما مر موكب « الحاج » عبد الصبور بين زغاريد النسوة ، على مقربة من المكان الذى وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ عمران العمدة السابق ، تهامسعجائز القرية

- لقد زار بيت الله لينال مغفرته فى الآخرة ، وبقى الآن ان ينال موافقة لجنة شياخات المديرية على تعيينه عمدة !

وقد صح ما توقعه عجائز قرية اسطنها ، فقد جدد عبد الصبور السعى لدى المديرية ، ولكن لسوء حظه كان وكيل النيابة الذى حقق تهمة قتل المرحوم الشيخ عمران عمدة اسطنها السابق منذ أكثر من عشرة أعوام ، قد عين مديرا للمنوفية . فلما عرضت عليه أوراق الترشيح ، وفيها تنازل من العمدة احمد عمران لأخيه الأكبر واعتذاره عن تولى العمدية لأسباب صحية .. أشر عليها بالرفض ، وهدد باختيار مرشح آخر من أسرة أخرى منافسة لأسرة عمران . فخشى عبد الصبور من هذا التهديد الذى لو نفذ لجردت أسرة عمران من كل مظاهر سطوتها . فلولا بقاء«العمدية» فى الأسرة لما سمى بيت الأسرة « السراى » ، ولولاها لما عين ابن عمه شيخا للخفراء ، ولما عين ابن أخيهعاملا

للتليفون يتلقى « اشارات » المركز التليفوية ، فتعرف الأسرة الأنباء قبل غيرها . ولولاها لما بقى « السلاحليك » أي مجموعة الاسلحة الخاصة بخفراء القرية في بيت الأسرة، رمزا لسطوة الحكومة التي يمثلها العمدة . ولولاها لما استطاعت الأسرة أن تتخلص من خصومها باختيارهم بين أنفار « العونة » الذين يسخرون بدون أجر على درء خطر الفيضان ، عند ما كان قانون «العونة» ساريا . وبأدراجهم في كشف الخطرين على الأمن العام ، الذين كانت الحكومة تنفيهم الى «جبل الطور» تنفيذا للقوانين العرفية التي صدرت أثناء الحرب الأخيرة . وكان عبد الصبور عمران قد تقدم في السن، فاتجه تفكيره الى اعداد ابنه الأكبر قطب لكي ينال حقه في العمدية ، بعد ان حرم أبوه من ذلك الحق ، بسبب الحرص على أرض أجداده . وأعد عبد الصبور لكل شيء عدته ..

كان ابنه الأصغر « الشيخ »مرسي عبد الصبور قد انتهى من دراسته الدينية بالجامع الأزهر ، وعين واعظا لاحد مراكز مديرية المنوفية . فسعى عبد الصبور بوساطة نائب الدائرة الذي ساعدته أسرة عمران مساعدات جمة ، في الانتخابات الأخيرة ، حتى نقله واعظا لمركز قويسنا ليكون على مقربة من بلدته اسطنها

وذات يوم من أيام الصيف الماضي، خرج عبد الصبور مع ولديه قطب و « الشيخ » مرسي بعد صلاة العشاء، وأخذ الثلاثة يسيرون على جسر الترعة متجهين الى خارج البلدة ، وتوقف عبد الصبور ــ دون ان يشعر ــ عند رأس حقل الذرة الذي وجدت فيه جثة أبيه المرحوم الشيخ عمران وقد أصيب بعيار ناري من .. مجهول !

كانت أعواد الذرة قد تكاثفت وارتفعت ، حتى تجاوزت قامة الرجال الثلاثة ، وكان نسيم الليل تهب على تلك الأعواد فتتماوج في رقة ، وهي تتهامس في حفيف خافت ، كأنها تخشى أن تكشف سرا رهيبا تحرص عليه في جوفها

ونظر عبد الصبور عمران الى أعواد الذرة .. كانت كعهده بها من الكثافة ، بحيث لا يمكن للمار على الجسر ان يرى المختفي بينها .. ولو كان على مقربة منه ! وسادت فترة صمت ثم قال : عرفتما ولا شك انني حاولت ان أحل محل أبي في عمدية بلدتنا فلم يرد الله ذلك ، وبقى ان تنال أنت يا قطب هذا الحق بعد عمك احد . وقد فكرت في ان أرشحك شيخا للبلد تمهيدا لأختيارك عمدة فيما بعد . ولما كان من الضروري انتكون مالكا لخمسة أفدنة ، فانني اعتزمت ان أبيع لك هذا القدر مما أملك في هذا الحوض ، تسجل باسمك وينتقل

« تكليفها » اليك ، ولكن الاعمار بيد الله يا ولدى وأنا أخشى ان يدخل الشيطان بينكما بعد وفاتى ، ولذلك رأيت ان أبيع لأخيك مرسى خمسة أفدنة أخرى فى الحوض نفسه ، حتى لا يحس أحدكما بأننى فضلت الآخر عليه . وحتى لا تزعم زوجة أحدكما بأن أولادها أعز لدى من أولاد الاخرى . عليك يا مرسى ان تعد أنت صورة العقد الابتدائى وأن تتولى اتمام اجراءاته

ولما عاد الثلاثة الى القرية مساء ذلك اليوم ، كانت أعواد الذرة لا تزال تتماوج تحت ضغط النسيم . ورغم سكون الليل فى القرية النائمة ، لم يرتفع صوت حفيفها الهامس عن ذى قبل ..

— ٢ —

وسارت الحياة فى بيت عبد الصبور عمران بعد ذلك عادية ، لم يعكرها شىء ، اللهم الا مظاهر الغيرة بين نظلة زوجة قطب شيخ البلد الجديد ، وخديجة زوجة أخيه « الشيخ » مرسى واعظ المركز . فقد تحرشت نظلة « بسلفتها » ذات يوم بعد ان لاحظت ان حماها عبد الصبور قد أعجب بصنف من أصناف الحلوى أعدته خديجة بيدها ، وكانت قد تعلمت صنعه فى القاهرة عند ما كان زوجها يتلقى دراسته فيها ، اذ مرت نظلة أمام باب غرفة خديجة ، بعد ان خرج زوجاهما الى عملهما ، وقالت فى لهجة ساخرة :

— اذا كنت وزوجك قد استطعتما ان « تأكلا » عقل الرجل العجوز فاعلمى أنه لن يخلد ..

فسألتها خديجة مندهشة :

— ماذا تقصدين ؟

فأجابت الاخرى وهى تقتحم غرفة سلفتها وتشير من نافذتها الى حوض الذرة الذى باع حموها نصفه لزوجها ونصفه الآخر لأخيه :

— بأى حق يستحل زوجك هذه الفدادين الخمسة ؟

— ألم ينل زوجك مثلها ؟

— لم ينلها هبة أو حسنة كما نالها زوجك ، بل نالها بعرق جبينه . لقد اشتغل فى هذه الأرض منذ طفولته ، حرثها وزرعها ورواها ، وطالما ذرعها خلف الماشية من مطلع الفجر حتى غروب الشمس ، بينما كنت أنت وزوجك فى القاهرة ، تنعمان بحياتها

— لم يختر مرسى هذه الحياة لنفسه ، بل اختارها أبوه له كما تعرفين ، فلم تريدين ان يحرم من نصيبه فى أرض أبيه ؟ ومع ذلك لقد أصبح حمونا يعتمد على زوجى كل الاعتماد فى الكثير من شؤونه . مرسى هو الذى يعد العقود التى يكلفه أبوه باعدادها ، وهو الذى يتوجه الى المركز ، والى هندسة الرى ، والى مكتب مفتش الصحة ، ومكتب مهندس الزراعة ، لقضاء ما يطلبه أبوه منه ،

أو ما تكلفه الأسرة به .. فهو اليوم مثلا .. سافر الى القاهرة خصيصا لاستحضار بعض أدوية ، أشار مفتش صحة المركز على عمه العمدة بتعاطيها، بعد أن اشتدت عليه وطأة المرض . مسكين مرسى .. لو أوقد أصابعه شموعا لما أرضاكم

ـ متى جاءتك هذه الجرأة على مهاجتى ؟ عند ما جئت من القاهرة كنت تعجزين عن التمييز بين شجرة الطماطم وشجرة الخرشوف ، ولكنك الآن تستحلين لزوجك ان ينال نصيبا مماثلا لنصيب زوجى !

وأمسكت نظلة بخصلة من شعرها، فانكشف وشم أخضر عند أعلى صدغها، وهزت الخصلة فى يدها وهى تقسم بها

ـ وحياة هذه لأرينك النجوم فى الظهر .. سترين ان هذا البيت بعد موت العجوز لن يسع الا واحدة منا نحن الاثنتين .. وثقى ان التى ستبقى هى التى لم ير أهل اسطتها وجهها حتى الآن ، لا التى عرضت وجهها لكل عابر سبيل فى شوارع القاهرة ..

وخشيت خديجة ان تتطور هذه المناقشة الى شجار ، فارتدت ثوب الخروج وأسدلت على وجهها النقاب الذى اعتادت ان تسدله منذ جاءت من القاهرة ، ثم ذهبت الى سراى العمدة أحمد عمران لعيادته

ولما أقبل « الشيخ » مرسى من القاهرة ، لم تشأ خديجة ان يخبره بما دار بينها وبين سلفتها . فقد لاحظت ان « السراى » قد اكتظ بأهل اسطتها الذين أقبلوا للاطمئنان على صحة عمدتهم . وعلمت من ستيتة زوجة العمدة أن العمدة لم ينتظر عودة ابن أخته مرسى من القاهرة بالأدوية التى نصح مفتش صحة المركز له بتناولها ، بل استدعى حلاق الصحه الذى رأى ان يفتح الخراج الذى كان يشكو العمدة منه.

ولم تكد تنقضى بضع ساعات حتى ظهرت أعراض التسمم على العمدة

واستدعى مفتش الصحة من قويسنا، فلما أقبل وفحص المريض لوى شفته وهز رأسه ثم غادر البيت .. ولما أقبل مساء ذلك اليوم ، كان احمد عمران عمدة اسطتها قد أسلم الروح. فارتفع من سماء القرية الوادعة نواح النسوة وعويلهن

وفى الصباح بينما كان الرجال يصلون على جثمان العمدة الراحل فى جامع القرية ، كانت مصبغة القرية قد أرسلت كمية من « النيلة » الزرقاء المخصصة لصبغ الملابس ، لكى تلطخ بها نساء أسرة عمران وجوههن علامة على الحزن . فلما انتهين من ذلك هبطت نظلة الى فناء الدار ، وجمعت حفنة من التراب أضافتها الى «النيلة» على وجهها ، وهى تنظر الى سلفتها

خديجة شامتة ، وتقول فى صوت تكلفت فيه النواح على الميت :

ــ لو وضعت تراب أرض اسطنها كلها على رأسى لما برد حزنى عليك يا سيدى . لقد تيتمت بعدك يا عمى، مت وتركتنى لمن يا سبعى

كان الكلام موجها الى الميت الراحل ولكن نظراتها كانت موجهة الى خديجة ، وكان باقى النسوة المشتركات فى النواح يعلمن أن آخر من يبكى لموت عمدة اسطنها هى نظلة. لأن زوجها قطبا شيخ البلد هو المرشح الوحيد الذى سيحل محل العمدة الراحل ..

ــ ٣ ــ

فى نهاية ليلة الأربعين التى تليت فيها سور من القرآن ترحما على روح المرحوم احمد عمران عمدة اسطنها السابق، وايذانا بانتهاء أيام الحداد، وقف عبد الصبور عمران على باب بيت أخيه الراحل ، يتلقى مع ولديه قطب ومرسى تعازى المعزين . فلما خرج آخر معز ، تقدم عبد الصبور الى جسر الترعة وسار الى خارج القرية فتبعه ولداه .. كان صامتا لا يتكلم ، ولكن ولديه أحسا بأنه يعتزم أمرا ما .. وظل سائرا حتى وقف عند رأس الحوض الذى يضم الفدادين العشرة، التى أورثها ولديه وهو لا يزال على قيد الحياة .. وخط بعصاه الارض عند المكان الذى وجدت فيه جثة المرحوم الشيخ عمران عمدة اسطنها الأسبق وقد أصيب بعيار نارى من .. مجهول ثم قال بصوت أجش

ــ من مات فقد مات ، ليرحمه الله وليجعل نصيبه الجنة ، علام نويت يا قطب ؟

فارتمد قطب شيخ البلد ، وسأل أباه ، وهو ينظر الى العصا التى كان عبد الصبور لايزال يخط بها الأرض:

ــ ماذا تقصد يا أبى ؟

والتفت عبد الصبور الى ابنه الاكبر وحدق فى عينيه ثم أجاب والعصا تهتز فى يده :

ــ هذه القطعة تضم عشرين فدانا ورثناها أنا والمرحوم أخى عن أبينا. ونالنى أنا منها عشرة أفدنة تركتكما ترثانها وأنا على قيد الحياة . ونال المرحوم احمد العشرة الأخرى ، التى تبدأ من هذا المكان . هذا هو الحد الفاصل بين أرضى .. أستغفر الله بين أرضكما وأرض عمكما المرحوم ، وقد مات احمد عن زوجته ستيتة وهى صبية فى الثلاثين من عمرها . وعن ولد وبنتين ، وستيتة كما تعلمان ليست من اسطنها . بل ليست من المنوفية كلها ، بل هى من مديرية البحيرة ، فاذا بقيت أرملا ، فانها ستعين وصية على أولادها ، وستوكل أخا لها أو عما ، لكى يناقشنا الحساب

عن ايراد هذه الأرض . واذا تزوجت وهو ما أرجحه ، فانها ستوكل هذا الزوج في محاسبتنا . سنجد أنفسنا على أية حال ، أمام رجل غريب عنا ، يناقشنا الحساب عن أرض ورثناها عن آبائنا وأجدادنا . ثم أدار ظهره الى الأرض ، كأنه لم يعد يقوى على النظر اليها ، وهى تكاد تخرج من حبارته ، واعتمد على كتف ابنه الاكبر وهو يقول فى صوت متهدج :

ـ أرض ضحينا بكل شىء لكى تمنع عنها الغريب ـ فقال قطب :

ـ وماذا ترى يا أبى ؟

ـ أتتغابى يا قطب ؟ لا حل لهذه المشكلة الا بأن تتزوج زوجة عمك . حصتها فى تركة عمك مآلها اليك والى أولادك منها . وحصة أبنائها أبناء عمك تديرها أنت ، ابن عمران لا رجل غريب

ـ ولكن ..

ـ ماذا ؟ اذا كنت تخشى غضب مظلةفاترك أمرها لىسأتولى اقناعها . انها تحبك وتحب لك الخير ، وعلى أية حال فان الله لم يرزقكمنها الا بنتا .. انك فى حاجة الى ولد يحل محلك فى الحقل اذا ما كبرت ، أو صرفتكمهام العمدية عن الزراعة

ـ كما ترى يا أبى

ـ مبروك يا بنى .. الله يزيد ويبارك

وفى صباح اليوم التالى ، علم عبد الصبور ان ستية أرمل أخيه ، قد بدأت تحزم ثيابها استعدادا للرحيل الى بلدتها بمديرية البحيرة ، فتوجه الى بيت أخيه المرحوم احمد عمران وقال لأرمل شقيقه

ـ من يدخل بيتنا لا يستطيع الخروج منه ، كنت زوجة عمدة اسطنها وستظلين زوجة عمدةاسطنها . أما ولداك فهما من ثبت عمران ولدا فى اسطنها ويموتان بعد عمر طويل فى اسطنها .

وبمجرد انقضاء أيام « العدة » عقد زواج قطب عبد الصبور على «ستينة» زوجة المرحوم عمه ، عمدة اسطنها الراحل ، فانطلقت زغاريد النسوة فى القرية ، ورؤيت خديجة زوجة الشيخ مرسى واعظ المركز تفتح نافذة غرفتها وتطلق الزغرودة تلو الأخرى .. شماتة فى سلفتها مظلة التى كانت قد دخلت غرفتهاوأغلقت بابها ثم استسلمت للبكاء.

ـ ٤ ـ

انصرف قطب بعد زواجهمن ستينة، الى اتخاذ الاجراءات الخاصة بترشيحه لعمدية ناحية اسطنها ، فكثر تردده على مركز قويسنا ، وعلى شبين الكوم عاصمة المديرية ، واستوفى ما كان ينقصه من الشروط الشكلية التى تؤهله للعمدية . ومنها ان يكون مالكا لعشرة أفدنة ، اذ اشترى مما اقتصده

من استغلال الفدادين الخمسة التى باعها له ابوه فدانين فى اسطنها ، وباعت له زوجته الجديدة ستيتة حصتها فى تركة زوجها العمدة الراحل، وبذلك استوفى « النصاب » المطلوب، وأحست خديجة بأن انصراف زوجها الى عمله كواعظ لمركز قويسنا ، لن يمكنه من مجاراة شقيقه قطب فى تنمية ثروته ، خصوصا بعد ان تزوج ستيتة، وأصبح يدير ما ورثه ولداها عن أبيهما العمدة السابق ، وان مكانة سلفها قطب فى اسطنها ، قد ارتفعت بترشيحه للعمدية ، فحاولت مرارا ان تلفت نظر زوجها الى ذلك عبثا . فقد كان منصرفا الى دروسه الدينية ، يعدها أثناء الليل فى بيته باسطنها ، ويلقيها أثناء النهار فى مساجد قرى المركز التى اعتاد ان يتجول فيها

وثارت خديجة ذات يوم ، عندما لاحظت ان قطبا قد اشترى لزوجته نظلة بضعة ثياب جديدة . خطرت بها نظلة فى المنزل ، وهى تهز جسمها الضخم المترهل، أمام بعض القرويات، وسمعت خديجة احداهن تقول لنظلة :

ـ ان جسم زوجة « حضرة » العمدة ، هو الذى يبرز جمال هذا الثوب . ومهما لبست الزوجة الجديدة فان نحافتها تخفى جمال هذه الثياب الجميلة الزاهية اللون

وأرسلت قروية أخرى ضحكة ساخرة وقالت وهى تشير الى ستيتة زوجة قطب الجديدة :

ـ يظهر ان أهل مديرية البحيرة محرومون من الأكل .. لم نحس قط منذ حضرت ستيتة الى اسطنها بأن لنا زوجة عمدة . كيف يمكن ان نحس بها ونحن نراها جلدا على عظم !

فلما عاد الشيخ مرسى من عمله فى المساء فاجأته خديجة :

ـ أرأيت الثياب التى اشتراها أخوك لزوجته ؟ ان المرتب الذى تعطيه لك الحكومة لا يكفى لشراء ثوب واحد منها . لا أدرى ما الذى يبقيك فى هذا العمل الذى لا يعود عليك الا بالتعب والفقر ..

ـ ماذا تريدين منى أن أفعل ؟

ـ افعل كما فعل أخوك . اترك هذا العمل وانصرف الى الزراعة . انك فلاح ابن فلاح ، وقد كون أبوك وجدك ثروتهما من العمل فى الأرض، وها هو ذا أخوك يحذو حذوهما . فتضاعفت ثروته ، وسوف يصبح عمدة يدين له الجميع بالطاعة

وأنصت « الشيخ » مرسى الى كلام زوجته ثم هز رأسه مشفقا وقال :

ـ لا زلت طفلة .. ابتهل الى الله أن يديم علينا رزقنا من العمل الذى أزاوله . ان لهذه الأرض التى تحسدين قطبا عليها ضحايا . أرجو الله ألا تكونى واحدة منها ..

وقبل ان تستفسر خديجة من زوجها

عما يقصد ، أدار ظهره وبدأ يخلع ثيابه . ولما انتهى من خلعها تناول القرآن وأخذ بعده درسا فى شرح الآيتين الكريمتين « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » .

وبينما كانت قرية اسطنها مستغرقة فى نومها ليلتئذ ، دوى صراخ حاد مزق سكون الليل . كان صراخ نظلة وستيتة زوجتى شيخ البلد قطب عمران ، فقد حل الى القرية جثة هامدة .. واتضح أنه كان قد ذهب الى القاهرة ، فى شأن من شؤون ترشيحه للعمدية . وفى أثناء عودته باحدى سيارات الركوب اختل توازن السيارة فسقطت بمن فيها فى احدى الترع ولم يتمكن المرحوم قطب عمران من النجاة ، لأن باب السيارة كان مغلقا من الداخل .

وعادت نساء أسرة عمران الى ارتداء ثياب الحداد السوداء ، كما عادت مصبغة القرية الى ارسال كمية من « النيلة » الزرقاء الى بيت عمران ، لكى تلطخ بها أولئك النسوة وجوههن وهن يبكين ويولولن

ولما حضر مساون ادارة المركز لتحرير محضر حصر تركة المرحوم قطب ، باعتبار أنه ترك قاصرا من زوجته الأولى نظلة ، كما ترك زوجته الثانية ستيتة حاملا ، وأثبت فيه ما يخص كلا من زوجتيه نظلة وستيتة من تلك التركة . كان عبد الصبور عمران جالسا فى فناء البيت الكبير الذى اختص المرحوم قطبا بجناح فيه ، انتقلت اليه ستيتة بعد زواجهما . واختص الشيخ مرسى بجناح آخر . البيت الذى كان عبد الصبور يتمنى ذات يوم ان ينال لقب « السراى » بعد « وفاة » أبيه فلما انتقل اللقب الى بيت شقيقه المرحوم احمد عمران ظل يمنى النفس بأن يعود هذا اللقب يوما ما الى بيته هو . ولذلك لم يوافق على أن يستقل ابنه قطب بالمعيشة فى منزل مستقل بعد زواجه الأول ، ولا حتى بعد زواجه الثانى .. ولما أخذ «مساون ادارة المركز» يثبت تفصيلات ما تركه المرحوم قطب اغرورقت عينا عبد الصبور بالعبرات ، ورفع رأسه فى تثاقل ، ثم التفت الى حيث جلس ابنه الشيخ مرسى وحدق فيه برهة بنظرة طويلة ذات معنى ، ارتجف لها جسم واعظ المركز الشاب ، الذى قضى شطرا كبيرا من حياته فى القاهرة ، والذى لم يكن قد استطاع بعد ان ينسجم مع الحياة الريفية انسجاما تاما

ولاحظ الشيخ مرسى بعد انقضاء ليلة « الأربعين » ان « الضرتين » نظلة وستيتة قد بدأتا تحزمان أمتعتهما استعدادا للرحيل .. فخطر له ان يخبر والده بذلك ولكنه جعل ..

غير ان شيخ الخفراء أخبر عبد الصبور بأن بعض أهالى ستيتة فى مديرية البحيرة ، قد كتبوا اليه ليسهل عودتها ، فاستدعى عبد الصبور ابنه مرسى وأخبره بما سمعه من شيخ الخفراء

ـ انت السبب يا مرسى . ماذا أفعل ؟ لقد لاحظت أنك صامت لا تريد أن تتكلم ، فعلام نويت ؟

ونظر الشيخ مرسى الى أبيه مذهولا وقد تذكر ذلك الموقف المماثل الذى وقفه أبوه من المرحوم أخيه عند رأس الحوض الذى يضم الفدادين العشرة . عند الحد الفاصل بين الأرض التى باعها أبوهما لهما ، والأرض التى ورثتها ستيتة وولداها ، عن عمه المرحوم احمد عمران العمدة السابق .

وحاول الشيخ مرسى أن يتكلم فلم يقو على الكلام .

وعاد عبد الصبور يقول :

ـ تكلم يا بنى . . الأرض التى ورثتها عن أبى ، وأفنيت فى تعهدها زهرة شبابى ، وبعت نصفها لابنى الأكبر ، أيرضيك أن ينتفع بخيرها كل من هب ودب ، ممن أعرف ومن لا أعرف ؟ ألا يكفى أن أنكب بوفاة أخيك فتخرج أيضا زوجتاه من بيتى ، وأظل ـ فى أيامى الأخيرة ـ مهددا فى كل لحظة بزوج احداهما أو أخيها أو عمها ليناقشنى الحساب عن أرضى . أرض أبى وجدى ؟!

وشعر مرسى بقبضة يد أبيه تشتد على ساعده ، وومضت عينا عبدالصبور وميضا مخيفا ، ثم استمر قائلا :

ـ أيرضيك يا مرسى ان أموت بحسرة الأرض ؟ لو أننى رأيت أحدا من غير بيت عمران يطأ هذه الأرض بقدمه لمت كمدا اذا عجزت عن . .

وحبست الكلمة فى حلقه لى أول الأمر ، ولكنه اشاح بوجهه عن ابنه الوحيد الذى بقى له ، وقال ـ وهو ينظر الى ناحية الحوض الذى وجدت فيه جثة أبيه منذ أكثر من عشرة أعوام

ـ عن قتله !

وكأن هذه الذكرى قد حطمت أعصابه ، فتهالك على مقعد ، وحاول التجلد ، ولكنه لم يستطع ، فأجهش بالبكاء . . لم ير مرسى أباه يبكى قط ، قبل ذلك اليوم ، كان جبارا من جبابرة القرية ، ولكن الجبار بكى ، وانحنى الشيخ مرسى على أبيه الهرم ، يسأله فى عطف

ـ ماذا حدث حتى تبكى هكذا يا أبى ؟

ـ أرى بيتى مهددا بالخراب ، بعد ان هرمت ولم أعد أقوى على انقاذه

ـ لا زلت انا شابا . ماذا تريدنى أن أفعل ؟ ماذا يرضيك ؟

ـ انك تعرف ماذا يرضينى

ـ أتريد ان أتزوج نظلة وستيتة ؟

وعاد عبد الصبور يستجمع شيئا من قواه ، ثم قال :

ـ وماذا يضير فى هذا الزواج ؟ ألست رجلا كبقية الرجال ؟ جدك تزوج أربعا على دين الله ورسوله ، والأربع بقين فى عصمته ، حتى مات، أما أنت فلن يبقى فى عصمتك الا ثلاث

ولم يستطع الشيخ مرسى ان يعد والده بالقبول يومئذ ، كما لم يستطع ان يصارح زوجته بما دار بينه وبين والده فى هذا الشأن من حديث .. لم يشأ ان يؤلمها وقد عاشت معه طيلة السنين الماضية مثالا للزوجة الوفية المطيعة ..

وتعمد الشيخ مرسى ان يتغيب عن اسطبتها فى الأيام التالية ، بحجة السعى فى موضوع ترشيحه للعمدية ، فلم يعد هناك مناص من ان يحل محل شقيقه فى ذلك الترشيح ، اذا أرادت أسرة عمران ان تحتفظ بالعمدية فى بيتها

وصارحته زوجته خديجة ذات يوم، بأن والده عبد الصبور قد أصبح ضيق الصدر بعد وفاة ابنه الأكبر قطب ، وأنها حاولت ان تسرى عنه كما اعتادت من قبل فلم توفق .. وخشى مرسى مرة أخرى ان يكشف لها عن السر فى تغير معاملة أبيه لها .. فقد كان يخيل الى عبد الصبور ان تردد مرسى فى قبول التزوج من أرملتى أخيه ، انما يعود الى رغبته فى عدم ايلام زوجته الاولى خديجة

وأخيرا تبين الشيخ مرسى بعد ان اجتمع رجال أسرة عمران به مرارا ، انه من العبث ان يقاوم .. فقبل التزوج بنظلة وستيتة

ـ ٥ ـ

فى مساء يوم من أيام هذا الصيف عاد الشيخ مرسى عبد الصبور من عمله فى مركز قويسنا ، فوجد مهندس زراعة المركز فى انتظاره بفناء دار أسرة عمران التى كان أهل اسطبتها قد بدأوا يتدربون على تسميتها «السراى» تمهيدا لاختيار الشيخ مرسى عمدة للناحية ، فتحدث الى حضرة المهندس فى شؤون رى الأرض التى أصبح يديرها . الأرض التى باعها له أبوه والتى ورثتها وباعتها ستيتة الى زوجها المرحوم قطب عمران . والتى ورثها ولداه منها ، والأرض التى ورثتها نظلة عن زوجها قطب . والتى ورثتها ابنتها منه . وكان الشيخ مرسى قد اعتزم ان يزرع جزءا من تلك الارض حديقة ، فتفاهم مع مهندس الزراعة فى ذلك ، فلما صعد الى المنزل حيث تقيم زوجاته الثلاث سألته نظلة :

ـ لم اخترت القطعة الخاصة بولدى ستيتة لكى تزرع فيها الحديقة ؟ أنا أعرف السبب .. ان خديجة لم تنس كراهيتها لى . هى التى أشارت عليك بذلك ؟ أليست ابنتى من المرحوم احد

عزيزة عليك كولديه من ستيتة ؟انني على الاقل من اسطنها ، أما هي فلا أدري أية قرية من قرى البحيرة ألقت بها الينا

وسمعت ستيتة هذا الحديث،فخرجت من غرفتها وصاحت بضرتها :

ـ اني وان لم أكن من اسطنها الا أنني فعلت ما لم تفعله بنات اسطنها، تعرفين ويعرف زوجنا الشيخ مرسى انني بعت لأخيه المرحوم قطب جميع ما ورثته عن زوجي الأول المرحوم احمد عمران العمدة الاسبق،لكي أمكن المرحوم قطبا من ان يعين عمدة .. ماذا فعلت أنت ؟

ولم ينطق الشيخ مرسي عبدالصبور بحرف بل دخل غرفته .. أو بتعبير آخر ، الغرفة التي كانت غرفته الوحيدة قبل ان يصبح زوجا لثلاث نسوة ، فلما وجد خديجة زوجته الأولى تبكي تناول الدرس القديم الذي كان قد أعده ذات يوم عن شرح الآيتين « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » «ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »

وأخذ يكرر الآية الأخيرة في صوت مرتجف ، وهو ينظر من النافذة الى مهندس الزراعة الذي كان ينظم شؤون الري والصرف في أرض آل عمران ، ويعد العدة لانشاء حديقة في جزء من تلك الارض

محمود كامل



ماذا فى الطب من جديد ؟

الادوية الكبريتية

ونعنى بها مركبات السيبازول واضرابه ، وهى التى اشتهرت فى هذه الايام بمركبات السلفا لما بها من كبريت . وهى المطهرات التى تطهر الجسم من الداخل لا من الخارج . واشهر ما تؤخذ فيه فى مصر من الادواء داء ذات الرئة ، او النيومونيا . وهى تؤخذ فى كثير من الأمراض التى تصيب المرء بالحمى . وفى مثل هذه الادواء يعطى البنسلين ، ويعطى الاستربتوميسين ، كل فى دائه الانسب

وعلى الرغم من مزاحمة هذين العقارين الأخيرين لمركبات السلفا فقد بقيت هذه المركبات الى اليوم فى طليعة اسلحة الطب التى يصارع بها الأمراض

ولكن عيباً واحداً بها ظل الأطباء منه على حذر ، ذلك انه كثيراً ما يتسبب عنها الأضرار بالكلى والتلافها

وقد وجد الدكتور ليهر ، الطبيب الكيميائى بمدرسة الطب بنيويورك ، طريقة لتفادى تلك الأضرار . فقد عرف ان هذه الأضرار تنتج بسبب قلة ذوبان هذه المركبات ، فينشأ عن هذا انفصالها من محاليلها فى الكلى على صورة بلورات ، فتؤذيها وتسىء الى بيانها . فابتدع طريقة اساسها ان تعطى هذه المركبات مثنى أوثلاث ، يؤلف بينها تاليفاً يزيد فى مقدار ذوبانها

وقد جرب الدكتور هذه الطريقة فى ستمائة من المرضى فى ثلاثة مستشفيات . وكانت النتيجة انه لم تصب كلية احد من هؤلاء المرضى بشىء من آثار مركبات السلفا

وهذا انتصار ، ان اكدته التجارب الأخرى ، ليس بالقليل

علاج للبلهارسيا بالفم

ليس أحد فى مصر او فى الشرق ، وليس طبيب فى الدنيا ، لايعلم أن البلهارسيا مصيبة من مصائب مصر الكبرى ، فيها ضياع الصحة ، وفيها ضياع الناس وانحطاط اقتصاد البلاد باضعاف المجهود القومى

تدخل الدودة الصغيرة غاية الصغر ، تدخل من ماء الترعة الى جسم الرجل ، مخترقة جلده. ثم هى تسعى فى جسمه حتى تصل الى الوريد الذى يسمى وريد الباب ، وهو الوريد الذى يجمع الدم الدائر فى كثير من الأحشاء فيصبه فى الكبد . فهذا الوريد بفروعه هو المكان المختار لهذا الدود .. ومنه ينتشر فى كثير من نواحي الجسم . ويفقس الدود بيضه فى الكبد والأمعاء .

ويخرج البيض فى البول والبراز. فاذا وقع هذا فى ماء، وما أكثر ماء الترع فى مصر، فلا يلبث أن ينفقس عن دويدات ذات أهداب تعوم فى الماء حتى تجد القوقع. وفى القوقع تتطور لتصير الى الدود الذى يتهيأ لغزو جسم الانسان .. وهكذا دواليك

واهل الصحة والوقاية يحاولون استئصال الداء بالتدخل فى حلقة هذا التخلق لهذا الكائن الحى المتطفل وقطعها فى ناحية من نواحيها حتى لا تتم. ومن أمثلة ذلك قتل القواقع حتى لا تستضيف هذا الضيف الخبيث

ولكن اهل الطب والعلاج درجوا الى اليوم على حقن جسم المريض بالطرطير المقىء، وهو ملح يدخل فى تركيبه عنصر الأنتيمون. وهو يقتل الدود، ويختفى من جرائه ما يخرج فى الغائط من البيض. ولكن هذا الملح يحدث التسمم احيانا. ومن المرضى من لا تقوى اجسامهم على احتماله

وجاء من بعد ذلك العقار الجديد الذى اسموه الفؤادين، نسبة الى ملكنا الراحل فؤاد الاول رحمه الله. والفؤادين مركب أنتيمون ايضا، ركبه احد الكيميائيين المشتغلين بشركة الكيمائيات والعقاقير الألمانية المشهورة « باير ». والفؤادين كالطرطير يعطى حقنا

والحقن شىء طويل متعب، ويزيد فى أتعابه ان الحقنة تتعدد وتتقسط على أيام. ومعنى هذا اضطراب الأعمال وتعطل كسب الفقير

وشركة باير الألمانية هى التى اهتدت الى تحضير هذا العقار. اهتدت اليه قبل الحرب الحاضرة. وأسموه ميراسيل

ودخل الحلفاء بعد هزيمة ألمانيا الى معاملها يسلبونها أشياءها. فكان منها هذا العقار. وهو يجرب فى أكثر من جهة من جهات العالم اليوم. وهو يجرب فى مصر، فى معهد الأبحاث

لا ضرر من بكاء الأطفال

هكذا يقول الطب الحديث، أن مقداراً معتدلا من صياح الأطفال وبكائهم لا بأس به، بل هو لابد منه عقب الولادة للتغلب على حالة الانحطاط والهبوط التى تسبق الولادة، فالصياح يوسع الرئتين، ويبقى على تمدد الصدر. والصياح على كل حال هو بعض الرياضة للأطفال الرضع، فهكذا شاءته الطبيعة

على أن البكاء قد يزيد عن الحد، فيكون هذا بسبب تأفف من شىء. وقد يكون هذا الشىء جوعاً، وقد يكون احترارا، وقد يكون مغصا أو ألما كائنا ما كان. وقد يبكى الطفل من خوف أو من اغضاب، ولكن سببا كهذا لايدوم طويلا. وبالطبع قد يبكى الطفل لأنه عرف بالتجربة أن البكاء يلفت الأم أو الحاضنة اليه فتأتيه بالذى يريد

ابن سينا

أيهما خير للأمهات ؟

البنات .. أم البنون ؟

أكثر الأمهات والآباء يستقبلون المولود الذكر بالغبطة والتهليل ، والمولودة الأنثى بالانقباض والوجوم . وفى هذا المقال تتحدث أمان : الأم الأولى تشكر العناية الالهية التى وهبتها ثمانى بنات ، والأم الثانية تندب سوء حظها الذى ابتلاها بسبع منهن . . !

عثر صحفيان امريكيان من مدينة « بوسطن » على اسرتين من أسر المدينة هما اسرة «اونيل» واسرة «جالفن» لكل منهما عدد من البنات . . فلما توجها بسؤالهما الى ربة الاسرة الاولى ، وهى ام ثمانى بنات وصبى واحد ، قالت انها تشكر العناية الالهية التى حبتها بهذه البركة العظمى ، ذرية البنات . . ! اما ربة الاسرة الثانية ، وهى ام سبع بنات وصبى ، فقد تمنت لو حدثت معجزة فانقلبت بناتها جميعا ذكورا ، لان البنات «لسن شهدا خالصا وانما هن ادوات وظيفتها انبات الشعر الابيض قبل الاوان ! »

لكن الام الاولى تسارع فتقول انها لا تعنى بتفضيل ذرية البنات ان ابنها الذكر « لورنس » سيء الخلق او الطباع او ان فيه عيبا يضايقها ، وانما هو على خير ما تتمنى الام ان يكون ابنها ، ولكن هذا لا يمنع ان البنات شيء آخر . . شيء رائع . . عجبا كيف تستطيع ام ان تتمنى غير البنات ؟ . . انهن فى مجال الخدمة المنزلية بمثابة هبة من السماء . . يشبهن جيشا من النمل ينتشر بسرعة فى انحاء البيت للتنظيف والترتيب ، فاذا ما انتهين من ذلك ارتدت الكبيرات منهن ثيابهن وانهمكن فى اطعام الصغيرات ، وكانهن بدورهن امهات . . وبالاختصار فانك تجدهن دائما حولك فى المكان المناسب والوقت المناسب !

ومشكلة الثياب . . انها لم تعد مشكلة فى الواقع ، فانى اقص لهن الثوب واخيطه على آلة الحياكة فى ساعات فراغى ، ثم تلبسه صاحبته زمنا ، فاذا كبرت انتقل الى اختها الصغرى ، وهكذا على التوالى ، فانهن لا يمزقن ثوبا . وعلى العموم فان البنات انفع للبيت من البنين ، ذلك لان البيت هو مصيرهن المحتوم . . ! »

لكن الام الاخرى «مسز جالفن» تهز راسها رائية لحال مواطنتها ثم تقول « ان الذكور ملائكة ، اما

الاناث فهن .. شيء آخر ! .. ولست ابني رأيي هذا على ما أعرفه في ابني الوحيد «وليم» فانه ما يزال في الرابعة ، وانما اعتمد في تكوين هذا الرأى على ملاحظتي الطويلة لابناء قريباتي على مر الاعوام . ولاضرب مثلا بمسالة الثياب، فالبنات يحسسن دائما باهميتها لهن فلا ينقطعن لحظة عن طلب ثياب جديدة ، وثياب ، وثياب دائما . . بينما الصبي لا يكلف أمه عناء في هذا الباب فهو يرتدي أى شيء يجده امامه من غير تذمر !

« ثم الخدمة في المنزل .. هل تحسب البنات يقمن بها ، أو على الاقل يقمن بها راغبات ؟ ابدا !

« واما الشجار فحدث عنه ولا حرج ، فاذا كنت قد رايت صبيين يتشاجران فانك لم تر شجارا ، وانما انتظر حتى ترى اثنتين من بناتي يتشاجران ، وعندئذ ترى عجبا ! ».

فأي الأمين على صواب،وأيهما على خطأ ؟ وأنت يا سيدتي ، من منهما تؤيدين ؟

[عن مجلة « أمريكان ويكلي »]

من نوادر البخلاء

درهم على درهم !

قال رجل لسهل بن هرون :

— هبني درهما ، فانه لا ينقص من مالك

فأجابه سهل قائلا :

— يا أخي . . لقد هونت الدرهم ، ألا تدرى ان الدرهم عشر العشرة ، والعشرة عشر المائة ، والمائة عشر الألف ، والألف دية المسلم . . وهل بيوت المال إلا درهم على درهم . ؟ !

لئلا تنسى ...

كان العزيزي شديد البخل . ومن طريف ما حكي عنه ، انه ركب يوما دابته لمهمة ما فلما كان في منتصف الطريق تذكر شيئا ، فثنى رأس دابته وعاد إلى منزله ، حيث نادى جاريته وقال لها :

— أخبرى سيدتك أني حين تناولت عشائي قبل خروجي طرحت للقطة لقمة . لحذار ان تطرح لها لقمة أخرى والا أفسدت عادتها علينا . !

هل يصيبك الدوار من ركوب الطائرة او قطار السكة الحديدية او الباخرة او السيارة..؟

كيف تتقى الدوار؟

للطبيب الأمريكي
دكتور جورج كسكر

كثير من الرجال والنساء والأطفال يشكون الدوار . كلما استقلوا قطارا او طائرة او سيارة او زورقا او باخرة . وسواء أكانت اسباب هذا الدوار خطى الجمل الوئيدة غير المالوفة . ام تارجح الباخرة على الامواج ، ام هبوط الطائرة وصعودها فجاة وتحليقها كالنسر فى الهواء ، ام انطلاق السيارة كالسهم ودورانها فى المنحنيات وقفزها فى المرتفعات والمنخفضات - سواء اكانت الاسباب هذه ام تلك - فمما لا ريب فيه ان الألم الذى يعانيه الراكب فى جميع الحالات ، واسمه الطبى « kinetosis » من اشد الآلام الوقتية التى تصيب الانسان واكثرها تشويها للذة الاسفار

ومعنى الاسم الطبى للدوار « مرض الحركة » . فما اسباب هذا المرض ؟ . اذا توخينا الصراحة عجزنا عن الادلاء بجواب علمى جازم متفق عليه . غاية ما فى الأمر ان هناك اجماعا على ان اهم عوامل هذا الداء ، اضطراب فى القنوات الحلزونية الدقيقة الحساسة داخل الاذن ، وهذه القنوات مركز الحاسة التى نسميها حاسة التوازن

والناس جميعا بلا استثناء عرضة لمرض الحركة هذا . ولكن هناك فروقا فردية وتفاوتا بين انسان وانسان ، كالتفاوت فى القامة والوزن ولون الشعر والعينين وطول القدمين . فاذا كنت حسن الحظ ، لايصيبك الدوار الا فى احوال استثنائية نادرة ، كاشتداد الانواء فى الاسفار البحرية والجوية ، وكالسرعة فى طريق برى تكثر فيه المرتفعات والمنحنيات . اما اذا كنت من ذوى الحس المرهف الدقيق ، فالدوار يصيبك حتما ، كلما تعرضت لحركة غير مالوفة . فمن الناس من يصيبهم الدوار لمجرد الرقص

واول عرض من اعراض المرض الدوخة ، وقل من يقف عند هذا الحد ، فالاكثرية ينتابها الصداع واصفرار الوجه والعرق ، والبعض يصيبه القىء والاغماء . وقد اعتاد المسافرون ان يلجاوا الى نوعين من العقاقير علاجا للمرض او وقاية منه . أولهما المسكنات العادية - كالاسبرين - التى

تهدىء جزءا من الجهاز العصبى، وثانيهما أحد العقاقير ، التى من خواصها تسكين ذلك الجزء من الجهاز العصبى الذى يتأثر بمرض الحركة . مثال هذه : الأتروبين، والفينوبربيتال ، والبنسردرين، وهيدرات الكلور ، والبلادونا ، وصبغة اليود . وقد حار العلماء فى مدى مفعول هذه العقاقير وامثالها ، اذ سرعان ما يخيل اليهم ان احدها دواء ناجع للداء ، حتى يتبين أن العقار الواحد قد يصلح لانسان ما ولا يحدث اثرا ما لآخر

ويعلم الأطباء الذين عنوا بدراسة هذا الداء ، ان هناك عاملا مشتركا بين جميع الأمراض الناتجة عن الحركة ، وان من يكون عرضة للاصابة باحدها يكون فى الغالب عرضة للاصابة بسائرها . ولكنهم يجمعون على أن الذى يصاب بدوار البحر مثلا، لا يتحتم أن يصاب بدوار الجو أو السيارة او قطار السكة الحديدية . والذى يبلغ اعياؤه نهاية الشدة فى احدها قد يكون اعياؤه خفيفا جدا فى غيرها . وليس ثمة من سبيل لمعرفة هذا او ذاك الا بالتجربة

وقد وجدت قيادة الطيران الحربى التى تقوم بتدريب الطيارين ــ بالاحصاء ــ أن ١٠ ٪ من الجنود يصابون بدوار الجو فى خلال الدفعات الخمس الاولى التى يطيرون فيها ، وبعد ذلك يتعود ٨ ٪ من هؤلاء الطيران بغير ان يصابوا ، اما البقية فيقطع فيهم الأمل ، ولا يصلحون عادة للطيران

ومما ينبغى معرفته أن كل باخرة لها حركة تميزها عن سواها، وهكذا كل طائرة وسيارة . ومن الناس من تسبب له هذه الحركة دوارا ، ولا يتأثر بتلك . ومعنى هذا أن المسافر الواحد قد يصاب بدوار البحر اصابة فى نهاية الشدة فوق ظهر الباخرة «كوين مارى» ، ولكنه لا يشعر بشىء ما فوق ظهر الباخرة « ايل دى فرنس » أى أن دوار الأسفار لا يتوقف على السفينة اوالطائرة او السيارة التى تقلك ولكن على طبيعتك أنت

●

ورغبة فى فهم اسرار هذا المرض ، عمد العلماء الى اقامة التجارب بشتى الوسائل . وفى مقدمتها « الكرسى الدوار» الذى يختبر الجالس عليه ، فيقال انه عرضة للدوار اذا شعر بصداع او الم او دوخة ، على أن العلماء قد اهملوا هذه الوسيلة لأن حركة الكرسى لا تمثل الحركات الأخرى التى يصادفها المسافر بحرا او برا أو جوا . وقد استنبطوا طريقة أخرى ذاع استعمالها فى خلال الحرب واتخذت وسيلة لاختبار الطيارين . وذلك أنهم صنعوا طرازا من الأراجيح تتحرك يمينا ويسارا بسرعة قابلة للزيادة والنقصان ، وبميل قابل للزيادة والنقصان كذلك . وبهذه الطريقة

امكنهم ايجاد حركات صناعية تقرب من حركات السفن والطائرات

وابكر علماء النفس في جامعة وسلي ، بولاية كونيتكت بامريكا ، مصعدا كالمصعد الكهربائي المعروف ، يصعد بسرعة ٦٠٠ قدم في الدقيقة ويهبط بسرعة ١٠٠٠ قدم في الدقيقة . فقد دلت التجارب على أن الزمن هو العامل المهم الذي يسبب الدوار في الحركة . فالقفزات السريعة القصيرة لايعبأ بها الانسان ، ولكن هذه القفزات او الحركات يؤلم اذا لابسها عامل الوقت فطالت

●

وهناك عامل آخر ينبغي مراعاته ، وهو الحركة غير المألوفة مضافا اليها الضائقة الوجدانية. فالخوف من الطائرة او السفينة في حد ذاته ، يكفي لأن يسبب لصاحبه الدوار . فكاتب هذه السطور يعرف سيدة في فلادلفيا ، يصيبها دوار شديد الوطأة ، كلما شاهدت منظر سفينة في بحر عجاج على الشاشة البيضاء . وروادالموانيء يعلمون جيدا ان الكثيرين من الركاب ينتابهم هذا المرض وهم على الرصيف ، وقبل أن يضعوا اقدامهم على سلم الباخرة . وبعض هؤلاء يصيبهم الدوار على ظهر الباخرة أو في الطائرة قبل قيامهما ، وذلك لان مجرد شم الرائحة الخاصة بالبواخر والطائرات كافية لظهور اعراض المرض عليهم

واذا كان هناك من نصيحة يمكن اسداؤها ، فانا نحذر الراكب من تحريك رأسه في الطائرة عند الصعود او الهبوط السريع . او عند اي تغيير في السرعة ، كما ننصح لركاب البواخر ان يستلقوا على ظهورهم ساكنين

والنظر عامل لايستهان به في هذا المرض ، فقد وجد أن قائد السفينة لايصاب بدوار على الاطلاق ، طالما كان قائما بعمله ، في حين انه قد يصاب به اذا كان احد المسافرين . وتفسير ذلك سيكولوجي بحت . ولكنه يرجع ايضا الى ان عيني القائد وقت العمل تكونان مشغولتين . وقد كان الاعتقاد ان الشخص اذا اغمض عينيه سلم من المرض . ولكن اتضح ان فاقد البصر لايقل تأثره بالدوار عن المبصر . كما ان الشخص عرضة للمرض في الظلام كما يكون في وضح النهار

●

وهناك نصائح ختامية هي خير ما دل عليه الاختبار :

توخ الراحة الذهنية، واشغل وقتك بعمل جسماني . تناول بعض العقاقير المعروفة ، ولكن لا تنتظر منها المعجزات ، فان اثرها محدود . واعلم انك اذا كنت تتوقع المرض قبيل السفر، فانك ستصاب به على الأرجح. اوح لنفسك انه لن ينتابك الدوار اطلاقا ، وبذلك تضاعف احتمال نجاتك منه

حديث عسكري .. مع أبي الطيب المتنبي !

بقلم اليوزباشي السيد فرج

إن مبادىء الحرب التى وضعها نابليون ، وما زالت الى اليوم نبراساً يهتدى به رجال العسكرية ، قد جرت قبله على لسان « المتنبي » ، وطبقهـا فى حروبه سيف الدولة بن حمدان منذ الف سنة ونيف

صحبت المتنبى اعواما عـدة استجلى روائع كلمه واستقرىء روائع حكمه، وقد هالنى ان تكتب عنه عشرات الكتب ومئات المقالات، دون ان يظفـر فن الحرب منـه بحـديث خاص ، وهو الشاعر المحارب الذى قال فى الحرب ثمانى عشرة قصيدة تحتوى على ٧٧٠ بيتا ، والقائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

قوتنا فى قوة الجيش

قلت للمتنبى : ان بلاد العربية، وقد نهضت حـديثـا تكـافح الاستعمار تتاهب اليوم لاستعادة ماضيها المجيد ، فلا منـدوحة من تجهيز جيوش قوية تذود عن الحمى العربى ، ونحن بخاصـة فى عالم تتطور شؤونه فى ظـل القوة العسكرية

قال المتنبى :

« أعلى الممالك مايبنى على الأسل »

قلت : ولعله من الخطأ أن نتعلق نحن بخيوط السلم بينما الدول الاخرى تستعد للحرب ، وليس لنا اى مطمع فى التوسع أو رغبة فى الاعتداء على احد

قال :

« ولكن صدم الشر بالشر أحزم »

قلت : وما لم يكن لنا جيش قوى فلا يلبث الضعف أن يوردنا موارد الضياع برغم أن حقوقنا واضحة ومبادئنا مقررة ، وهى مبـادىء تدعو للسلم وصيـانة الكيان القومي والدولى واحترام كل امة لحقوق الاخرى . فقال :

الحق أبلج والسيوف عوارى
فحذار من أسد العرين حذار

قلت : وهناك من يقـول ان اشتراكنا فى منظمة هيئة الامم يغنى عن الاستعداد الحربى مادامت هذه المنظمة وغيرها تعمل على حماية السلم ومنع الحرب . . فقال :

من اقتضى بسوى الهندى حاجة
أجاب كل سؤال عن هل بلم

فلا تعيروا الخطابة والمناقشات والاتفاقيات اهتماما بقدر ما تعيرون جيوشكم، وانت تعرف سياسة سيف الدولة فى هذا الصدد :

فلا كتب إلا المشرفية عنده
ولا رسل إلا الخميس العرمرم

قلت : وقد اصبحت الحرب الحديثة حربا عالمية شاملة فلا سبيل الى العزلة او الحياد

قال : ان الامة التى تخشى الحرب تخسرها ، وتخسر معها حقها فى الحياة :

فان كان خوف القتل والأسر ساقهم
فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل

سياسة الجيش

وسألت المتنبى رايه فى السياسة العامة التى يصح أن ينتهجها الجيش فقال :

ـ ما دمتم معشر العرب ليست لكم اطماع خارجية ، فاجعلوا جيوشكم للدفاع عن حماكم ، فاذا ما بدرت من العدو بادرة ، قال الجيش كلمته .. هذا كان رأيى دائما فى الخاص والعام من الامور :

وما زلت طوراً لا تزول مناكبي
إلى أن بدت للضيم فى زلازل
ومن يبغ ما أبغى من المجد والعلا
تساوى المحايي عنده والمقاتل

قلت : هل تقصد من هذا اننا ننتهج خطة الدفاع، ونقنع بالمقاومة فحسب ؟

قال : ما قصدت الى هذا ، فالدفاع الذى اقصد هو حرمان العدو من الحصول على غرضه ، واسلوب ذلك هو المبادرة الى ضربه ، اما التزام الدفاع فى الحرب فعملية ناقصة ما لم يتبعها الهجوم ، وقد كان سيف الدولة حين يشتم رائحة الخطر يسارع الى لقائه بعيدا :

يشق بلاد الروم والنقع أبلق
بأسيافه والجو بالنقع أدهم

وكان الروم على العكس من ذلك شاغلهم الاول الوقاية ، فسجنوا انفسهم فى الحصون طلبا للسلامة ، وغطوا اجسادهم وخيولهم بالدزوع خشية الاذى :

أتوك يجرون الحديد كأنما
سروا بجياد ما لهن قوائم

مبادىء الحرب

قلت : لقد وضع نابليون مبادىء الحرب التى تعد نبراسا مضيئا يهتدى به رجال العسكرية فى كل زمان ومكان ، وهى :

(١) الغرض (٢) الحشد (٣) خفة الحركة (٤) الاقتصاد فى القوة (٥) السلامة (٦) المفاجأة (٧) الهجوم

قال : يا لهذا الجنى ! انه لا يعدو ان يكون منقبا فطنا او ذاكرا ممتازا .. ترى هل كان فى صفوف الروم فسمع بقولى ، او حمل اليه احد البطاريق شعرى ! فان هذه

المبادىء قد جرت جميعها على لسانى ، وكان سيف الدولة يطبقها فى حروبه

ان المبدأ الاول من مبادىء الحرب هو « الغرض » وضرورة المحافظة عليه ، وهو عندى القضاء على العدو :

ألا ليست الغايات إلا نفوسكم
وليست لنا إلا السيوف وسائل

وما كانت تغيب عن سيف الدولة ظهور اعدائه بعد هزيمتهم ، فكان يتبعهم اينما ذهبوا ولا يألو جهداً فى اللحاق بهم ، ولو فى اعالى الجبال :

تدوس بك الخيل الوكور على الذرا
وقد كثرت حول الوكور المطاعم

والمبدأ الثاني هو « الحشد » او التجمع ، فالتفوق العددى والفنى فى الساعة الحاسمة هو مجلبة النصر ، فهل تعرف كيف كان سيف الدولة يواجه اعداءه ؟

سار ولا قفر فى مواكبه
كأنما كل سبسب رجل

يمنعها أن يصيبها مطر
شدة ما قد تضايق الأسل

وليس هذا المبدأ متعلقاً بتجمع الجيوش فحسب ، فقد كان العدو أيضاً بجمعها ، وانما كان هو يتفرد بجمع العزائم وحشد قوى البأس والشكيمة :

يجمع الروم والصقالب والبلـ
ـغر فيها وتجمع الآجالا

والمبدأ الثالث هو « خفة الحركة » ، اذ لا بد من سبق العدو الى « الغرض » ، ولعلك تعلم أن الروم ما كانوا يشرعون فى عمل حتى يفاجئهم سيف الدولة يسبقهم اليه :

كلما أعجلوا النذير يسيراً
أعجلته جياده الأعجالا

فأتتهم خوارق الأرض ما تحـ
ـمل إلا الحديد والأبطالا

وكانت جياده خير الجياد ، ومن مزاياها السرعة واحتمال الأذى فكسب بذلك « خفة الحركة » :

قاد المقانب أقصى شربها نهل
على الشكيم وأدنى سيرها سرع

والمبدأ الرابع هو « الاقتصاد فى القوة » وهو غير الاقتصاد فى الدماء ذلك المبدأ الخاطىء الذى يتحدث به المرجفون . . وقد أدركت ان النصر بأقل عدد هو النصر الحقيقى ، وكان قسم من جيش سيف الدولة يقوم مقام جيش بأكمله :

اذا زار سيف الدولة الروم غازياً
كفاها لمام لو كفاه لمام

والمبدأ الخامس هو « الوقاية » او السلامة وغايته اتخاذ التدابير التى تمنع من المفاجأة ، وقد كان سيف الدولة حكيماً فى « تكتيكه » لا يدع لعدوه منفذاً ، فاذا ما تم له النصر راح يطارده حتى يقضى عليه :

أكلما رمت جيشاً فانثنى هرباً
تصرفت بك فى آثاره الهمم

والمبدأ السادس هو « المفاجأة » وهى عمل الشىء الذى لا يتوقعه

العدو ، ولو خلت الحرب من المفاجأة لما فضل قائد على قائد. فالحرب الحقيقية هي ان تضرب خصمك من حيث لا يحتسب ، وتكر عليه في مكان وزمان لا يتوقعهما :

فما شعروا حتى رأوها مغيرة
قباحاً وأما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم
فكل مكان بالسيوف غسيل

والمبدأ السابع والاخير من مبادىء الحرب التي تعزوها لامبراطور الفرنسيين ـ الذي لم اسمع به ـ هو مبدأ « الهجوم » اي القيام بالحركات التعرضية التي تنطوي على مبادأة العدو .. فالروح الهجومية هي التي تكسب المعركة :

طلعن عليهم طلعة يعرفونها
لها غرر ما تنقضي وحجول

الحرب الخاطفة

قلت للمتنبي : لم يدهشني ما عرفت عنك من سحر بيانك وروعة منطقك قدر ما ادهشني رايك في الشؤون العسكرية وبعد نظرك في مسائل الحرب ، فها نحن أولاء بعد ألف سنة نشهد الصراع على النحو الذي قلت ، فهذه هي حرب البرق

قال : وما المقصود من هذا ، لعلها الحرب الخاطفة ؟ كما كان يجريها سيف الدولة :

رمى الحرب بالجرد الجياد الى العدا
وما علموا أن السهام خيول

قلت : .. وقال لنا « كلاوزفتز » ثم « فوش » : ان الهجوم خير وسائل الدفاع

قال : ان الدفاع في الاستحكامات هو الأسر لاصحابه ، فهو يقيد حركاتهم ويحرمهم من الحركة التي لا غنى عنها في الحرب .. ومتى كانت الحصون حائلا ؟

تمل الحصون الشم طول نزالنا
فتلقي البنا أهلها وتزول

ان النصر في الحرب معقود للقائد المقدام الذي تسيطر على جنوده الرغبة في التقدم على العدو وضربه ، وليست الهزيمة في الحرب عيبا ، ولكن عدم الاستعداد هو العيب ، والاسراع الى التسليم هو العار ، والفرار من المعمعة هو الموت :

وأمر مما فر منه فراره
وكقتله ألا يموت قتيلا

التفوق في السلاح

قال المتنبي : والى جانب هذا فلا بد من احراز التفوق في نوع الاسلحة ومركبات الحرب ، فمن الضروري أن نمتلك أسرعها وأشدها ، فالخيل خير من الجمال :

وجيش أمام على ناقة
صحيح الامامة في الباطل

فماذا كان يستطيع ان يفعل امام فرسان سيف الدولة :

خرجن من النقع في عارض
ومن عرق الركض في وابل
فلما بدوت لأصحابه
رأت أسدها آكل الآكل

جرب يعمهم جائر

له فيهم قسمة العادل

ثم قال : وينبغي ان تعلم ان السيف ليس هو الذى يقطع وانما هى اليد الممسكة بالسيف، وليس الذى يكسب المعركة هو السلاح وانما الرجال الذين خلف السلاح :

« لا يحمد السيف كل من حمله »

قلت : وكثيرا ما رأينا جيوشا تسلم وأمما تستسلم قبل المعركة قال :

أبصروا الطعن فى القلوب دراكا

قبل أن يبصروا الرماح خيالا

قلت : وهناك أمم قبلت الاحتلال دون أن تبدى شيئا من المقاومة : قال :

وشر الحامين الزؤامين عيشة

يذل الذى يختارها ويضام

قلت : وقد لاحظت فى الحرب أهمية التدرب ، فكانت براعة القتال تظهر فى جانب مصحوبة بدقة الخطة وسلامة الترتيبات

قال : ان للتدرب الجيد أثره فى الحرب ، ليس فقط للرجال بل للخيل ايضا :

وأدبها طول القتال فطرفه

يشير اليها من بعيد فتفهم

شخصية القائد

واخيرا قلت للمتنبى ، وقد طال بنا الحديث :

ـ لقد حدثتنا عن الاستعداد للحرب وأصول القتال ، فهل حدثتنا عن شخصية القائد ؟

فقال على الفور :

« وكل أناس يتبعون إمامهم »

ان القائد هو رأس الجيش ، وانك لتعرف الجيش من قائده :

اذا ما المعلمون رأوك قالوا

بهذا يعلم الجيش اللهام

والجنود يتأثرون بقائدهم ويحذون حذوه ، فاذا وجدوه مقداما اندفعوا الى لقاء الموت غير هيابين .. وقد كنت أعزو النصر دائما لشخص سيف الدولة ، وكان وجوده كفيلا بالفوز وهو صاحب الفكرة وواضع الخطة ورائد الروح المعنوية :

نفسه : جيشه ، وتدبيره : النصر

وألحاظه : الظبا والعوالى

ان مستقبل الجيش يتوقف الى حد بعيد على شخصية قائده ، فهناك القائد الباسل الذى يحترمه رجاله ويثقون فى كفايته وقوته :

إمام الكتيبة ترهى به

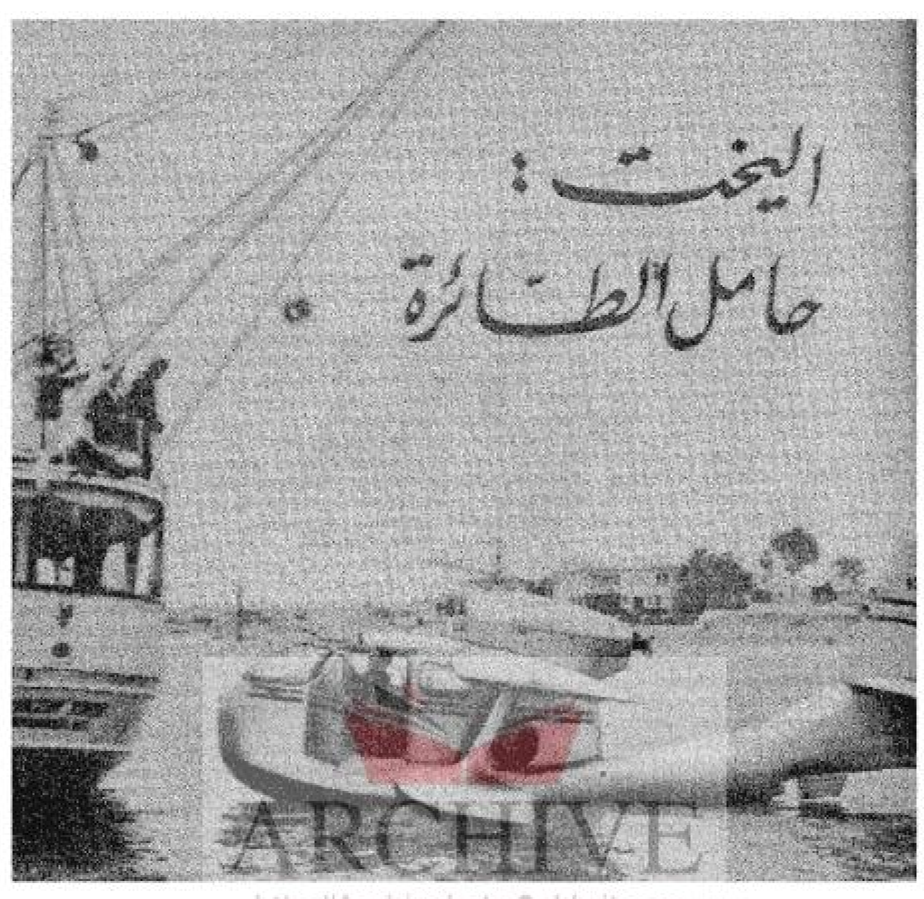
مكان السنان من العامل

.. وهناك القائد الضعيف الذى لم يظفر بنصيب من الدربة والمهارة وروح القتال ، فلا يجد فى القيادة الا مظهرا ساميا فحسب دون أن يحسب حساب خطرها وجلالها ، فشتان بين الرجلين :

ما الذى عنده تدار المنايا

كالذى عنده تدار الشمول

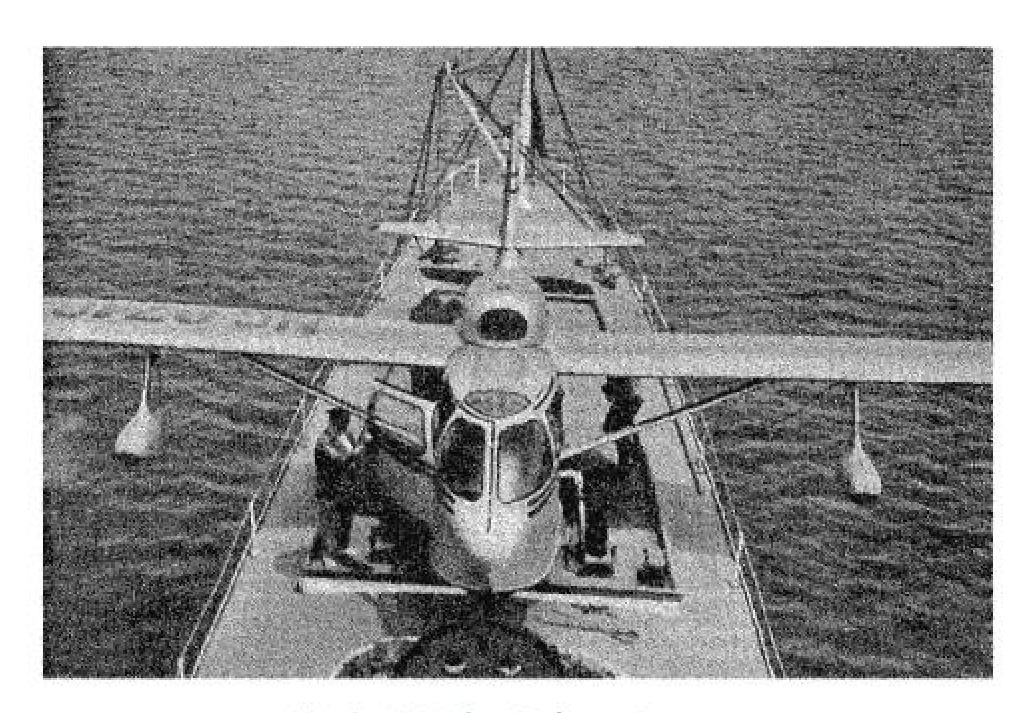
السيد فرج



الطائرة الى جانب اليخت .. ونرى الجهاز الكهربائى المعد لرفعها **وخفضها**

كافح وناضل حتى غدا من أصحاب الملايين وهو فى الخمسين من عمره ، ولكن نزعة « فلسفية » انتابته بعد ذلك ، لم نسمع بمثلها بين اثرياء العصر . فقرر ان يعتزل العمل ويتفرغ للاستمتاع بالحياة ، اذ ما جدوى العيش ـ كما يقول ـ لامرىء يجرفه تيار « المادة » فيظل مندفعا نحو المال ، يجرى وراءه بلا انقطاع حتى يسقط ـ من الاعياء ـ فى الطريق ، فيفقد ملايينه ، ويفقد معها الحياة !

ذلك هو المستر « بيرل مسبروث » الذى قرر ان يستغل ملايينه فى تهيئة اسباب الراحة له ولزوجه . فأعد « يختا » كبيرا اثثه اثاثا فاخرا وزوده بآلات لتكييف الهواء وباجهزة لاسلكية للاتصال بأصدقائه واقربائه حين يحلو له أن يتصل بهم ، وباجهزة دقيقة



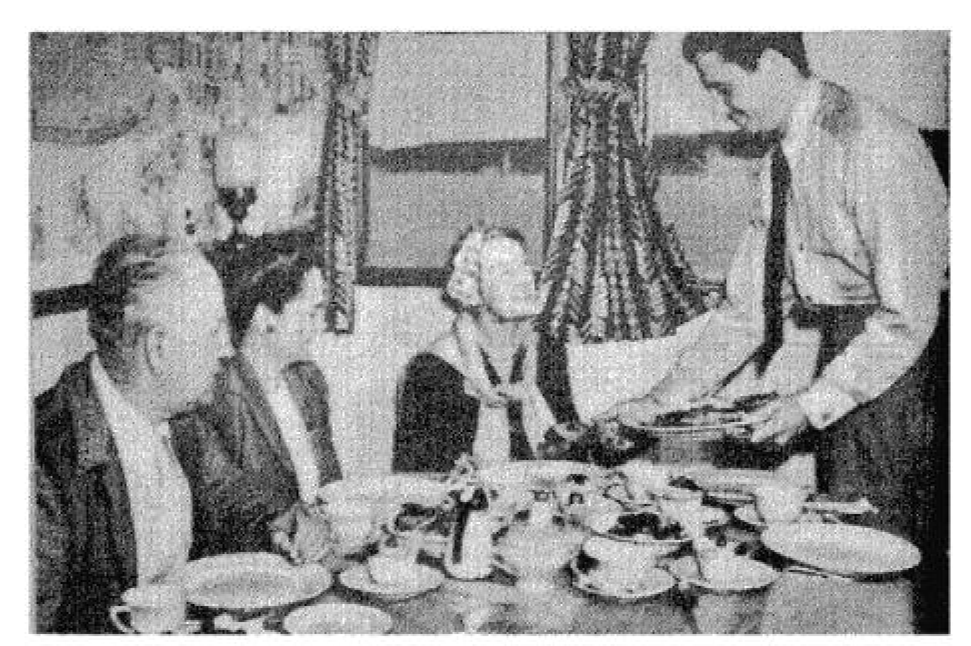
هكذا تبدو الطائرة بعد أن تحتل مكانها على ظهر السفين

للراديو ، وبغير ذلك من أدوات الراحة والترفيه . ثم اشترى طائرة مائية أعد لها على سطح السفين مكانا حتى تنتقل معه حيث توجه ، فاذا اقترب من بلد يريد مشاهدته ، رفعت الطائرة بوساطة جهاز خاص يدور بالكهرباء ، وأنزلت في الماء ، فركبها الى حيث يزمع الذهاب ، فاذا عاد رسا بها بجوار اليخت ، حيث تنقل الى مكانها الخاص بوساطة ذلك الجهاز . ولا يستغرق انزال الطائرة الى الماء أو رفعها منه أكثر من ١٥ دقيقة

وهذه أول مرة نسمع فيها عن يخت يحمل طائرة للمتعة الفردية أو لحاجة مدنية . فقد كانت السفن الحربية وحدها ، تحمل ابان الحرب الأخيرة طائرات كاشفة يستخدمها الطيارون حين يقتربون من أهدافهم لأغراض حربية ، ثم يعودون الى امكنتهم على ظهر السفينة بعد الفراغ من مهامهم

ويعتزم هذا « المليونير » أن يبدأ أسفاره في هذا اليخت برحلة الى جنوب أمريكا ومعه زوجه ولفيف من أصدقائه وأحد عشر بحارا وقائد خاص للطائرة . وهو ينوى زيارة معظم البلدان التى يمر بها في طريقه

ترى هل يحقق هذا « الفيلسوف » بطريقته الطريفة ما يأمل فيه من راحة واستمتاع ؟

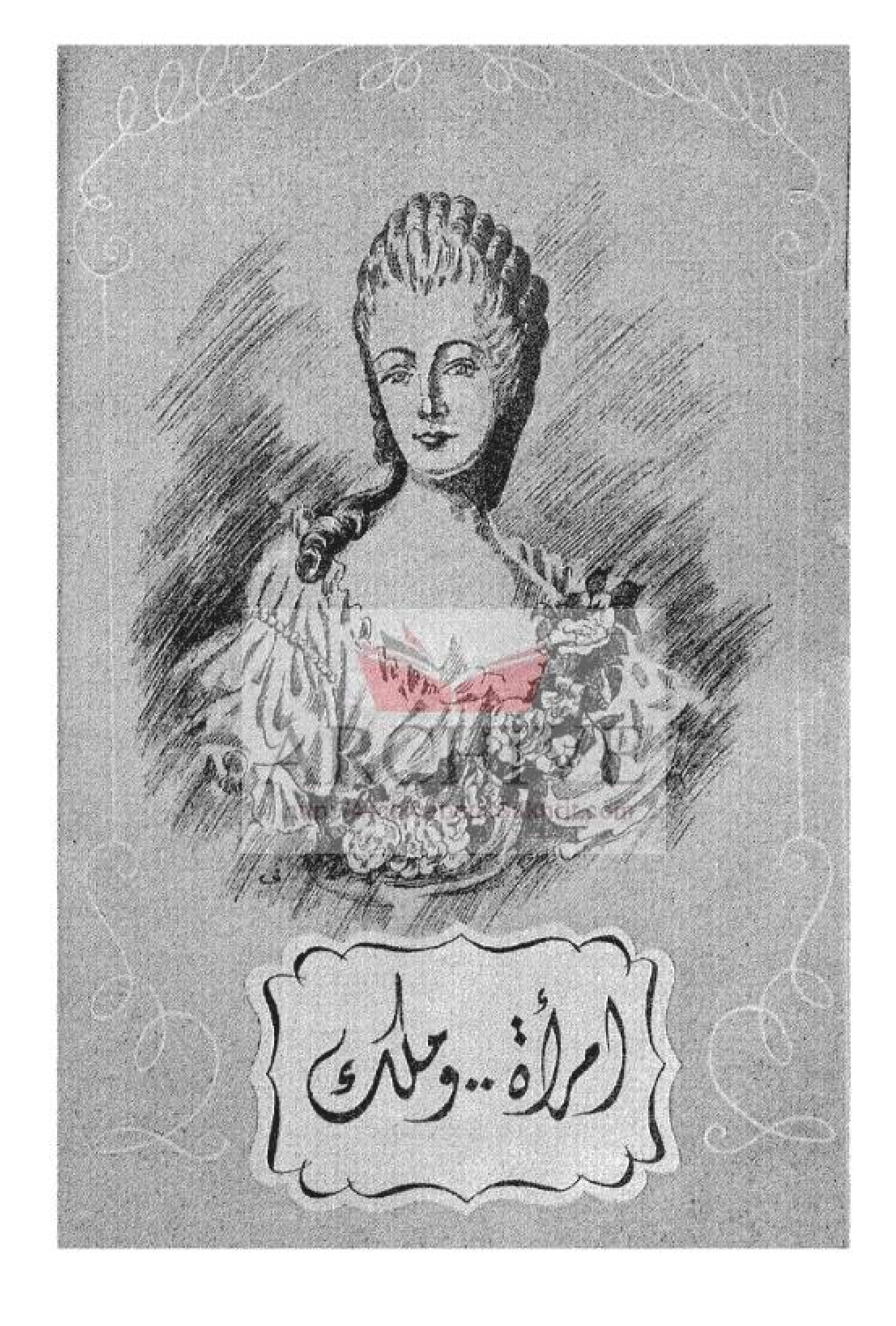


فى غرفة الطعام الفاخرة باليخت . . جلس « بيرل سبروت » وزوجه وصديقة لهما ، يتناولون الغداء ، وقد قام على خدمتهم شاب وسيم كان يعمل فى أحد الفنادق الكبرى

●

جانب من الأجهزة التى زود بها اليخت للاتصال بالعالم الخارجى عند الحاجة . . ويبدو فى الصورة المليونير ، وهو يخاطب أحد أصدقائه بوساطة « تلفون » لاسلكى




امرأة .. وملك

فى تاريخ الجنس اللطيف نساء بارعات لعبن ادوارا خطيرة فى حياة الرجال بما وهبن من فتنة وذكاء واغراء. و« مدام دى بارى » احدى هؤلاء الفاتنات

اما المرأة فهى « مارى جان بيكو » التى عرفت فى المجتمع والتاريخ باسم « مدام دى بارى » .. واما الملك .. فهو « لويس الخامس عشر » ملك فرنسا

ولدت مارى جان فى قرية « فوكولور » حول عام ١٧٤٦ .. فان المؤرخين يجهلون على وجه التحديد يوم ميلادها والسنة التى رأت فيها عيناها النور لأول مرة .. واما روايتها هى عن ذلك التاريخ فلا يعتمد عليها ، كما لا يعتمد على رواياتها بشأن ماضيها على وجه العموم ، اذ لا تخرج عن كونها « روايات » املتها شهوة الدعاية، فقد أولعت صاحبتنا « بالقشر » حتى فى المجال الذى لم يكن يضيرها فيه ذكر الحقيقة !

وقد نشأت مارى فى بيئة متواضعة ، فكان ابوها من جباة الضرائب ، رجلا ضعيف الذاكرة الى حد انساه أن يتزوج من والدة طفلته زواجا شرعيا !

وقرية فوكولور تقوم على بعد اميال معدودة من « دومريمى » حيث ولدت « جان » اخرى .. هى « جان دارك » !.. لكن « عذراء اورليان » ـ كما اطلق التاريخ على البطلة الاخيرة ـ اوحت الى اتباعها حبا مقدسا خالدا ، هو حب الوطن.. أما مارى جان هذه فقد اشتعل قلبها بحب آخر ، اوحى اليها ان تهجر الريف الى العاصمة .. لان العاصمة ملآنة بالرجال !.. وهناك فى باريس خالطتهم وعرفت رجلا بعد آخر!

وكان لسانها سليطا ، وفى بعض الأحيان وقحا ، لكنها كانت ذات مواهب .. بارعة الجمال ، سريعة الخاطر ! .. وفطنت هى لمواهبها ففكرت فى ان تستغلها ، وهكذا شرعت فى التقرب الى المجتمعات الراقية ومحاولة الاندماج فى الصالونات الارستقراطية ، بأية وسيلة !..
واخيرا انتهى بها المطاف الى التعرف الى واحد من ذوى الالقاب الرنانة ، هو الكونت جان دى بارى !

وكان الكونت ـ برغم انحداره من احدى اسر الريف العريقة ـ رجلا سيء الخلق هجر موطنه الى باريس سعيا وراء المال وجمعه بشتى الطرق ، بعد أن فشل سعيه اليه فى بلدته. وكان اهله ـ امه واخوه « وليم » وسائر اقربائه ـ يعتبرونه رجلهم الفاشل، برغم انهم كانوا لا يفوقونه نجاحا او نباهة ذكر.

واتخذ الكونت لنفسه فى باريس منزلا ، اباحه لجماعة من لاعبى القمار .. فلما تعرف الى مارى جان ، راح يستغل حسنها فى اصطياد المقامرين ذوى الجيوب المتخمة بالمال !

لـكنه لم يقنع بذلك .. فلما ماتت « مدام دى بومبـادور » عشـيقة الملك ـ لويس الخامس عشر ـ فوجئت أسرة الـكونت فى الريف بدخـوله البيت يوما بعـد طول الغيبـة ، وهو بادى العصـبية والاضطراب الى حد خيل اليهم انه هارب منمطاردة العدالة . لـكنهم لم يلبثوا ان وقفوا منه على جليـة الأمر ، وعلى الباعث له على هذه الزيارة المفاجئة .. ان فى باريسحسناء خلابة فى وسعها أنتجعلهم جميعا من أصـحاب الملايين ، اذا ... اذا هرع الأخ «وليم» الىباريس وعقـد زواجه عليها فى الحال ، ولـكن بشرط ان يعود على اثر ذلك فورا ، دون أن ينـال منها حتى قبلة.. تاركا اياها لباريس .. وملك باريس !

وراقت الفكرة لأسرة الكونت، واعجبتهم المؤامرة المحبوكة .. ان لويس الخامس عشر يبحث عن عشيقة تأخذ مكانالراحلة.. واغلب الظن أن فى وسع الكونت بمعونة شركائه المقامرين ، أن يحصل على هـذه « الوظيفة » التى تسيل اللعـاب ، لحسنائه مارى جان .. فهى لاتقل حسنا وبهاء عن الراحـلة مـدام دى بومبـادور .. ولا ينقصـها الا اللقب الرفيع الذى يمهد لهاطريق الدخولالى البلاط.. فلوتزوجها وليـم ، فاضفى عليهـا لقبـه وصارت « الكونتسدى بارى» ، لسهل عليها التسـلل الى قصر الملك ، فقلبه، فجيبه.. وسرعان ما تغترف منفضة لويسوذهبه وتملأ بها خزائن آل دى بارى !

وقد حدث .. وانهال الذهب والكنوز على الأسرة المحظوظة ، ولكن ليس من خزانة القصر ـ التى كانت مطامع دى بومبادور قد افرغتها وتركتها خـاوية ـ وانما من بطون الجيـاع وجيوب أفراد الشـعب الذين ارهقتهـم الضرائب البـاهظة التي فرضها الملك ، أوبالأحرى عشيقة الملك !

لكن الجريمة لم تمر بلا ذيول ، والمجرمة لم تفلت من العقـاب آخر الأمر ، فقـد مـات الملك لويس فى سنة ١٧٧٤ ، فانزوت مـدام دى بارى فى عـزلة عن المجتمـع الـذى تألقت فى سمائه زمنا.. لكنها لم تلبث أن ضاقت بعزلتها فخرجت منها الىدنياها مرة اخرى ، اروع جمالا وتألقا !

فلما اقتربتالثورة، استيقظ فى المراة الطموحـة مرة أخـرى حب المال قويا طاغيا ، فتلاعبت وتآمرت وعاثت فى الأرض نهبـا وسـلبا ، حتى قبض عليهـا فى سنة ١٧٩٢ وأودعت السجن ، فى انتظار مصيرها المجهول ..

وفى ٧ ديسمبر سنة ١٧٩٣ اقتيدت من السجنالى المقصلة ! .. وقبل أن تهوى السكين على رقبتهاجثتعلى ركبتيها متوسلة أن تمنح مهـلة دقيقـة اخرى ، فتعالت صيحات الجماهيرصاخبة لاعنة

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

بين الهلال وقرائه

س ـ هل هذه الموجودات ، مع تباين اجناسها واختلاف صورها ـ من حجر وشجر وحيوان ـ كلها من مادة واحدة ؟ وهل ... ؟ وهل ...

احد القراء : البصرة

ج ـ اكثرتم من الاسئلة فاخرجنا منها اولاها بالاجابة . والاجابة لا تحتاج منا الى هذه الحيطة التى تحوطت ، فليس فى الأمر ما يتعارض « والتقاليد الروحية المثالية »

الا فاعلم ، زادك الله بصراً وبصيرة ، ان من قواعد العلم الأولى اليوم ان الأشياء تتألف جميعها من نحو التسعين من العناصر ، تتركب انواعاً مختلفة ، واعداداً مختلفة ، فتنتج كل مايقع عليه بصرك من « حجر وشجر وحيوان » . فالحجر يتركب من عنصر الكلسيوم والكربون والاكسجين . وخشب الشجر يتركب من الكربون والاكسجين والماء . ومن هذه يتركب لحم الحيوان على اختلاف فى عدد ذراتها ، واختلاف فى ترابطها . وهكذا فى سائر الأشياء فى أرض او سماء

وتعود الى كل هذه العناصر التى تتألف منها الموجودات ، فتجدها هى الاخرى تتألف من اشياء واحدة ، هى الالكترونات والبروتونات والنيوترونات . وعند هذه تقف .. فالعنصر يختلف عن العنصر تبعاً لما يحتويه من هذه وتلك

فانظر الى أى حد بلغت وحدة الموجودات ، او وحدة الوجود

اما ما تسأله عن المادة ، هل هى ازلية الوجود ، ام انها حادثة بعد عدم ، فبحث لا يختص به العلم الحديث ، ولا يتأهل للاجابة عليه . وانما هو رياضة عقلية تحلو على الفراغ ، ومع المزاج الفلسفى الافلاطونى ، هدانا الله واياكم

س ـ تزوجت شاباً احبه . وقد جاءتنا ثلاث بنات ، فحمدنا الله . ثم جاءنا ولد جميل ذكى جداً اخرجته الى العالم يوم الخميس فى الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين فى السادس من شهر شباط « فبراير » فارجو اخبارى عن مستقبل من يولدون فى هذا الشهر

فوزية م : بغداد

ج ـ جرت ياسيدتى ـ وأنت الأنثى ـ على بناتك الثلاث ، فلم تذكرى بعدهن الا الحمد لله ، الذي لايحمد على مكروه سواه .

أما الولد فذكرته بالجمال والذكاء والصحة وغير ذلك مما جاء بكتابك . وسألت عن مستقبله ولم تسألى عن مستقبل أخواته. ولا احسبك تذكرين اليوم أو الساعة او الدقيقة والثانية التى عندها ولدن .. لا، لا، لا، ... ما هكذا يكون التشيع الجنسى . أم هو ميل الشيء لضده ، وعند أيهم نطلب ما عندك افتقدناه . قولى له يكتب الينا عن بناته ، فانه يعز علينا أن يبقى الجنس اللطيف بلا ثناء ولا أطراء

ثم عن المستقبل .. مستقبله زاهر ان شاء الله ، لابفضل ساعة ولد فيها أو شهر او عام ، ولكن بفضل عنايتك به وعناية أبيه ، وبفضل ما يسود جو بيتكما من حب ووئام

غفر الله للبابليين ، فهم الذين ترجموا عن السماء ما لم تفهم السماء ، وأعطوا النجوم ارادات لم يردها لها الله ، وقام كهانهم يصنعون من ذلك علماً ، تناقله عنهم الاغريق ثم الرومان ، فآمن به على القرون من آثر ان يتعلل بالأمانى ولو كواذب ، وكفر به من آثر ان يلقى الحوادث وجها لوجه. وممن كفر به أبو تمام حين قال :

والعلم فى شهب الأرماح لامعة
بين الخميسين لا فى السبعة الشهب

أين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

وصيروا الأبرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب

يقضون بالأمر عنها وهى غافلة
ما دار فى فلك منها وفى قطب

س – أيهما أجدى فى نبوغ العبقرية ، الفقر أم الغنى ؟

السيد المرسى قليه

كلية الشريعة الاسلامية

ج – ان المثل الذى ضربته يا سائلى فيه كثير من الجواب الذى تريد . فحافظ نبغ فى الشعر على فقره . وشوقى نبغ كذلك على النعمة والرفه ، وكان انبغ . ومن الناس من يميل الى القول بأن شوقى نبغ على الرغم من نعمته ورفهه

والحق ان النعمة ليست بمانعة من عبقرية – نبتت فى النفس جذورها – أن تنمو وتورق وتزهر ، ثم تثمر الثمر الطيب النفيس . ومن الحق ايضاً ان البؤس ليس بخالق عبقرية لاتوجد فى تربة الأنفس أصولها ، اذن لشاعت العبقرية فى الناس شيوع البؤس والفقر ، ولرخصت كما ترخص الأشياء اذا كثرت

فاذا تساوت العبقرية فى نفسين ، فمما لا شك فيه ان البؤس أحفز لها ، والفقر أدفع . تعرف ذلك من نفس المثل الذى سقته اليك. فحافظ تجهمت له الدنيا فى شبابه ، ثم ضحكت من بعد ذلك . وكان حافظ اشعر فى شبابه منه فى شيخوخته . والفنانون ، العباقرة منهم ، كان لهم نصيب من الشقاء موفور . الشعراء والمصورون والمثالون والموسيقيون . كانوا كالشموع ، لابد من احراقها لتضيء . ولقد قرات منذ حين قصة حياة

الرسام الهولندى المشهور « فان جوج ». فلوان الشيطان اراد ان يصور حياة يشقاها شقى من ابناء آدم على هذه الأرض ؛ ما صور خيرا منها . خيراً منها فى زعمه ، وشراً منها فى زعمنا

ومنذ أيام كنت فى جمع تتدارس الفنون ، فلاحظ احدنا ان هذه العصور الحديثة لا تخلق من العبقريات ما خلقت القرون القديمة الماضية . وضرب مثلا بالموسيقى التى لا تزال مثلها العليا لغير هذا القرن . فعلل آخر منا هذه الظاهرة تعليلا صادقا . . ان سهولة العيش مع تقدم العلم فى هذه العصور الحديثة ، ضيعت الفن والفنانين

فان صح هذا ، فاللهم شيئاً من الشقاء العبقرى يعود به الينا شىء من الفن الثمين النادر

س — كشف العلماء عن طعام خاص يتغذى به المخ ، فينمو ذكاء المرء ويقوى تفكيره . فاين يتوافر هذا الغذاء ؟

قارىء

ج — المخ يتغذى مما يغذى الجسم ، ويتغذى به سائر الاعضاء . فلضمان عمل المخ لابد من الطعام الطيب الكامل . وهذا يتفق مع المثل الذى يقول ان العقل السليم فى الجسم السليم . والجسم لا يسلم الا اذا طاب طعامه وكمل

ولكن المخ يختلف عن سائر الاعضاء فى بعض تركيبه ، فهو قد يحتاج الى نصيب اكبر من سائر المواد التى يحتاج اليها الجسم .

ومن المواد التى اشتهرت بانها غذاء المخ خاصة ، المواد الفسفوريه ، اى التى يدخل تركيبها الفسفور

والمادة التى نعنيها بسؤالك اليوم ، والتى جرت الأخبار بذكرها حديثاً ، احسبها هى المادة التى اسمها حامض الجلوتاميك

وهذا الحامض ليس جديداً فى العلاج ، فهو مما يعالج به المصروعون . وهو موجود فى الجبن وفى الخبز وفى كثير من البذور المنبتة . وهو يخرج من الجبن والخبز واشباههما بانحلالها فى الهضم . فهو اذن من بعض غذائك اليومى

وهو يستحضر اليوم من دقيق القمح ، من تلك المادة المطاطة التى تعرف فى العجينة بالعرق . وهى ما يبقى من الدقيق بعد خروج نشاه

ولكن ما علينا من كل هذا

ان الطعام الذى يدعى بعض العلماء اليوم انه يغذى المخ ، هو هذا الحامض ، وهو يعطى خالصاً مركزاً ، وقد كانت الطبيعة تعطيه فى الجبن والخبز . والذى يغذى المخ ، ويعينه على عمله ، وينشطه . اما انه يزيد ذكاءه ، فهذا ما اهز له راسى مرتاباً . الا ان يعالج به ضعاف العقول لاسيما من الاطفال بسبب ان المخ لم يتم نموه العادى ، واذن يكون هذا الحامض دواء للداء

ذلك ان الذكاء ليس طعاماً وحده ، ولو كان طعاماً مختاراً نزل من الجنة على طبق من ذهب

ابن حزم

اختبر ذكاءك ..!

تستحب التسلية الذهنية في أوقات الفراغ.. وهذه مجموعة مختارة من الاحاجي والمسائل المبسطة، فيها ما يسليك ويسري عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٦٧]

ـ ١ ـ

كان أحد أساتذة الجامعة من هواة جمع التحف الأثرية القديمة.. فعرض عليه يوما أحد تجار الآثار قطعة ذهبية قديمة كتب عليها عام ٢٣٥ قبل الميلاد ، وراح يؤكد للاستاذ ويغلظ له الايمان أنها قطعة أثرية فريدة وجدها في منطقة «سقارة» .. فأمعن الاستاذ النظر فيها ، ثم ضج بالضحك وهو يقول :

ـ هذه قطعة «فريدة» لا شك.. فضح «مزيفها» نفسه !

كيف تفسر هذه الملاحظة ؟

ـ ٢ ـ

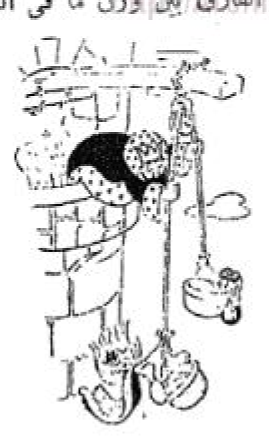
قال لجمع من أصدقائه : « انني أستطيع أن أضع قطعتين من الحلوى على المنضدة ، كل منهما تحت طربوش ثم آكل القطعتين ـ بعد رفع الطربوشين ـ حتى لا يتبقى منهما شيء » ولم يكن في ذلك ما يدعو للعجب ، ولكنه أردف قائلا :

ـ وانني أستطيع بعد ذلك أن أضعهما ـ بعينهما ـ تحت الطربوشين !

فلم يصدقه أصدقاؤه أول الأمر ، ولكنه دلل على صحة ما قال عمليا.. فهل تستطيع أن تستنتج مافعل ؟!

ـ ٣ ـ

جاء في احدى الاساطير أن ملكا سجن مع زوجه وابنه في برج عال . وبذل أنصاره كل ما في وسعهم لمعاونته على الهروب . فثبتوا له ذات ليلة « بكرة » يتدلى من جانبيها سلتان ـ كما هو موضح في الشكل ـ وقيل له ان النزول بها يكون خطرا اذا كان الفارق بين وزن ما في السلتين



يزيد عن ١٥ رطلا . وكان الملك يحتفظ بصندوق أخفى فيه ما يملكه من جواهر تبلغ زنته ٨٠ رطلا.. فهل يستطيع الملك أن ينزل سالما مع زوجه وابنه وجواهره ، اذا علمت أنه يزن ٢٠٠ رطلا وزوجه ١١٠ أرطال وابنهما ٩٥ رطلا

ـ ٤ ـ

ما هو .. ؟

انه ملك لك .. وان كنت لم تبتعه أو تستعره أو تسرقه . انه عديم الفائدة ، ومع ذلك فأنت لا تستطيع أن تعيش من غيره . وهو يتحرك من غير أن يحدث أدنى صوت. وأنت كثيرا ما تفقده ، ولكنك لا تبالى بذلك ، لانك تعلم أنك ستلقاه بعد حين .. فما هو ؟

ـ ٥ ـ

أعد قلما وورقة .. وأطلب من أحد أصدقائك أن يكتب أى عدد يشاء دون أن تراه ، ثم دعه يضربه فى (٩) . وأطلب منه أن يخفى عنك أى رقم من حاصل الضرب ـ على شرط ألا يكون « صفرا » ـ ثم سله أن يقرأ لك الارقام الباقية الواحد بعد الآخر .. انك تستطيع أن تخبره توا بالرقم الذى أخفاه

كى تقف على الطريقة .. اطلع على صفحة الأجوبة

ـ ٦ ـ

سار ثلاثة من الصيادين ١٥ ميلا نحو الجنوب ، ثم ساروا ١٥ ميلا أخرى نحو الشرق ، فصادفوا دبا اصطادوه .. ولاحظوا أن المسافة بين النقطة التى قتلوا فيها الدب



والنقطة التى بدأوا منها سيرهم ١٥ ميلا أيضا ـ أى نفس المسافة التى قطعوها جنوبا ـ فما لون الدب الذى اصطادوه ؟

ـ ٧ ـ

قالت وهى تتحدث الى احدى صديقاتها : « اننى لا أغادر مقعدى هذا .. فاذا أردت شيئا فان كل ما أفعله هو أن أحرك «السبابة» ست حركات دائرية .. واذا بالشىء يحضر الى بعد قليل ، وكأن ما صنعت هو السحر بعينه » . هل كانت هذه السيدة جادة فى حديثها ؟

الأجوبة

١ ـ هذه القطعة مزورة.. لان أهل ما قبل الميلاد ما كانوا يدركون أن الميلاد قادم بعد ٢٣٥ عاما

٢ ـ انه أكل القطعتين .. ثم وضع الطربوشين على رأسه ! !

٣ ـ نعم.. يستطيع ، اذا اتبع الطريقة التالية :

يوضع صندوق الجواهر فى احدى السلتين ، فيهبط دفعة واحدة إلى

الارض . ويهبط الامير فى السلة الاخرى ، فيرتفع الصندوق . عندئذ تزيح الملكة الصندوق وتركب مكانه، فتهبط بسلتها ويرتفع الامير ، ثم تترك الملكة السلة مؤقتا لتقف فى الطريق ، ويترك الامير سلته الى البرج . واذن فقد فرغت السلتان . . وعندئذ يوضع الصندوق فى السلة العليا فيهبط الى الارض وحده، وتأخذ الملكة مكانها الى جواره . واذ يحدث هذا يركب الملك السلة العليا فيهبط ويخرج الى الارض سالما . أما الملكة فتخرج عن سلتها وتدع الصندوق يهبط وحده . فاذا بلغ الارض ركب الامير الذى فى البرج فى السلة التى ارتفعت اليه فتهبط به ، فيبقى بها . وعندئذ تزيح الملكة وهى فى البرج الصندوق الذى ارتفع اليها، وتركب مكانه فتهبط الى الارض وتخرج بسلام ويرتفع الامير فيخرج الى البرج ويضع مكانه الصندوق فيهبط ، ثم يدخل السلة العليا وينزل الى الارض سالما . وعندئذ يسقط الصندوق وحده . وبذلك يتمكن الملك من الهروب ومعه أسرته وجواهره

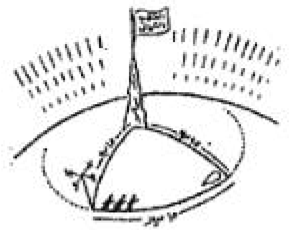
٤ ــ انه ظلك

٥ ــ اجمع الأرقام التى يمليها عليك صديقك ثم اطرح الناتج من أقرب مضاعف للرقم (٩) . فاذا كان المجموع مثلا ١٥ طرحته من ١٨ (٩ × ٢) ، واذا كان ٢٥ طرحته من ٢٧ (٩ × ٣) وهكذا . فيكون الناتج هو الرقم الذى أخفاه عنك صديقك . .

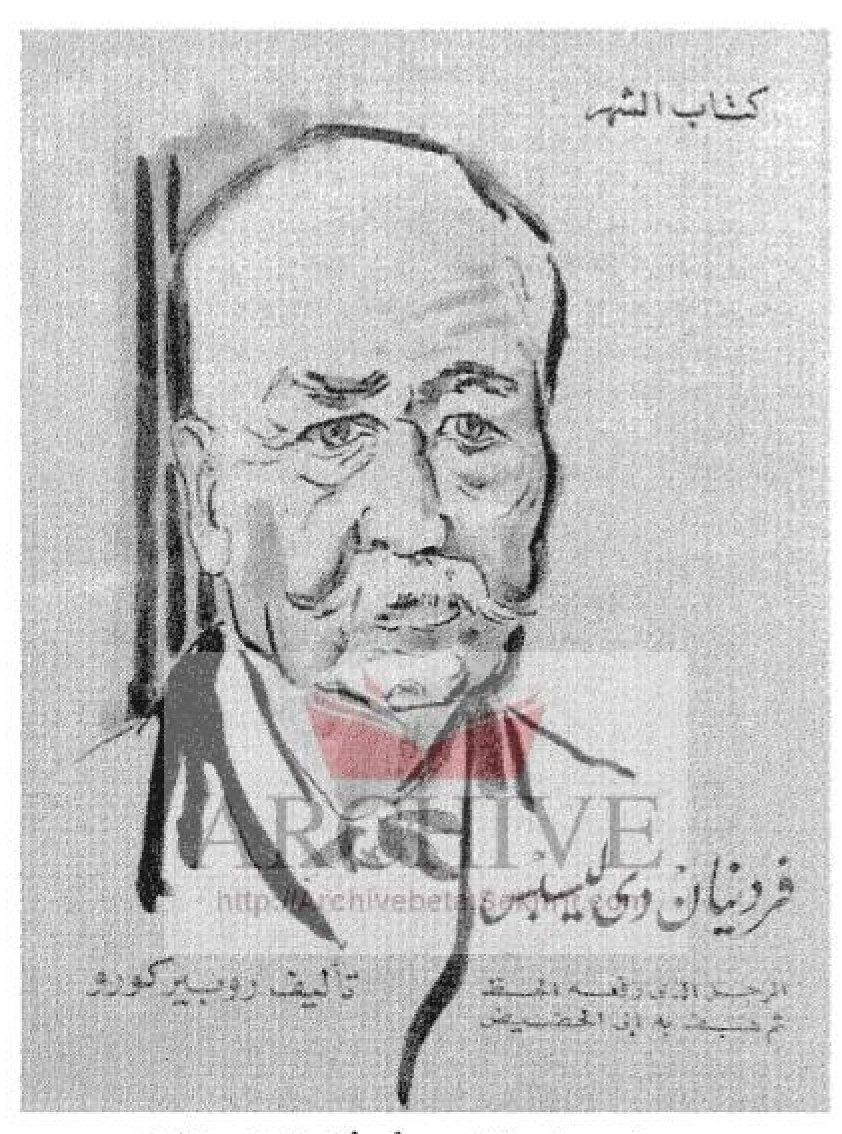
هب مثلا أنه اختار العدد (٤٥٦٨٩٤) . فبضرب هذا العدد فى ٩ يكون الناتج (٤١١٢٠٤٦) . ثم افرض أنه أخفى عنك رقم ٢ فيكون مجموع الأرقام التى سيقرؤها لك (١٦) . وبطرح هذا العدد من (١٨) يكون الناتج ٢ . . وهو الرقم المطلوب

٦ ــ ان المكان الوحيد الذى يكون فيه ذلك ميسورا هو القطب الشمالى ــ كما هو موضح فى الشكل ــ لانهم لو ساروا ١٥ ميلا نحو الجنوب من أية نقطة أخرى على سطح الكرة الأرضية ، ثم ١٥ ميلا نحو الشرق لكانت المسافة بين المكان الذى يصلون اليه والنقطة التى بدأوا منها أكثر من ١٥ ميلا .

واذن فلابد أن يكون الدب أبيض اللون كبقية الدببة التى تعيش فى هذه المنطقة



٧ ــ لقد كانت جادة فيما تقول . انها تشير الى ادارة قرص التليفون، للاتصال بالمتاجر والمحلات، لتطلب منها ما تريد



فردينان دى لسبس حافر قناة السويس وأحد أعلام التاريخ ـ هذا الرجل الذى رفعه الحظ الى ذروة الشهرة والمجد ، ثم هبط به الى الحضيض ـ ان حياته كانت قصة فذة من النجاح ، ثم مأساة مروعة من الخيبة والفشل

تمهيد

قال ديموستين : « ان من يغدق عليه الحظ نعمه فى الصباح ، لا يعرف ما ذا يحل به فى المساء ! »

فى السابع عشر من شهر نوفمبر عام ١٨٦٩ ، قصدت الى السويس قافلة من السفن فيها الاباطرة والملوك والأمراء والوزراء والعظماء والوف من الأجانب الذين وفدوا على مصر من انحاء اوروبا ، لمشاهدة الحدث العظيم! اذ اجتازت قناة السويس مائة سفينة ، ابحرت من بور سعيد قاصدة السويس على البحر الأحمر . فبلغتها سالمة . وارتفع الهتاف فى العالم كله باسم فردينان دى ليسبس

وفى ٩ فبراير ١٨٩٣ ، اصدرت محكمة الجنح بباريس حكمها على فردينان دى ليسبس وابنه شارل ، بأنهما ارتكبا اعمالا تعد نصبا واحتيالا ، وانها لذلك تحكم عليهما بالسجن لمدة خمسة اعوام !

فماذا حدث بين اليومين التاريخيين ؟

حدث أن دى ليسبس الذى نجح فى السويس فشل فى بناما . فبعد ان ارتفع الى الأوج هبط الى الحضيض !

واليك حوادث بارزة فى حياة دى ليسبس :

١٨٠٥ مولد دى ليسبس

١٨٥٤ حصل دى ليسبس من سعيد باشا على امتياز حفر قناة السويس

١٨٦٩ افتتاح قناة السويس

١٨٧٩ وافق مؤتمر باريس على مشروع حفر قناة بناما

١٨٨٨ وقف الأعمال فى قناة بناما

١٨٩٣ محاكمة فردينان دى ليسبس

١٨٩٤ وفاة فردينان دى ليسبس

الأسرة : فى مدينة بايون بفرنسا ، منزل قديم متواضع المظهر ، توارثته اسرة دى ليسبس منذ القرن الرابع عشر . والغريب فى امر هذه الأسرة أن معظم ابنائها انخرطوا فى السلك السياسى وكانوا بين ممثلى فرنسا وقناصلها فى الخارج ، وقد اشتهر منهم على الأخص دومنيك ، وماتيو والد فردينان ، وبارتلمى اخوه

وكان ماتيو قنصلا لبلاده ، وتزوج فى اسبانيا فتاة تمت بالنسب الى الاميرة أوجينى دى مونتيخو ، التى اصبحت فيما بعد زوجة نابوليون الثالث وامبراطورة فرنسا ، وهى التى حضرت حفلة افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ . وقد ساعدته هذه القرابة كثيرا فى تذليل الصعاب التى اعترضت مشروعاته العديدة

ومما صنعه ماتيو دى ليسبس ، والد فردينان ، انه قام بمهمة سياسية فى تركيا ، وكان له تأثير كبير على الحكومة الفرنسية فى انحيازها الى جانب محمد على باشا الكبير ومساعدته فى تثبيت قدميه فى مصر . وقد حفظ محمد على الجميل لماتيو دى ليسبس ، كما ان هذه العلاقة القديمة كانت من الاسباب التى جعلت الصداقة تتوثق بين فردينان ابن ماتيو دى ليسبس وسعيد باشا الذى منحه امتياز حفر القناة

وقد خدم افراد هذه الأسرة بلادهم خدمات جليلة ، كما انهم اظهروا صداقة خالصة للشرق والشرقيين ، وعرفوا بالنزاهة والوفاء

فردينان القنصل : ولد فردينان دى ليسبس فى ١٩ نوفمبر ١٨٠٥ فى فرساي حيث كان ابوه يملك منزلا صغيرا ، وقد سافر فردينان وهو طفل صغير مع ابيه الى جزيرة كورفو حيث كان ماتيو يشغل منصب قنصل فرنسا ، واقام مدة من الزمن فى ايطاليا . ولم تعد الأسرة نهائيا الى فرنسا الا بعد عام ١٨١٤ اى بعد انهيار امبراطورية نابوليون الاول

وكان فردينان فى حداثته شديد الانفعال، شرس الطباع ، جريئا لا يهاب احدا ولا يخاف شيئا . وقد ظل هذا شأنه طوال حياته المضطربة الحافلة بالحوادث

تلقى فردينان دروسه فى مدرسة هنرى الرابع حيث عرف كثيرين من الطلبة الذين لعبوا فيما بعد أدوارا خطيرة فى تاريخ فرنسا ، ثم درس الحقوق . وانخرط مثل سابقيه من ابناء الاسرة فى السلك السياسى وسافر الى لشبونة كنائب قنصل فيها

وانتقل فيما بعد الى تونس ، ثم عين قنصلا فى الاسكندرية ، وفى غيرها من المدن الاوربية ، واخيرا عاد الى روما . وهناك ختم حياته الدبلوماسية ، وانصرف الى الاهتمام بمشروعاته العديدة ، وكان ذلك فى عام ١٨٤٩

وعندما كان قنصلا لفرنسا فى الاسكندرية ، بلغ التعاون بين افراد الجالية الفرنسية فى هذه المدينة مبلغا كبيرا . وكانت الحفلات التى يقيمها فردينان دى ليسبس فى عاصمة مصر الثانية تظل موضوعا للاحاديث مدة طويلة . ومما اشتهر به فردينان دى ليسبس فى الاسكندرية ، براعته فى الالعاب الرياضية ، وفروسيته، ومهارته فى ترويض الخيول ، وكان الشرقيون يحبونه كثيرا لأن اخلاقه وطباعه كانت تتسم بطابع شرقى واضح

واما الصداقة التى كانت تربط محمدعلى باشا بماتيو دى ليسبس، فانها انتقلت الى ولديهما سعيد باشا وفردينان . وبفضل هذه الصداقة لم يتردد سعيد باشا كثيرا فى اعطاء صديقه امتياز حفر القناة

فى الانتظار : سافر فردينان دى ليسبس مرة وهو قنصل فى الاسكندرية ، لقضاء اجازته فى فرنسا ، فالتقى هناك بالآنسة اجانا ديلامال . وكان فى الثلاثين من عمره وهى فى الثامنة عشرة. وتزوجها بعد سنتين ، ورزق منها خمسة ابناء ، مات منهم اثنان فى سن الصبا، وعاش الباقون طويلا ، ولعب احدهم ، وهو شارل دى ليسبس ، دورا هاما فى مأساة بناما الى جانب ابيه

وعنى فردينان عناية خاصة بتربية ابنائه ، فنشأوا على صورته، مغامرين شجعانا ، لا يهابون الصعوبات ولا تصدهم عن غاياتهم عقبات

وكان فردينان قد بحث للمرة الاولى مسالة حفر قناة تصل البحر الابيض بالبحر الاحمر ، منذ أن كان قنصلا فى الاسكندرية . وكان جماعة السانسيمونيين فى ذلك الوقت ينادون بالمشروع ويدعون الى تحقيقه . ولكن دعوتهم فى هذه السبيل لم تسفر عن نتيجة . وأما فردينان فقد جمع طائفة من المعلومات والبيانات ظل محتفظا بها، ثم عاد الى مراجعتها وتمحيصها فى خلوته بفرنسا ، بعد ان ترك الخدمة ، فاختمرت الفكرة فى راسه ، ووضع تقريرا عنها ترجم الى العربية وارسله الى عباس باشا الذى لم يابه به ولم يرد عليه .

وأرسل فردينان مذكرة بالمعنى ذاته الى الاستانة ، فأجابه الديوان العالى بأن هذا المشروع لا يستحق منه اهتماما . وأشار أصدقاء فردينان عليه بالانتظار ، وبالسعى لدى الحكومة المصرية وحدها لانها صاحبة الشأن دون سواها

وبينما الرجل فى انتظار فرصة ملائمة لاستئناف مساعيه اذ حمل اليه بريد مصر خبر وفاة عباس باشا الاول وارتقاء سعيد باشا ــ صديقه ــ سدة العرش المصرى . فعاوده الأمل ، وكتب الى سعيد باشا يبسط له مشروعه. فجاءه الرد سريعا بأن الباشا على استعداد لمقابلته ، وهو يدعوه للمجىء الى الاسكندرية . فاستقل فردينان الباخرة من مرسيليا فى أواخر شهر اكتوبر سنه ١٨٥٤ فى طريقه الى مصر

مراحل مشروع القناة : ان فكرة وصل البحرين الابيض والاحمر بقناة تخترق برزخ السويس قديمة ترجع الى نحو ثلاثة آلاف سنة. فقد فكر الفراعنة فى هذا المشروع كما فكر فيه غيرهم من بعدهم. وفى الجيل الماضى ، كان السانسيمونيون ، الذين اقاموا مع رئيسهم الفانتان بضعة اعوام فى مصر ، من دعاة المشروع . ولكن الفكرة كانت ترمى على الأخص الى وصل السويس بمجرى النيل بوساطة ترعة واسعة ، بحيث يكون منفذ القناة الشمالى فى غير مكانه الحالى، وأن يكون فى دمياط مثلا أو على مقربة من الاسكندرية .

اما الجديد الذى جاء به دى ليسبس ، فهو فكرة حفر ترعة تمتد على خط مستقيم من الشمال الى الجنوب ، من منفذها الحالى فى بور سعيد الى منفذها الآخر فى السويس . فقناة دى ليسبس كما تصورها ونفذها هى قناة «بحرية» ، أما الذين سبقوه فقد تصوروا قناة « نهرية » أو نيلية

ويقال أن رمسيس الثانى حفر قناة تصل النيل بالبحر الاحمر . ولكن حفرها لم يتم الا فى عهد البطالسة . وقد اندثرت معالم هذه القناة فضلا عن انها كانت غير صالحة للملاحة طول فصول السنة ، وهذا ما جعل كليوباترة تعجز عن نقل أسطولها بعد معركة اكتيوم ، من البحر المتوسط الى البحر الاحمر عن طريق تلك القناة

وفى عهد الخلفاء العباسيين ، بذلت جهود لاعادة القناة الى ماكانت عليه من قبل ، ولكنها لم تسفر عن نتيجة مرضية ، فاهملت فكرة القناة ، وطمست رمال الصحراء معالمها ، حتى بعثت الفكرة من

جديد فى القرن التاسع عشر ، عندما بدأ استخدام البخار فى الصناعة وشرعت البواخر تمخر البحار للمرة الاولى . فان هذه البواخر كانت تأتى من الشرق وتفرغ حمولتها فى السويس لكى تنقل بطريق البر الى الاسكندرية حيث يعاد شحنها الى الغرب . وجعل بعض ارباب التجارة والملاحة يفكرون فى احياء مشروع القناة ، وتألفت شركة انجليزية لهذا الغرض لم تعمر طويلا، وأشارت حكومة النمسا على الحكومة المصرية أن تنفذ المشروع لحسابها الخاص . ولكن الباب العالى كان دائما يمانع فى حفر القناة

وأنشأ السانسيمونيون فى سنة ١٨٤٦ جمعية لدرس مشروع القناة، كان بين أعضائها ستيفنسون مخترع القاطرة البخارية . وكانت الفكرة ترمى كما قلنا الى وصل النيل بميناء السويس . ونشب خلاف بين أعضاء الجمعية ، فانسحب منها ستيفنسون ، وانصرف الى انشاء خط السكة الحديدية بين الاسكندرية والقاهرة . وصرحت حكومة انجلترا بأنها لا توافق على مشروع القناة بل تحاربه . وفى تلك الاثناء وصل دى ليسبس قادما من فرنسا بدعوة من سعيد باشا

فاتح دى ليسبس صديقه الوالى فى مشروع حفر القناة فى ١٥ نوفمبر ١٨٥٤ . وفى ٣٠ نوفمبر ، أى بعد أسبوعين انصرما فى مناقشات ومباحثات طويلة ، وقع سعيد باشا فرمان الامتياز بحفر قناة السويس ، باسم فردينان دى ليسبس ، ولكن ذلك الفرمان لم يسلم الى فردينان الا بعد ستة اشهر من تاريخ التوقيع عليه ، وقد أضيفت اليه مادة تقول بأن العمل لن يبدأ الا بعد موافقة الباب العالى ، وهذه المادة كانت سببا فى سلسلة من المتاعب اوشكت اكثر من مرة أن تقضى على المشروع كله

انجلترا ضد دى ليسبس : يدعى بعضهم ان دى ليسبس استغل التصميمات التى وضعها السانسيمونيون واستفاد منها ، وخدع اولئك الذين سبقوه الى درس مشروع القناة . وهذا لا يطابق الواقع فان دى ليسبس ظل دائما على اتصال برفاق انفانتان ، وكان ينوى أن يشركهم معه فى العمل عندما يحصل على امتياز حفر القناة . غير ان الخلاف نشأ بين الطرفين على كيفية حفر القناة . فان السانسيمونيين كانوا متمسكين بوصل النيل بميناء السويس ، فى حين ان دى ليسبس كان متمسكا من ناحيته بحفر قناة تسير من الجنوب الى الشمال خلال البحيرات الملحة . وعندما وضع دى ليسبس

تقريره ، وجمع وثائقه ، وعرض مشروعه بالتفصيل على لجنة دولية تألفت لهذا الغرض ، أسفرت نتيجه البحث عن قرار اللجنةبالموافقة على المشروع كما تصوره ووضع تصميمه فردينان دى ليسبس. وعندئذ وقعت القطيعةبين الرجل وجماعة انفانتان . ومن هذا نشأت حكاية استغلاله لهم وخيانتهم

واما انجلترا ، فقد ناصبت فردينان دى ليسبس العداء منذ اللحظة الاولى . وكانت تحارب فى شخصه فكرة القناة محاولة ــ ما استطاعت الى ذلك سبيلا ــ تأخير البدء بالعمل او الغاء الامتياز ، بحجة ان الباب العالى لم يوافق عليه . وقد بذل ممثلو بريطانيا العظمى جهود الجبابرة فى الاستانة لمنع السلطان من الموافقة

وقام دى ليسبس برحلة الى انجلترا للدعوة لمشروعه . فانضم اليه افراد وجماعات وشركات ، ولكن الحكومة البريطانية نفسها ظلت متمسكة برأيها لا تتزحزح عنه ، وقد عمد رئيس الحكومة اللورد بالمرستون الى القيام بحملة شخصيــة على دى ليسبس لينفض مؤيدوه من حوله . وواصل دزرائيلى بعده تلك الحمله . وادخلت السياســة فى الموضوع فادعت صحف انجلترا ان حفر القناة بمثابة مقدمة لتقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية

ولــكن المسألة كانت من أولها الى آخرها نوعا من الاستغلال والتلاعب . فان الحكومة البريطانية ما لبثت ان اخطرت دى ليسبس انها ستوقف حملتها عليه اذا هو وافق على أن تكون القنــاة ملــكا لبريطانيا العظمى !

وفى اثناء ذلك عمد الانجليز الى احتلال جزيرة بريم وتحصين مدن ، فى مدخل البحر الاحمر الجنوبى !

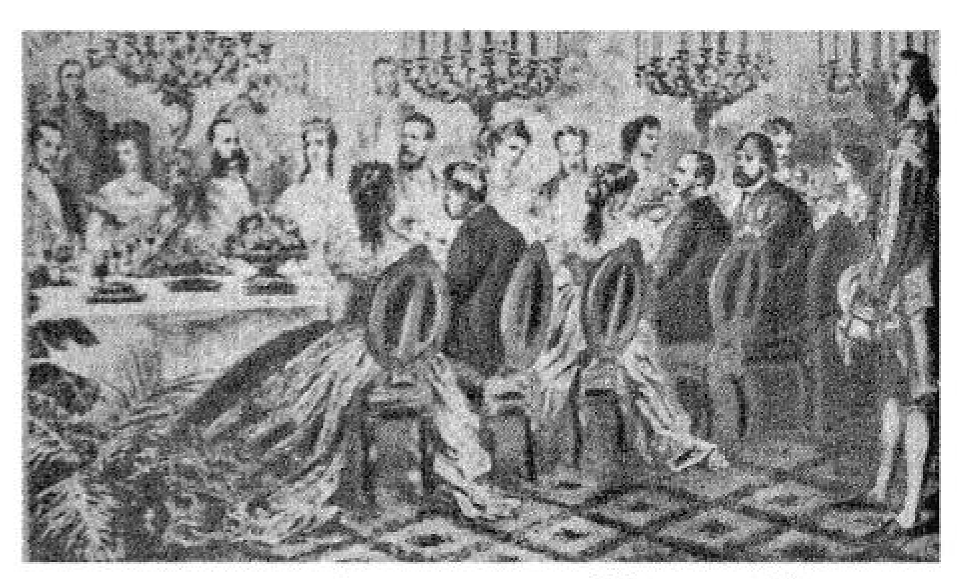
ولم ينتظر دى ليسبس موافقة الباب العالى لكى يبدأ العمل ، بل اقدم عليه بجراة غريبة . وواصلت انجلترا معاكساتهاومساعيها الخفيــة ، فاضطرب سعيد باشا ، واضطرت الوزارة المصرية ان تصدر امرها الى دى ليسبس بوقف العمل ، فى ٩ يونيه ١٨٥٩ ، ولكنه لم يخضع للامر . وسكت سعيد باشا ، ولم يقل له شيئا لأنه كان يريد تنفيذ المشروع . وذهب دى ليسبس الى باريس لحمل نابوليون الثالث والامبراطورة اوجينى على التدخل لمصلحةالمشروع. وسافر ايضا الى الاستانة حيث دافع عن مشروعه ، فلانت له الحكومة العثمانية . ولكن الانجليز تذرعوا بذريعة اخرى لمحاربة دى ليسبس ، فرفعوا عقيرتهم منددين بنظام السخرة الذى يطبق

على العمال المصريين الذين يعملون في حفر القناة . واستمرت الحرب بين الطرفين بلا هوادة

وما ت سعيد باشا وخلفه اسماعيل باشا في عام ١٨٦٣ . وكان الوزير نوبار باشا يميل الى الانجليز، فخشي دي ليسبس على مشروعه. واقامت سياسة نوبار باشا في وجهه كثيرا من الصعاب غير ان دي ليسبس انتصر اخيرا ، ووافقت الحكومة العثمانية على الفرمان في ٢٢ فبراير ١٨٦٦ . واصبحت شركة قناة السويس قائمة على اساس متين شرعي منذ ذلك الوقت

حفر قناة السويس : ظلت انجلترا تقاوم فكرة القناة وتحارب دي ليسبس عشرة أعوام كاملة من سنة ١٨٥٩ الى سنة ١٨٦٩ ، ولكنها لم تتمكن من منعه عن مواصلة العمل . ولم يكن دي ليسبس مهندسا، فاستعان بطائفة من الاخصائيين. وجاءت الى مصر لجنة منهم درست التصميمات ووافقت عليها قبل البدء بالعمل، وقدرت اللجنة نفقات الحفر بمبلغ ١٦٢ مليون فرنك. ولم تقم الا بعض الاعتراضات البسيطة على خطة دي ليسبس . وقر الرأى النهائي على حفر القناة كما هي اليوم ، وانشاء ثلاث موانيء عليها : بور سعيد ، والاسماعيلية ، والسويس ، ثم اضيف اليها بور توفيق . وجعلت انجلترا تراقب سير الاعمال عن بعد . واصدر دي ليسبس جريدة سماها « نشرة قناة السويس » كان يذيع فيها جميع الأنباء الخاصة بسير الحفر . وكان مقدرا لانهاء العمل ٩ سنوات . واصدر ذلك الرجل الحديدي اذاعته داعيا الى تأسيس «شركة قناة السويس العالمية » برأس مال قدره مائتا مليون فرنك . واقبل الناس على الاكتتاب ، واكتتب الفرنسيون وحدهم بنصف رأس المال . وكان عدد المكتتبين في انجلترا ايضا كبيرا . وبقى من المبلغ المطلوب نحو ثلاثين مليونا اخذها اسماعيل باشا لنفسه ، فاصبح يحمل اكبر عدد من الاسهم . وهذه الاسهم هي التي اشترتها منه الحكومة الانجليزية فيما بعد كما هو معروف . ومما يجدر ذكره ان فردينان دي ليسبس لم يستغل المشروع لصالحه عند تأسيس الشركة ، ولم يحتفظ بشيء من الفوائد الكثيرة التي كان بوسعه ان يخص بها نفسه ، وهو صاحب المشروع والفرمان !

وفي ١٥ ديسمبر ١٨٥٨ تأسست شركة قناة السويس ، وجعل مركزها في باديء الامر في الاسكندرية ، وفي ٢٥ ابريل ١٨٥٩ حفر



أراد اسماعيل باشا أن يكون افتتاح القناة يوما مشهوداً فى التاريخ
فكان له ما أراد .. ولبى الدعوة لفيف من عظماء الشرق والغرب

الخندق الاول بعد القيام بالاعمال التمهيدية فى السنوات السابقة . وفى سنة ١٨٦٢ تم نصف القناة . وقامت عقبات فى طريق دى ليسبس عندما الغى نظام السخرة ، وعندما انتشر وباء الكوليرا الخطير بين العمال فمات منهم كثيرون . واصدرت الشركة سندات جديدة غطيت بسرعة . وفى شهر اغسطس ١٨٦٩ اعلن دى ليسبس فى الجمعية العمومية لحملة الاسهم ان حفر القناة قد تم وان افتتاحها قريب !

المجد : واذيع فى انحاء العالم ان القناة ستفتح فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ . واراد اسماعيل باشا ان يكون ذلك اليوم يوما مشهودا فى التاريخ فكان له ما اراد . وارسلت آلاف من بطاقات الدعوة الى جميع انحاء الشرق والغرب . ولبى الدعوة لفيف من العظماء فى مقدمتهم : الامبراطورة أوجينى الفرنسية ، وامبراطور النمسا فرانسوا جوزيف ، وولى عهد بروسيا ، وامير هولندا واميرتها ، فضلا عن الوزراء والسفراء والقناصل وفضلا عن نخبة من كبار رجال الشرق واليك بعض ما امتاز به ذلك اليوم :

- بلغ عدد المدعوين الرسميين ٦ آلاف شخص
- جىء من الخارج بالف خادم وخمسمائة طباخ

– تألف الاسطول الذى اجتاز القناة من نحو مائة سفينة وباخرة بينها ٥٠ سفينة حربية ومئات من الزوارق الصغيرة

– رفعت على ضفتى القناة أعلام جميع الدول المعروفة فى ذلك الوقت

– هطلت الامطار بشدة قبل يوم الافتتاح ثم اشرقت الشمس فى ذلك اليوم

– استقلت الامبراطورة اوجينى الباخرة « ايجل » أى النسر

– اقيمت الصلاة فى جامع وفى كنيسة، شيدا خصيصا لهذا الغرض

– شهد الاحتفال الامير عبد القادر الجزائرى الذى جاء من دمشق

– تعطلت سفينة مصرية فى وسط القناة قبل افتتاحها فأمر اسماعيل باشا بنسفها ، ولكن العمال المصريين تمكنوا من انقاذها

– دخل جزء من السفن من الشمال ، وجزء من الجنوب ، والتقت السفن كلها فى بحيرة التمساح

– اقيمت حفلة رائعة فى الاسماعيلية

– تزوج دى ليسبس للمرة الثانية بعد افتتاح القناة ببضعة ايام. وكانت زوجته فى الحادية والعشرين ، اما هو ففى الرابعة والستين . ورزق من هذا الزواج ٦ بنين و ٦ بنات ، وولد آخر ابنائه وهو فى الثمانين من العمر !

– كان ذلك اليوم أعظم ايام فردينان دى ليسبس . وقد اغدقت عليه حكومات عديدة نياشينها وأوسمتها ، وانتخبته جميات علمية كثيرة عضوا فيها

– عندما حدثوا دى ليسبس عن الصعوبات التى اعترضت مشروعه ، اجاب : « اننى عملت بالمثل العربى القائل ان الكلاب تنبح والقافلة تسير .. وقد سرت ! »

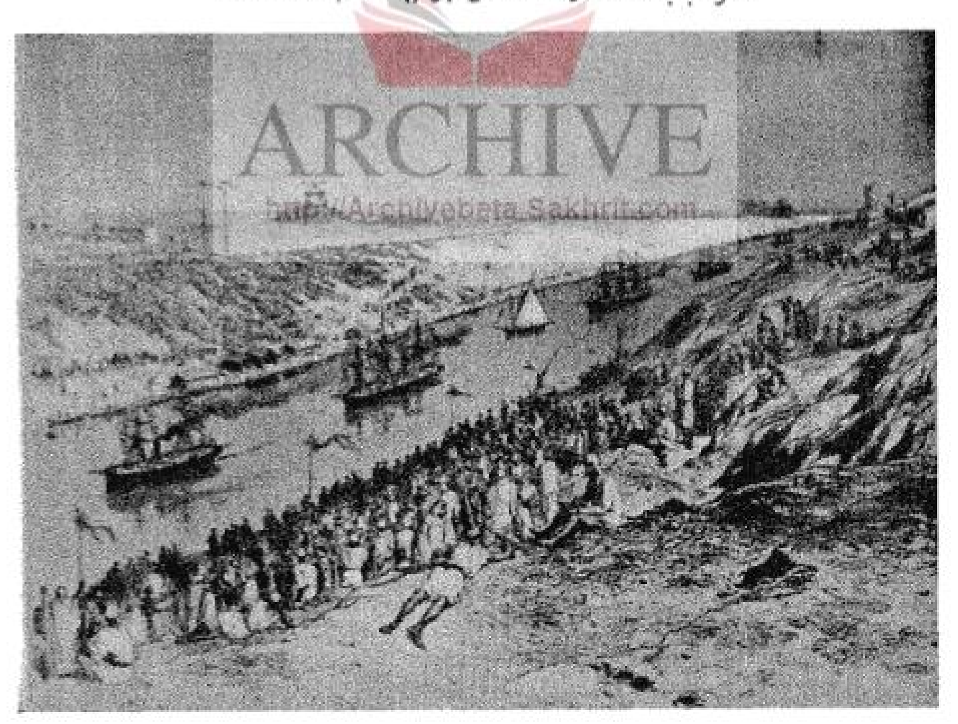
سنوات قلق وتردد : فتحت قناة السويس اذن للملاحة فى نوفمبر ١٨٦٩ . وبدأت السفن تجتازها فى طريقها الى الشرق الاقصى ومنه. ولكن القناة ضيقة .. واموال الشركة قد نضبت بسبب زيادة النفقات عما كان مقدرا لها . ولذلك فان الشركة واجهت منذ بدء مهدها صعوبات كثيرة تهددها بالانهيار . ولا شك فى أن دى ليسبس قد اندفع فى مغامرة تتطلب شجاعة واقداما وعدم مبالاة. ولو لم يكن دى ليسبس ذلك الرجل المغامر ، لما حفرت قناة السويس . وقد اخطأ الرجل فى تقدير النفقات والموارد وعدد السفن التى ستجتاز

القناة خطأ كبيرا جعل الشركة تشرف على الافلاس اكثر من مرة . فالسفن الشراعية لم تقبل على سلوك طريق القناة بل واصلت رحلاتها حول افريقيا . والسفن البخارية لم تكن كثيرة العدد ، بحيث تضمن للشركة موارد كافية

وقد دعت هذه الحال الصائدين في الماء العكر الى القيام بمناورات مالية بقصد الربح والاستغلال . ولكن المشرفين على الشركة وعلى رأسهم دي ليسبس ، تمكنوا من انقاذ الموقف في كل مرة . ولما اقبل عام ١٨٨٣ ، تحسنت أحوال الشركة ، وزاد عدد البواخر التي تجتازها ، واصبح مستقبلها مضمونا

وحدث في عام ١٨٧٥ أن أراد اسماعيل باشا بيع الاسهم التي في حوزته . فحاول دي ليسبس أن يحمل حكومة فرنسا أو المكتتبين الفرنسيين على شرائها ولكنه فشل . وانتهى الامر بان ابتاعتها الحكومة البريطانية ــ وهي التي كانت تعارض في فتح القناة ــ ويعد شراء الانجليز لأسهم اسماعيل باشا من أعظم الاعمال التي قام بها الوزير دزرائيلي الداهية . وهكذا اصبحت الحكومة

في حفلة افتتاح قناة السويس . الزوارق التي تقل الخديو والمدعوين تمخر عباب القناة ، وقد ثبتت على جوانبها أعلام مختلف الدول



البريطانية تحمل اكبر عدد من الاسهم يوجد فى يد واحدة

واحتل الانجليز مصر فى عام ١٨٨٢ ، متذرعين بثورة عرابى ، وبحجة الدفاع عن حقوق الخديو ، فتم لهم ما ارادوا من سيطرة على قناة السويس وطرق مواصلاتهم الى الهند

فالسنوات التى مرت بين ١٨٦٩ و ١٨٨٣ ، هى سنوات قلق واضطراب وتردد بالنسبة الى دى ليسبس ، فهو فى كل يوم يخشى على القناة ومصيرها ، وعلى الشركة التى انشأها ، وعلى المشروعات الاخرى التى نبتت فى ذهنه بعد نجاح مشروعه الاول فى مصر . ولكن ذلك الرجل الذى لم يكن يعرف الضعف والخور ، تغلب على جميع الصعاب ، ومضى فى مغامراته الى النهاية

***

مراحل مشروع بناما : فى عام ١٥١٣ ، اى بعد اكتشاف أمريكا بعشرين سنة ، اجتاز المغامر الاسبانى بلباو برزخ بناما من الشرق الى الغرب ، وادرك العالم ان أمريكا ليست الا جزيرة كبيرة تحيط بها المياه من جميع الجهات . ومن هنا نشأت فكرة حفر قناة خلال البرزخ لوصل المحيط الاطلنطى بالمحيط الهادى . ولكنها فكرة لا تقوم على أساس متين . ولم يقدم أحد على عمل جدى فى سبيل تحقيقها قبل الجيل التاسع عشر . فمنذ سنة ١٨٠٤ ، جعل لفيف من المغامرين وذوى الهمم يقومون بمحاولات فى هذا السبيل. ولكن بعضهم كان يفكر فى حفر قناة . والبعض الآخر يفكر فى انشاء خط حديدى يصل موانىء المحيطين . وتألفت شركات لهذا الغرض لم تعمر طويلا . الى ان فتحت قناة السويس وكان لفتحها تلك الضجة البعيدة ، فنزل فردينان دى ليسبس الى الميدان ، وسافر الى أمريكا ، وحصل من حكومة كولومبيا على امتياز بحفر القناة الجديدة خلال ارض بناما ، وكانت تابعة فى ذلك الوقت لجمهورية كولومبيا

كان ذلك فى ١٨ مايو ١٨٧٨

ودعا دى ليسبس العلماء والمهندسين الى مؤتمر دولى لدرس مشروعه الجديد واقراره، كمافعل من قبل بمشروع قناة السويس. وعرض فى ذلك المؤتمر اكثر من خمسين تصميما ، وانتهى الامر بأن وافق معظم المهندسين والعلماء على التصميم الذى وضعه دى ليسبس ، وهو يرمى الى شق القناة فى أضيق جزء من برزخ بناما ، وكانت تعترض تنفيذ هذا التصميم صعوبة كبيرة ، وهى


قناة بنما
قناة السويس
تصل بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر
السويس

اضطرار القائمين بالعمل الى شق القناة خلال سلسلة من الجبال المرتفعة المعروفة باسم كولبيرا . وهذا يقضى اقامة سلسلة من السدود ، بحيث تستطيع السفن أن ترتفع ثم تهبط ، مما يجعل مشروع بناما لا يقارن من حيث صعوبة التنفيذ بمشروع قناة السويس

كان فردينان دى ليسبس فى الرابعة والسبعين من العمر عندما اضطلع باعباء ذلك المشروع الجديد ، وقد اندفع فيه اندفاعا اعمى ، وبدا عمله فيه منذ عام ١٨٧٩ قبل أن تؤلف الشركة التى تشرف عليه ، كما فعل من قبل فى قناة السويس . وقام برحلة طويلة فى اوربا ، دعا فيها الجمهور الى الاكتتاب ، طالبا ٣٠٠ مليون فرنك ، فاقبل الناس على شراء الاسهم ، واكتتبوا بضعف المبلغ المطلوب ! وفى اواخر سنة ١٨٨٠ كانت شركة قناة بناما قد تأسست بفضل ذلك الرجل العجيب

خندق كولبيرا : لم يكن بدء العمل فى اوائل عام ١٨٨٠ ، قبل انشاء الشركة ، غير اشارة رمزية اراد بها دى ليسبس ان يعلن للعالم ان مشروع القناة الجديدة قد دخل فى دور التنفيذ . ولكن العمل الحقيقى لم يبدأ الا فيما بعد ، فى العام التالى . وقد اقتضى المشروع الجديد مقدمات وتمهيدات اكثر من تلك التى اقتضاها مشروع قناة السويس ، وذلك لتعدد الصعوبات وضخامة النفقات ، وطبيعة الارض ، ودقة الاعمال الهندسية . فالمشروعان يختلفان من جميع الوجوه . وهذا ما لم يقف امامه دى ليسبس ويقدر عواقبه . ولكن دى ليسبس كان من الرجال الذين لا تثنى عزائمهم عقبة قبل أن يصلوا اليها ويصطدموا بها . وهذا ما حدث له فى هذه المرحلة من مراحل حياته

بدات الاعمال اذن ، واقبل العمال من كل فج وصوب ، ومعظمهم من ابناء البلاد والهنود الحمر . وما مرت شهور عليهم حتى تفشت الامراض بينهم بسرعة هائلة ، مما جعل النجارين يكثرون من فتح الدكاكين على طول خط القناة ، ويعلنون انهم على استعداد لتوريد التوابيت لدفن الموتى فى كل ساعة تطلب منهم !

وارتكبت فى تنفيذ مشروع بناما اخطاء لم ترتكب فى تنفيذ مشروع السويس . فان القائمين بالامر فى امريكا لم يقدروا الامور حق قدرها ، فلا النفقات قدرت تقديرا صحيحا ، ولا صعوبة الاعمال عرفت على حقيقتها ، ولا التغلب على جبل كولبيرا قيس بمقياس صحيح ، ولا التدابير اللازمة اتخذت لمكافحة الاوبئة المنتشرة فى بلاد تكثر

فيها المستنقعات والغابات والغدران . وقد عمد دي ليسبس الى الاسراف في نفقات الدعاية وغيرها من المصروفات الاستثنائية ، مما جعل الملايين تتسرب من أيدي الشركة فتؤدي الى عجز في خزينتها. وقام خصوم المشروع من ناحيتهم يحاربونه بشدة ، مما اضطر اصحابه الى شراء الضمائر ودفع مبالغ طائلة من المال لاسكات هذا او ذاك من الوزراء والنواب ورجال الصحافة !

واتضح اخيرا ان التغلب على جبل كولبيرا ، وحفر ما سموه « خندق كولبيرا » ليس من الامور الهينة ، وان راس المال المكتتب به لا يكفي ، وان ذلك الجبل الصامد في الطريق سيكون عقبة لايمكن تذليلها الا بالاقدام على تضحيات مالية جديدة !

الكارثة المالية : قلنا ان الاعمال في بناما بدات في عام ١٨٨٠ . وفي عام ١٨٨٨ كان يجب ان يتم حفر القناة ولكن الشركة أعلنت ان هناك ظروفا قهرية سوف تحول دون اتمام الحفر حتى عام ١٨٩١ .

واحتاجت الشركة الى زيادة راس مالها ، فلم يطلب دي ليسبس مساعدة المصارف المالية لانها فرضت عليه شروطا قاسية . فعول على مخاطبة الجمهور مرةأخرى ودعوته الى الاكتتاب بعدد اضافي من الاسهم

ولكن الدعوة فشلت .. وعمد دى ليسبس الى عرض كمية من السندات للبيع ، بشروط مغرية ، ولكن الحكومة الفرنسية عارضت في هذا . ثم سمحت به فلم يكن الاكتتاب مرضيا . وهنا بدات الحوادث تتعاقب ، وبرز الى الميدان لفيف من رجال المال الطامعين وذوى الضمائر الفاسدة ، لاستغلال هذا الموقف ، اما النصب والاحتيال على الجمهور ، واما النصب والاحتيال على دى ليسبس نفسه !

ومرت هذه المسالة بمراحل يطول شرحها هنا ، وكانت آخر مرحلة منها اصدار سندات بمبلغ ٧٢٠ مليونا من الفرنكات ، واتشاء يانصيب من النوع الذى يغتر به الجمهور طمعا في الارباح الباهظة . ولكن الفشل كان نصيب هذه المحاولة الاخيرة ، فأشرفت شركة قناة بناما على الافلاس ، بل تردت فيه ، وجرفت معها دى ليسبس صاحب الشهرة البعيدة والاسم الرنان والمجد الباذخ !

وكان عمر الرجل ٨٣ سنة !

لم ييأس الشيخ العجيب اذ اشرفت شركته على الافلاس ، بل اقدم وحده على محاولة أخرى لدى الجمهور فلم يصغ اليه أحد .

وعمد فى حالة الاضطراب والفوضى التى استولت عليه الى صفقات وانواع من التحايل ، كان يهدف بها الى انقاذ الموقف ، ولما اتضح له ان جهوده ذاهبة سدى ، بعث من فرنسا ببرقية الى بناما طالبا من اعوانه وقف الاعمال فى الحال

وتناول القضاء المسألة .. وفى ٥ فبراير ١٨٨٩ ، أصدرت محكمة السين بفرنسا حكمها بحل شركة قناة بناما وتصفيتها !

وكانت كارثة مالية من أروع الكوارث التى عرفها التاريخ !

فضيحة بناما : وعرفت تلك الكارثة بين الناس باسم « فضيحة بناما » وكان فردينان دى ليسبس قد اصيب بصدمة لم يقو على احتمالها بسبب تقدمه فى السن . فاعتزل الحياة فى بلدة لاشينى ، وذهب ابنه شارل دى ليسبس الى باريس للقيام مقام أبيه فى الدفاع عنه ، وعن نفسه ، وعن الشركة التى افلست

تقدم لفيف من الناس بشكايات الى النيابة العامة بباريس ضد مديرى الشركة بتهمة النصب والاحتيال والغش وخيانة الامانة . وارادت الحكومة الفرنسية ان تتجنب التحقيقات والمحاكمات خوفا من تلوث سمعة بعض رجالها وكثير من رجال المال فى فرنسا ، وتدخل بعض النواب فى تلك الاعمال المالية المشكوك فيها، ولكن جماعة من اعضاء البرلمان الفرنسى ارادوا اثارة الفضيحة لأسباب وأغراض سياسية فكان لهم ما أرادوا !

وتناولت الصحف الموضوع باسهاب ، وراحت تكيل التهم لهذا وذاك من رجال الشركة ورجال المال ورجال البرلمان والوزراء ، فرأت الحكومة نفسها مضطرة الى اتخاذ موقف حاسم ، على اثر جلسات صاخبة عقدها الشيوخ والنواب ، فشكلت لجنة من ٣٣ عضوا من البرلمان لتتولى التحقيق وتصدر فيه قرارها

لجنة الثلاثة والثلاثين : وعرفت هذه اللجنة فى سجلات هذه القضية بلجنة الثلاثة والثلاثين ، وتولت التحقيق فى جو مضطرب ثائر . ولاكت الالسنة أسماء فريق من ابرز شخصيات فرنسا فى عالم المال والسياسة والاقتصاد ، وقررت اللجنة مقاضاة الذين تحوم حولهم الشبهات . وفى شهر ديسمبر ١٨٩٢ أصدر النائب العام أمره باستدعاء بعض المتهمين لسماع اقوالهم ، وهم فردينان دى ليسبس وفونتان وكوتو والنائب سان لروا

ولكن اللجنة لم تكتف بهؤلاء ، بل طلبت أيضا التحقيق مع اعضاء

(البقية على صفحة ١٨٦)



خلاص سريع
من
قشعريرة الشتاء
والانفلونزا
وارتفاع الحرارة
تخلص من الحرارة وهكذا تتخلص من القشعريرة. هذا هو
نجاح "أسبرو" في مكافحة حالات ارتفاع الحرارة. انه يهبط
بالحرارة ويعيدها سريعا الى حالتها الطبيعية فتشعر بالراحة في الحال
كما انه يمنع تفاقم أعراض البرد أو الانفلونزا. ويزيل ادماع
العيون والعطس وخشونة الزور. خذ قرصين أو ثلاثة
من "أسبرو" مع شراب ساخن عند النوم وستشعر بأنك
في خير حال عند قيامك في الصباح. ان "أسبرو" يهبط
الحرارة وهو يقوم بتأثيره الطيب بمساعدة الجسم على افراز
العرق بشكل لطيف في الليل، وهكذا يساعد الطبيعة
في طرد السموم المسببة للمرض من الجسم بواسطة مسام
الجلد على ان أهم ما في الأمر هو أن
"أسبرو"
يطرد البرد
ناظر مدرسة يشفى من الصداع
لازمني الصداع الشديد زمنا طويلا جربت فيه أدوية كثيرة دون أن أجد لها نتيجة حتى كاد اليأس يملأ نفسي وأخيرا هداني أحد الأصدقاء إلى "أسبرو" فكان فيه الشفاء التام من الصداع وغيره.
تغرغر بأسبرو

البرلمان الذين يتهمهم الجمهور ايضا بالتواطؤ مع المسئولين من رجال الشركة وأعوانهم .. فكان لها ما أرادت

وتولى التحقيق النائب الفرنسي العام كيني دي بوربير . ووقف امامه المتهمون يفضون بأقوالهم ، وظهرت خفايا تلك الفضيحة الهائلة التي لم يكن دي ليسبس الا ضحية من ضحاياها ، لأن الرجل اراد ان ينقذ مشروعه من البوار والانهيار ، فاستغل ذئاب الاقتصاد والسياسة اضطرابه ويأسه، فأودوا به وبشركته وبأنفسهم ايضا !

المحاكمة : واعتقل مديرو شركة بناما وبعض المتهمين الآخرين . ولكن فردينان دي ليسبس نفسه لم يعتقل ، بل ترك في داره المنعزلة بعيدا عن تلك الفضيحة وعن المحاكمة، وناب عنه في المثول أمام القضاة ابنه شارل دي ليسبس

وقد امتد التحقيق ١٧ شهرا . ثم اعلن المتهمون بأنهم سيحاكمون في شهر نوفمبر ١٨٩٢

وأراد شارل أن يتحمل المسئولية كلها عن ابيه . وقد أظهر ذلك الرجل من البر بأبيه ، والتضحية من أجله ، ما لا يحتفظ التاريخ الا بالقليل من امثاله

ولم ينكر الابن ان اباه كان شديد الثقة بنفسه ، وانه تمادى في التفاؤل أكثر مما يجب . ولكنه انكر بشدة ان فردينان دي ليسبس اراد ان يخدع الناس وينصب عليهم ويحتال على الجمهور . وسرد تاريخ حياة أبيه الذي لا يملك ثروة والذي لم ينل من مشروع قناة السويس غير الجاه والشهرة ، وان فائدته المادية من ذلك المشروع الناجح لا تذكر، وانه كان ينظر الى مشروع بناما كعمل انساني يجب تحقيقه لخير البشرية

فهل كان شارل دي ليسبس كاذبا في هذا ؟ كلا !..

ولكن القضاة يحكمون بناء على الوقائع بغض النظر عن البواعث ودون التأثر بالنواحي العاطفية

بدأت المحاكمة في ١٠ يناير ١٨٩٣ ومثل أمام المحكمة شارل دي ليسبس بالاصالة عن نفسه والنيابة عن أبيه ، وكوتو وفونتان من رجال الشركة وايفل من رجال الاعمال. وأما فردينان دي ليسبس فقد حوكم غيابيا

ارتفاع وهبوط : كان دفاع شارل عن نفسه وعن ابيه رائعا . ولكن مرافعة المحامي العمومي كانت ضربة قاضية على دفاع الابن

(البقية على صفحة ١٨٨)

البار . فقد سرد المحامى تاريخ شركة بناما بأسلوب لم يترك موضعا للشك فى ان هناك تلاعبا واحتيالا . ولم يأخذ بنظرية شارل بأن نية ابيه كانت صافية . وترافع المحامون عن المتهمين فاستغرقت مرافعاتهم بضع جلسات . وقد اشتهر اولئك المحامون بعد تلك القضية المعقدة ، وهم الاساتذة : رو المحامى العمومى ، وباربو ، ومارتينى ، وفالديك روسو الذى راس الحكومة الفرنسية فيما بعد

وفى ٨ فبراير ١٨٩٣ اصدرت المحكمة حكمها ، فاذا به يعاقب كلا من :

١ ـ فردينان دى ليسبس غيابيا باقصى العقوبة ، وهى السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٢ ـ شارل دى ليسبس باقصى العقوبة ايضا اى السجن ٥ سنوات وغرامة قدرها ثلاثة آلاف فرنك

٣ ـ كوتو بالسجن سنتين وغرامة الفى فرنك

٤ ـ فونتان بالسجن سنتين وغرامة الفى فرنك

٥ ـ ايفل بالسجن سنتين وغرامة ٢٠ الف فرنك

وايفل هو صاحب البرج المعروف باسمه بباريس

وارتفعت اصوات الاستنكار فى قاعة المحكمة ، لأن القضاة لم ياخذوا بنظرية الظروف المخففة بالنسبة الى « الفرنسى العظيم » فردينان دى ليسبس الذى رفع اسم بلاده الى العلى !

بكى شارل دى ليسبس ، وخارت قوى كوتو وفونتان . وظل ايفل وحده رابط الجاش

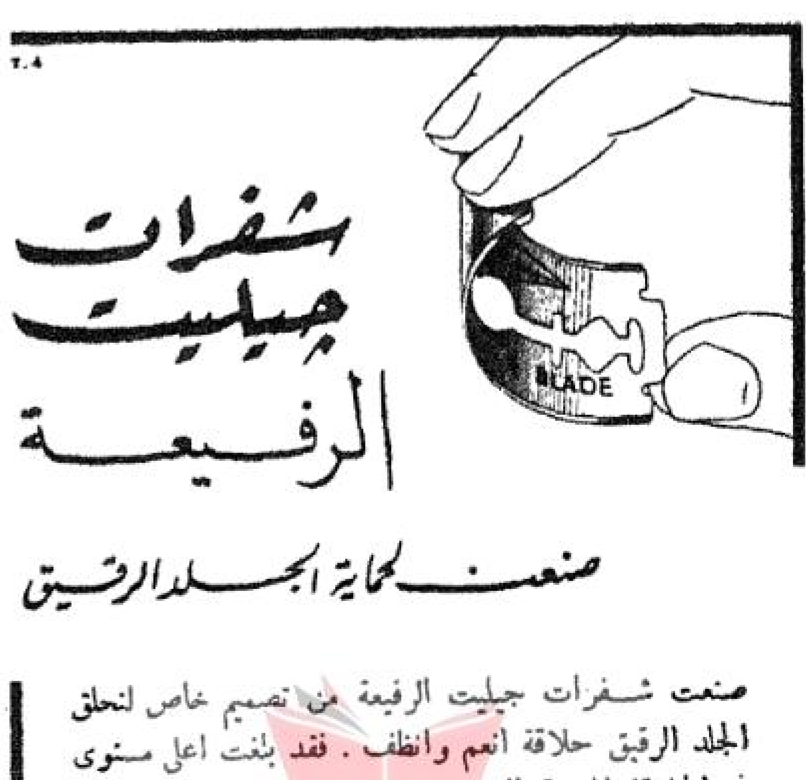
وفى اليوم التالى زار شارل اباه فى بلدة لاشينى ، حيث كانت زوجة دى ليسبس الثانية تبكى ايضا . ولم يطلع الابن اباه على نص الحكم الصادر عليهما ، ولكنه غادر البلدة بعد ساعات عائدا الى باريس فى حراسة البوليس ، ودخل سجن مازاس لقضاء مدة العقوبة فيه !

***

قضية الرشوة : ولم تكن هذه آخر مراحل الفضيحة بالنسبة الى فردينان دى ليسبس وابنه . بل تبعتها مرحلة اخرى هى قضية الرشوة التى رفعت على الرجلين وشركائهما ، فاتهموا بانهم دفعوا اموالا الى لفيف من اعضاء البرلمان ورجال الحكم والصحافة وغيرهم ، بقصد تغطية اعمالهم والافلات من يد القضاء

وبدأت المحاكمة فى محكمة الجنايات فى ٩ مارس ١٨٩٣ . ومر امام القضاة ٧٨ شاهدا ، بينهم جورج كليمانصو الذى كان صديقا

(البقية على صفحة ١٩٠)





لطلبات الجملة والقطاعي : المخابرة مع ج . ب . شريدان ص . ب . ١٧٦٤ بالقاهرة

لدى ليسبس . وبعد جلسات صاخبة ، حكمت المحكمة على شارل دى ليسبس بالسجن سنة واحدة تحسب من السنوات الخمس المحكوم بها سابقا ، وعلى بلونذان بالسجن سنتين ، وعلى بايهو بسقوط حقوقه المدنية والسجن ٥ سنوات و ٧٥٠ الف فرنك غرامة ، وبرأت أعضاء البرلمان الآخرين من التهم الموجهة اليهم

وفى ١٧ نوفمبر ١٨٩٤ ، احتفل العالم بمرور ٢٥ سنة على فتح قناة السويس . وبعد ذلك التاريخ بقليل ، اى فى شهر ديسمبر ١٨٩٤ ، لزم فردينان دى ليسبس فراشه ، وكان قد بلغ التاسعة والثمانين ! .. ومات ذلك الرجل فقيرا معدما !

انجاز قناة بناما : تولت الحكومة الامريكية بنفسها فيما بعد حفر قناة بناما ، فاستغرق عشرة أعوام كاملة ، وقد انفقت فيها الحكومة لتنفيذ المشروع حوالى مليارين من الفرنكات الذهبية . وذلك المشروع الذى نفذه الامريكيون هو بذاته مشروع فردينان دى ليسبس ، مما يثبت ان الرجل لم يكن مخطئا فى تصميماته التى وضعها ، ولكن الحظ خانه ، فجاء غيره من بعده يجنى ثمار خطته !